B. A.

PASS

ARABIC SELECTIONS

Revised Edition

PUBLISHED BY THE
UNIVERSITY OF CALCUTTA
1941

سيف الدولة، اصاب شوقي من سمو الخديوي عباس اكثر منه ـ ولكن لم يبلغ منزلته، لان الخديوي لم يكن كسيف الدولة في معرفته بالادب العربي ورغبته فيه *

توفاه الله في فجر ١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٢م

كان شوقي ينظم بين اصحابه ـ فيكون معهم و ليس معهم ـ وينظم في السكة الحديدية، وفي المجتمع الرسمي، وحين يشاء و حيث يشاء ـ ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه غمغمة ـ فاذا قوطع في خلال النظم انتقل الى اي بحث يباحث فيه، حاضر الذهن كعادته في الحديث ـ ثم اذا استأنف ذلك المنظوم، ولو بعد ايام طوال، عاد اليه كانه لم ينقطع عنه ـ وكانت له اذواق متعددة من نسج البحتري، ومن صياغة ابي تمام، ومن وثبات المتنبيء، ومن مفاجات الشريف، ومن مسلسلات المهيار *
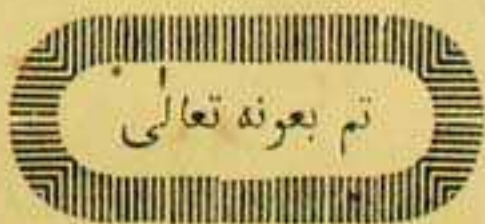
(١٦) احمد شوقي بيك

ولد احمد شوقي بيك سنة ١٨٦٨م بمصر القاهرة، في نعمة الخديوي اسماعيل باشا - ثم كفله الخديوي توفيق باشا و انفق عليه من سعة، و انزل نفسه منه منزلة اب غني - ثم تولاه الخديوي عباس باشا - و اجتمع لشوقي في ميراث دمه و مجاري اعراقه عنصر عربي، و آخر تركي، و ثالث يوناني، و رابع جركسي - و كان على سعة في الرزق، و بسطة في الجاه، وعلو في المنزلة - و بين يديه دواوين الشعر العربي و الاوروبي و التركي و الفارسي - خص بنشاط الحياة وهو روح الشعر، لا روح للشعر بدونه - فسافر، و رحل، و تقلب في الارض، و خالط الشعوب - و كان ظهيره على ذلك ماله و فراغه - فاختارته مصر، دون اهلها جميعا - فكان شوقي هذا في الادب كالشمس من المشرق، متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع - فيكبر شعره كلما كبر الزمن *

و كان هذا الشاعر العظيم من هدية الخديوي توفيق و الخديوي عباس كما ذكرناه آنفا - و ما اصابه المتنبئ من

حتى انه لم يسلم احد من الذعر منه كائنا من كان - فلاجل ذلك خفي شأنه مع تفرده في الشعر وابداعه في معانيه - وكان سببا لموته كما سنبينه انفا - استوزر المعتضد القاسم في سنة ٢٧٩ﻫ وكان له ميل الى الانتقام، وعم الذعر منه حتى انه خافه الكبير والصغير - وهو خشي فلتات لسان ابن الرومي - فلما هجاه ابن الرومي استشاط القاسم غضبا، واطعمه خشكنانجة مسمومة - فلما اكلها ابن الرومي احس بالسم، فقال له الوزير: الى اين تذهب؟ فقال له الى الموضع الذي بعثتني اليه - فقال له: سلم على والدي - فقال ما طريقي على النار - وخرج من مجلسه الى منزله واقام اياما ومات *

قال ابن خِلّكان: يغوص ابن الرومي على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها، ويبرزها في احسن صورة - ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى أخره ولايبقى فيه بقية - فامتاز بتوليد المعنى واستقصائه - ومن ثم طالت قصائده وتتساوى اجزاء قصيدته في الحسن والقوة - وكان شعره غير مرتب، ثم جمعه ابوبكر الصولي ورتبه على الحروف *

(١٥) ابن الرومي

اسمه علي بن العباس بن جريج او جورجيس - وكنيته ابوالحسن - وهو رومي الاصل، فعرف بابن الرومي - كانت ولادته بعد طلوع الفجر، يوم الاربعاء، لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ه في بغداد، في الموضع المعروف بالعقبة - وكانت وفاته في بغداد، يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى، سنة ٢٨٣ - وبذلك يكون ابن الرومي قد اظلته ثمان خلافات: وهي خلافة المعتصم والواثق والمتوكل، والمعتز، والمهتدي، والمعتضد *

كان ابن الرومي شرهاكما يظهر من غصون شعره - وله اشعار كثيرة في الطعام والشراب - وكان شديد الطيرة يغلو فيها - وكان يزعم ان الطيرة موجودة في الطباع - الا انها في بعضهم اظهر - وان الاكثر من الناس اذا لقي مايكرهه قال: على وجه من اصبحت اليوم؟ وانه كان يقيم الايام لايخرج من داره اذا قرعت اذنه صبيحة اليوم كلمة سيئة *

وصل ابن الرومي في الهجو والتصرف بمعانيه واساليبه والافحاش في ذلك الى حد خافه معاصروه - واقذع في هجو الامراء

يعطي طبعا - فغضب عضد الدولة من ذلك - فرجع المتنبىء من فارس يقصد بغداد - ويقال انه جهز عليه عضد الدولة فاتك بن ابي الجهد الاسدي - فعرض له بالصافية من سواد بغداد، واقتتلا - فاحس المتنبىء بالضعف وهمّ بالفرار - فقال له غلامه: كيف تعمد الفرار وانت القائل ؟

الخيل والليل والبيــداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقاتل، حتى قتل هو وولده وغلامه سنة ٣٥٤هـ *

وكان المتنبىء شاعرًا من شعراء المعاني، ولم يدع بابًا من ابواب الشعر الّا طرقه واجاد فيه - فقال في الحكم، والحماسة، والمديح، والفخر، والقتال - وجرى شعره في السنة الناس مجرى الامثال - وكان شعره في كل عصرٍ مددا لكل كاتبٍ وخاطب *

ومن عيوب شعره انه يضيق احيانًا بمعناه فيعسر فهمه - وتجد في بعضه استكراه اللفظ، وتعقيد المعنى، واستعمال الغريب، ومخالفة القياس اللغوي، والخروج في المبالغةِ الى الاحالةِ *

قبض عليه لؤلؤ امير حمص، وحبسه في السجن، ثم اطلقه بعد ان استتابه -
فكان المتنبيء كلما ذكرله قرانه ذلك انكره *

قنع المتنبىء بعد هذا بالشهرة الادبية - فنظم القصائد في اغراضٍ
مختلفةٍ، على الاطلاق - ثم قدم على سيف الدولة ابن حمدان
سنة ٣٣٧ه ومدحه فاكرم مثواه - وكان مجلس سيف الدولة حافلاً
بفحول الشعراء - وكان في جملة من يحضر مجلس سيف الدولة
ابن خالويه النحوي - فتشاجر بينهما، فضرب ابن خالويه وجه المتنبىء
بمفتاح، فشجه من غير دفاعٍ عن سيف الدولة - فغضب وخرج الى
مصر، وتقرب من كافور الاخشيدي سنة ٣٤٦ه، لما يعلم من عداوته
لبني حمدان - وامدحه فاكرمه - فلما احس الكافور منه مظاهر
الابهة، وسموه بنفسه وتعاليه في شعره اوجس منه خيفة، وزوى
عنه وجهه - فخرج ابو الطيب من مصر وقصد بغداد ومعه ابنه محسد
وغلامه مفلح، وامّ عضد الدولة بشيراز - وهو اعطاه ثلثة الاف دينار مع
خيول وثيابٍ - ثم دس عليه من يسأله اين هذا العطاء من عطاء سيف
الدولة؟ فقال له: هذا اجزل، الّا انه متكلف، وسيف الدولة كان

من اصحابه، ومهر باللغة، وحفظ غريبها واشعار الجاهلية وغيرهم، واشتهر بالفصاحة والبلاغة -

وكان منذ نشأته كبير النفس، عالي الهمة - فلم يقنع بالشهرة بالشعر - فطلب السيادة بالفتح - فدعا قوماً الى بيعته بالخلافة - وحين كاد يتم امر دعوته، وصل خبره الى والي البلدة - فقبض عليه وحبسه - وفي هذا الحبس نظم قصيدة، استعطف بها الوالي على اطلاقها الى ان قال :

تعجل فيَّ وجوب الحدود
وحدّيَ قبل وجوب السجود

يريد : اني صبي لم ابلغ الحلم، ولم تجب عليَّ الصلوة، فكيف تجب عليَّ الحدود - فاطلقه *

وفي سنة ٣٢٠ انه ادعى النبوة في الشام، وفتن شرذمة من الناس بقوة ادبه وسحر بيانه، واخذ يتلو عليهم كلاماً زعم انه قرآن انزل عليه - وصنّف سوراً كثيرة، منها : "والنجم والسيّار، والفلك الدوّار، والليل والنهار، ان الكافر لفى اخطار" - فلمّا اشتهر امره

زمانٍ - و احضرله خزانة كتب - فطالعها و اشتغل بها و الف خمسة كتب في الشعر - كتاب الحماسة و الاخر كتاب الوحشيات و هى قصائد طوال - فبقي كتاب الحماسة في خزائن اٰل سلمة يضنون به، ولا يكادون يبرزونه لاحدٍ، حتى تغيرت احوالهم، وورد من همدان رجل من اهل دينور يعرف بابي العواذل - فظفر به و حمل الي اصبهان - فأقبل ادباؤها عليه، و شرحه كثيرون: منهم الخطيب التبريزي، والمرزوقي، وابو العلاء المعري، وابن جنّي - و قد احسن ابوتمام في الاختيار جدّ الاحسان حتى قيل انه في اختياره ابلغ من شعره - تُوفّي في سنة ٢٣١ھ *

---

(١٤) ابو الطيب المتنبىء

هو ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبىء - ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ھ في محلة تسمى كندة، فنسب اليها - وليس هو من كندة القبيلة المعروفة - و كان ابوه سقاءً بالكوفة ثم سافر به، وهو صغير، الى الشام، منتقلاً من البادية الى الحاضرة - فاخذ ابو الطيب العلم

(١٣) ابو تمّام

اسمه حبيب بن اوس الطائي - ولد بقرية يقال لها جاسم، من اعمال دمشق، في سنة ١٨٨ﻫ - ثم انتقل ابوه الي دمشق يحترف الحياكة وهو معه في خدمته - ثم جاء مصر صغيرًا فكان يسقى الماء بجامع عمر، ويستقي من ادب علمائه - وكان فطنًا فهمًا يسمع و يحفظ و يقول الاشعار - حتى انه بلغ من الشعر مبلغًا لم يزاحمه فيه احد من اهل عصره - فسار شعره و شاع ذكره في بغداد - و خليفتها المعتصم بعث في طلبه - فنظم فيه القصائد، فاجازه وقدمه على شعراء وقته *

وهو جمع مختارات من اشعار العرب الجاهلية وغيرهم في كتاب سماه الحماسة، تعرف بحماسة ابي تمّام، تمييزًا لها عن الحماسات الاخرى - وقصة حمله على جمعها : انه نزل عند صاحب له في همدان اسمه ابن سلمة، فاكرمه - فاصبح ذات يوم وقد وقع ثلج كثير، قطع السابلة - فغم ابو تمام، وفرح ابن سلمة - وقال وطن نفسك على البقاء، فان الثلج لا ينحسر الا بعد

بدأ الشعراء في العصر الاموي بوصف الخمر - ولكن وصفها لم ينضج الا في العصر العباسي الاوّل - واشهر من نظم في وصفها من شعراءه ابونواسٍ - فان له في ذلك بضعة الاف بيتٍ في مئاتٍ من القصائد، تجدها في ديوانهٖ - ولذلك عدُّوا ابا نواس امام الوصافين للخمر - وكان يعد امام الشعراء المُجّان - واكثر من المجون في منظومه - و قد تهتك في مجونه و تفنن فيه - ويتضمن ديوانه نحو ١٣٠٠٠ بيت مرتبة على ١٢ بابا - منها : المديح، والمراثي، والهجاء، والزهد، والخمر، والمجون، والتغزل وغيرها - فقد لج ابواب الشعر كلها، واجاد فيها - اِلّا انه امتاز من كل الشعراء بفحش مجونه *

وكان جميل الصورة، حلو الحديث، فصيح اللسان، مدمنًا للخمر، كثيرالهزل والمجون، مستخفًّا بامور الدين *

وسجنه محمد الامين، بعد ما ثبت عنده ما يوجب سجنه من كثرة شرب الخمر وغيره - و لم يلبث بعد اطلاقه الى ان مات سنة ١٩٩هـ ببغداد *

———

الذهن - فخاطبه و جالسه، و قال له : اني ارى فيك قريحة وقادة، و انك ستقول الشعر - فهل تصاحبني ؟ فقال : نعم، انا و الله في طلبك - فسار ابو نواس معه الى الكوفة - ثم قدما بغداد وهناك صحب الشعراء، ودرس على العلماء، حتى اصبح من اشعر اهل عصره، واغزرهم علماً، وطار ذكره في الافاق - وكان الامير خلف الاحمر، احد عمال اليمن، استدعاه يوماً - وقال انت من اليمن، فتكنَّ باسماء الذوين - فاختار ذا نواس ثم ابا نواسٍ - فغلبت على كنيته الاولى وهو ابو علي *

و لما بلغ الثلثين من عمره لحق بخدمة امير المؤمنين هارون الرشيد، فاتخذه نديماً له - وكان يعجب به، ويميل اليه، و يستلطفه، لرقته وحسن منادمته ومداعبته - و له قصص شهيرة و نوادر عديدة في هارون - و اكثر مدائحه في الرشيد، و ولده الامين - ووصل اليه من الجائزة اموال طائلة، حتى وقع الشك في صحة بعض ما ذكروه من الجوائز الكبرى - وكان مِتْلافاً يتساجل في الانفاق، و يتبسط في العيش، ويتوسع في مظاهر الابهة *

ومع تماديه في المجون، والتشبيب بالعقائل والاميرات، والتعرض للحواج المحرمات، كان عفيفا يصف ولا يقف، ويحوم ولا يرد *

توفي في سفينة غرقا، سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وقد قارب السبعين او جاوزها *

---

(١٢) اَبو نُوْاس

اسمه ابو علي الحسن بن هانیء - كان ابوه دمشقياً من جند مروان بن محمد، اٰخر ملوك بني امية - انفذه مروان الي الاهواز، فتزوج هناك امرأةً تسمى جلبان - و هی ولدت له ابا نواسٍ، سنة ١٤٥هـ، في خلافة ابي جعفر المنصور - و لمّا مات ابوه اشتغل عند عطّارٍ في محنة العطارة - و لكن نفسه لاتميل الاّ الی العلم - و قامت فيه رغبة في النظم - فاذا اجتمع باديبٍ اوشاعرٍ، اوحضر مجلس ادبٍ، اوسمع شعرًا، احبّ ناظمهٗ وتمنی ان يراه وينادمه - و اتفق ان والبة بن الحُباب قدم الاهواز، و مرّ لحانوت ذلك العطّار، فلقي ابا نواسٍ، و توسم فيه الذكاء، و النباهة، و توقد

وما زال يأتي بجيد ورديء من المنظوم حتى اصبح يروى له كلمات تستظرفها الطباع وتشتهيها القلوب، لرقتها وعذوبة الفاظها وندرة معانيها - فقال جرير وقد سمع رائيته التي مطلعها :

امن آل نُعْم انت غادٍ فمبكر

غداة غد ام رائح فمهجر

"ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر" - وسمع الفرزدق شيئا من تشبيب عمر، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته وبكت الديار، ووقع هذا عليه *

انا اذا نظرنا في شعر ابن ابي ربيعة وتأملنا، نتيقن إنه سلك طريقا غير مألوف ولا معروف - فوصف النساء، وقصر شعره على اوصافهن، بوصف بليغ وبلفظ رشيق واسلوب بديع مبتكر، يبهر العقول ويجذب القلوب - ولذلك ترى المغنين والظرفاء مولعين بشعره، والقيانَ والندماء مقبلين على قريضه، مشغوفين به الى حد يستغرب، حتى قال ابن جريج : "ما دخل العواتق في خدورهن شيء اضر عليهن من شعر ابن ابي ربيعة"

وتجد اخباره في الشعر والشعراء، والاغاني، وخزانة الادب، والجمهرة - وتوفي رضي الله تعالى عنه في سنة ٥٤هـ

---

(١١) عمر بن ابي ربيعة القرشي المخزومي

هو ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - شاعر اسلامي فصيح - ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وذلك ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين - ونشأ في ظل ابيه السَّريّ عبد الله عامل الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الثلثة من بعده - فتقلّب عمر في مظاهر النعيم، ورتع في رياض التّرف، وخمائل العيش الرغيد، والثروة الطائلة الوافرة، بين عبيد وخدم وعوان وحشم، لا يكدّر صفاء حياته معالجة الامور ومقاساة الاعمال *

فتفرّغ لقول الشعر وهو غلام لم يبلغ اوانه، ولم يخضر شاربه - فقال الشعر ولم يأبه له احد من شعراء ذلك العصر الزاهر -

ولم ينكروه بعد اسلامه وتنصرهم - واختص بعد الاسلام لمدح النبي صلى الله عليه وسلم، والدفاع عنه - وهو كان يعد اشعر اهل المدن في ذلك العصر - وكان شديد الهجاء حتى ان جرجي زيدان وغيره عدّه من الشعراء الهجائين - ورأى الاصمعي ان شعره لم يقوالا في الشر - وقال ابو عبيدة فضل حسان على الشعراء بثلثة - كان شاعر الانصار في الجاهلية، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الاسلام *

ولم يكن حسان اهل حرب، فنصر المسلمين بلسانه - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستنشده الاشعار في الدفاع عن اعراض المسلمين، اذا هجاهم هاجٍ من المشركين او غيرهم - فقد كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة من قريش، هم : عبد الله بن الزبعري، وابو سفيان ابن الحارث، وعمرو بن العاص - فكان يهجوهم ثلثة من الانصار : حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه رضي الله تعالى عنهم - وكان في ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب - وقد جمعت اشعاره في ديوان - وطبع في الهند وتونس وانكلترا -

وعمر عَبيد طويلاً حتى قتله المنذر بن ماء السماء في سنة ٥٥٥م -
وخلاصة قصة قتله ان المنذر قتل نديمين له من بني اسدٍ، وهو
غضبان - فَلمَّا اصبح ندم فبنى على قبريهما ضريحين، وجعل لنفسه يومين
في السنة يجلس هناك - احدهما يوم نعيم، والاخر يوم بؤس -
فاوّل من يطلع عليه يوم النعيم يؤتيه مائة من الابل - واوّل من
يطلع عليه يوم البؤس يقتله، كائنا من كان - ويطلي بدمه الضريحين -
فاتفق لعَبِيد انه اتاه في يوم بؤسه، فقتله - ولعبيد ديوان طبع بانكلترا
في سنة ١٩١٣م مع ديوان عامر بن الطفيل، بتصحيح المستشرق
لائل (Layall)

---

(١٠) حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

هو ابو الوليد حسان بن ثابت، رضي الله عنه من الخزرج، اهل
المدينة - وقد عاصر الجاهلية والاسلام - فهو من المخضرمين - واشتهر
في الجاهلية لمدح ملوك غسان وملوك الحيرة، ويتقبل صلاتهم -

كان ضيق الرزق، قليل المال - فاقبل ذات يوم بغنيمة له ومعه اخته مَارِيَّة، ليوردا غنمه - فمنعه رجل من مالك بن ثعلبة، ورده عن حاجته، وضرب على جبهته، ورماه بالبهتان - فانطلق حزيناً مهموماً - ثم ابتهل الى الله: ان كان فلان ظلمني فانصرني عليه - ووضع رأسه فنام - فرأى في المنام ان رجلاً اتاه بكُبَّة من شعر القاها في فيه - ثم قال: قم، فقام، وهو يرتجز - واستمر بعد ذلك على قول الشعر حتى صار شاعر بني اسد - فنظم قصيدته البائية وهي التي تعد من المعلقات، مطلعها:

اقفر من اهله ملحوب

فالقُطَبِيَّات فالذنوب

وهي ۴۸ بيتاً، نشرها التبريزي ملحقة بالمعلقات السبع في شرح القصائد العشر - وفي ايامه حكم حُجر بن الحارث الكندي، والد امرىء القيس، على بني اسد - وكان عبيد ينادمه - فنظم فيه قصائد، من جملتها قصيدة مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي

من ام عَمْرو ولم يلمم بميعاد

دروس الجلال البلقيني، وولي خطابة بلده، وعني بالنظم والتصنيف في الادب - ومات بعد الخمسين وسبع مائة *

كتابه المستطرف يشتمل على كل فن ظريف، فيه استدلال بايات من القران واحاديث، وحكايات حسنة عن الاخيار - نقل فيه كثيرا مما اودعه الزمشخري في ربيع الابرار، وابن عبد ربه في العقد الفريد - وفيه فوائد كثيرة تاريخية، واجتماعية، وادبية، وسياسية وغيرها *

---

(۹) عَبِيْد بن الآبرص

كان عَبِيد بن الابرص بن عوف من بني اسد من مضر - وكان اسم امه أمامة - وهو من شعراء الطبقة الاولى - وكان قديم الذكر عظيم الشهرة - ولكن الباقي من شعره اقل من شهرته - وكان عبيد لايقول الشعر في صباه - ذكروا في سبب ما بعثه على النظم انه

32—50 O. P./B. A. A. P.

من تصانيفه البسيط، والوسيط، والوجيز، والخلاصة، ومنهاج العابدين، وياقوت التأويل في تفسير التنزيل اربعون مجلدا وغير ذلك من التصانيف العديدة المفيدة *

احياء علوم الدين من انفس الكتب واجملها - اثنى عليه عالم من علماء الاسلام، وغير واحد من عارفي الانام - وقال الحافظ الامام الفقيه ابو الفضل العراقي في تخريجه : انه من اجل كتب الاسلام في معرفة الحلال والحرام - جمع فيه بين ظواهر الاحكام ونزع الى سرائر دقت عن الافهام *

توفي رحمه الله بطوس يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاولى سنة خمس وخمس مائة *

---

(٨) محمد بن احمد الخطيب الابشيهي

(صاحب المستطرف)

هو الشيخ الامام محمد بن احمد الخطيب الابشيهي، اشتهر بكتابه المستطرف في كل فن مستظرف - ولد بابشية، ودخل القاهرة، وحضر

وجد واجتهد حتى تخرج في مدة قريبة، وصار انظر اهل زمانه واوحد اقرانه - وجلس للاقراء وارشاد الطلبة في ايام امامه، وصنف - وكان الامام يتبجح به، ويقول : الغزالي بحر مغرق *

ثم خرج من نيسابور، وحضر مجلس الوزير نظام الملك - فاقبل الوزير عليه واكرم مثواه - ووقع له هناك اتفاقات حسنة من مناظرة الفحول - فظهر اسمه وطارصيته - فرسم عليه نظام الملك بالمسير الى بغداد، للقيام بتدريس المدرسة النظامية - فسار اليها، واعجب الكل تدريسه ومناظرته *

ثم انقلب الامر من جهة اخرى - فترك بغداد، وخرج عما كان فيه من الجاه، وقصد بيت الله الحرام، فحج وتوجه الى الشام وجاور ببيت المقدس - ثم عاد الى دمشق، واعتكف في زاويته بالجامع الاموي المعروفة اليوم بالغزالية - واخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها، مثل احياء علوم الدين وغيره - وكان يروض نفسه، ويكلفها مشاق العبادات والقرب والطاعات الى ان صار قطب الوجود، والبركة العامة لكل موجود *

(۷) ابو حامد محمد الغزالي

(صاحب احياء العلوم)

هو الامام زين الدين حجة الاسلام، ابو حامد محمد بن محمد ابن محمد بن احمد الغزالي، الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الاشعري - ولد بطوس سنة خمسين واربع مائة - كان ابوه فقيرا، صالحا، لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف - ويطوف على المتفقهة، ويجالسهم، ويجد في الاحسان اليهم - وكان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع، وسأل الله يرزقه ولدا ويجعله فقيها - ويحضر مجالس الوعظ - فاذا طاب وقته بكى وسأل الله يرزقه ولدا واعظا - فاستجاب الله دعوتيه - اما ابو حامد فكان افقه اقرانه، وامام اهل زمانه - واما اخوه احمد فكان واعظا تنفلق الصم عند استماع تحذيره، وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره *

قرأ الغزالي في صباه طرفا من الفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني - ثم سافر الى جرجان الى الامام ابي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة - ثم قدم نيسابور، ولازم دروس امام الحرمين،

توفي رحمه الله رابع عشر ذي الحجة سنة ست و خمسين و ثلث مائة ببغداد - و قيل: سنة سبع و خمسين - و الاول اصح - و كان قد خولط قبل ان يموت رحمه الله تعالى *

كان ابو الفرج ملأ كتابه بالاسانيد، و شحنه باسماء الرواة و مختلف الروايات، كدأب مصنفي عصره - و هذا في عصرنا مما يصدف عنه السامع، ويضيق دونه صدر المطالع - فاستخرج انطون صالحاني احد الاٰباء اليسوعيين جواهره، و انتقى اطايبه و اخايره - و اطرف بها فريق الادب و اٰله، و حزب البيان ورجاله - ووسمه باسم "رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني" - و قسمه الى جزئين: الاول في اخبار المغنين و الشعراء، و الثاني في ايام حرب العرب في الجاهلية و الاسلام - فجاء و الحمد لله موردا تتزاحم عليه عطاش الادب، و سراجا ينسل للاستصباح به من كل حدب *

و كان على اُمويّته مُتشيّعا - قال ابن الاثير: وهذا من العجب - له مصنفات مستملحة، منها: كتاب الاغاني، وكتاب ادب الغرباء، وكتاب المماليك الشعراء، و كتاب الاماء الشواعر، و كتاب اعيان الفرس و غير ذلك *

قال ابومحمد المهلبي : سألت ابالفرج : في كم جمع كتاب الاغاني - فذكر انه جمعه في خمسين سنة، و انه كتب في عمره مرة واحدة بخطه، واهداه الى سيف الدولة، فانفذ له الف دينار - و لما سمع الصاحب بن عبّاد قال : لقد قصّر سيف الدولة، و انه ليستحق اضعافها، اذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة و الفكر الغريبة - فهو للزاهد فاكهة، و للعالم مادة و زيادة، و للكاتب و المتأدب بضاعة و تجارة، و للبَطل رُجْلة و شجاعة، و للمضطرب رياضة و صِناعة، و للملك طِيْبة و لذاذة - و ذكر ابن خلكان ان ابن عباد كان يستصحب في اسفاره حِمْل ثلاثين حملا من كتب الادب - فلما وصل اليه هذا الكتاب، لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره، لاستغنائه عنها *

انه كانت تقع له نوبات جنون يضطرون معها لتصفيده و ايداعه في البيمارستان، الى ان مات سنة تسع و سبعين و مائتين - رحمه الله تعالى *

قد وقعت هذه النكبة على معاصريه اشد وقع، حتى انهم اطلقوا عليه اسم البلاذري، نسبة لهذه المادة التي تناولها وعملت فيه ما عملت *

---

(٦) ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني

(صاحب كتاب الاغاني)

هو ابو الفرج على بن الحسين بن محمد بن احمد الاموي القرشي الكاتب الاصبهاني - ولد سنة اربع و ثمانين و مائتين - و هو اصبهاني الاصل بغدادي المنشأ - سمع الحديث و تفقه وبرع واستوطن مدينة السلام من صباه - و كان من اعيان ادبائها و افراد مصنفيها - روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم - و كان اخباريا، نسّابة، شاعرا، عالما بايام الناس والانساب والسير -

من مصنفاته كتاب فتوح البلدان، و ترجمة عهد ارد شير من اللغة الفارسية الى العربية، و كتاب انساب الاشراف - و له اشعار و هزليات و اهاجٍ في غاية الرقة، لم يبق لنا منها الا القليل *

قال صاحب الفهرست: ان البلاذري وضع كتابين تحت عنوان "الفتوحات" احدهما كبير و الآخر مختصر - و لعل الكتاب الذي وصل الينا هو المختصر، كما يؤخذ ذٰلك من قوله: انه لم يتمم الكبير منهما - و مختصره هٰذا اشبه شيء بمرآة تنطبع فيها صور العصور الاولى للدول الاسلامية - و يرى المطلع علىٰ هذا الكتاب كيف كان شجعان العرب يغيرون على الممالك الرومية و الفارسية - و كيف وصل العرب بشجاعتهم و قوة بأسهم، على ما كانوا عليه من الامية والبداوة والجهل باصول المدنية، الى تذليل الصعاب، تنفيذا لمقصدهم الوحيد الذي هو نشر الدين الاسلامي و اعلاء شأن الامة العربية *

اعترت البلاذُري في آخر حياته نكبة كدرت صفو عيشه - و ذلك انه شرب البلاذُر من غير معرفة، فاثر علىٰ فكره تأثيرا عظيما، حتى

(۵) احمد بن یحیی البلاذري

(صاحب کتاب فتوح البلدان)

هو احمد بن یحیی بن جابر بن داوٗد البغدادي الکاتب - و یعرف بالبلاذري - کاتب ادیب، شاعر مجید، راویة الاخبار و الاداب - سمع عالما کثیرا من العلماء، کعلي بن المدیني، و محمد بن سعد کاتب الواقدي، و عبد الله بن صالح العجلي و غیرهم - و من تلامیذه المشهورین ابن الندیم صاحب الفهرست، وجعفر بن قدامة صاحب کتاب الخراج *

و لد في اواخر القرن الثاني الهجري - و کانت نشأته ببغداد، و فیها اخذ العلوم عن کبار العلماء - و تقرب من الخلیفة المتوکل، الی ان صار من اخصائه الذین لا یهنأ له طعام الا بحضورهم - و تقرب کذلك من المستعین بالله الذي کان یصله بالصلات العظیمة - و لما تنازل المستعین بالله عن الخلافة، و جلس بعده المعتز، حظي عنده الی حد ان عهد الیه بتربیة و لده عبد الله *

ولد سنة عشر و مائتين - و اخذ عن المازني و ابی حاتم السجستاني، و روى عنه اسماعيل الصفار، و نفطويه، و الصولي - كان فصيحا، بليغا، مفوها، ثقة، اخباريا، علامة، صاحب نوادر وظرائف - قال نفطويه: ما رأيت احفظ للاخبار بغير اسانيد منه *

له من التصانيف معاني القرآن، و الكامل، و المقتضب، و نسب عدنان و قحطان، و الرد على سيبويه، و طبقات النحاة البصريين و غير ذلك *

كتاب الكامل هذا رواه عنه علي بن سليمان الاخفش - جمع فيه ضروبا من الاداب مابين كلام منثور، و شعر مرصوف، و مثل سائر، و موعظة بالغة - و اختار خطبا شريفة و رسائل لطيفة - و فسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب او معنى مستغلق - و شرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحا شافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا، و عن ان يرجع الي احد في تفسيره مستغنيا *

توفي رحمه الله سنة خمس و ثمانين و مائتين *

مات الجاحظ بالفالج سنة خمس و خمسين و مائتين، و قد تجاوز التسعين - و قيل: كان به حصاة يتعسر عليه البول معها، و كان ينشد في تلك الحال:

اترجوان تكـون و انت شيخ
كمـا قـد كنت ايام الشباب؟
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب
دريس، كالجديد من الثيـاب

---

(۴) ابو العباس محمد بن يزيد

(صاحب كتاب الكامل)

هو ابو العباس محمد بن يزيد الازدي البصري المعروف بالمبرد، امام العربية ببغداد في زمانه - لما صنف المازني كتاب الالف و اللام، سأل المبرد عن دقيقه و عويصه - فاجابه باحسن جواب - فقال له: قم فانت المبرد بكسر الراء، اى المثبت للحق - فغيره الكوفيون و فتحوا الراء *

ولد بالبصرة و نشأ ببغداد - و اشتغل على النظّام بمذهب المعتزلة - و تأمل كتب الفلاسفة - و مال الى الطبيعيين منهم - و تفرد باراء - كان يقول: ليس للعباد كسب سوى الارادة - و ان العباد لا يخلدون في النار، بل يصيرون الى طبيعة النار - و ان الله لا يدخل احدا النار - و انما النار تجذب اهلها الى نفسها - و تبعه على مثل هذه الاراء جماعة عرفوا بالجاحظية من المعتزلة *

من تصانيفه كتاب الحيوان، وكتاب البيان و التبيين، وكتاب الامصار و كثير غيرها من الكتب و الرسائل المشحونة بالفوائد *

اهدى الجاحظ كتاب البيان و التبيين الى قاضي القضاة احمد بن ابى دُواد، فاجازه بخمسة الاف دينار - جمع في كتابه هذا نخب الشعراء و الخطباء، و جعلها مثالا للفصاحة و الخطابة - تجمل بالمتأدبين معرفتها، و يحتاج الاحداث الى دراستها، ولا يستغني من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها - ولعمري انه لفنون اللغة العربية كمثل باقة الازهار *

ورأى رجل عدل ابا علي الزاغونيّ في المنام، فسأله: بِمَ نجوتَ؟ قال: بسبب هذا الجزء الذي بيدي - وكان جزءً من الصحيح لمسلم *

---

(۳) ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الملقب بالجاحظ

(صاحب البيان و التبيين)

هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري الملقب بالجاحظ - كان امام الفصحاء، ملأتِ الآفاق اخباره و فوائده، حتى قيل: ممن فضَّل الله به امة محمد صلى عليه وسلم عمر بن الخطاب بسياسته، و الحسن البصري بعلمه، و الجاحظ ببيانه - و انما لقب بذلك لانه كان جاحظ العينين اي بارزهما، وكان يقال له الحدقي ايضا - وكان مع ذلك مشوه الخلقة قبيح المنظر، حتى قال فيه بعض الشعراء:

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا

ما كان الا دون قبح الجاحظ

فقلت : لقد فاق البخاريّ صحـــة
كما فاق في حسن الصناعـــة مسلمٌ

صنّف مسلم في علم الحديث كتبا كثيرة - منها هذا الكتاب الصحيح الذي جمعه من ثلث مائة الف حديث مسموعة - ومنها كتاب المسند الكبير على اسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على الابواب، وكتاب العلل، وكتاب اوهام المحدثين، وكتاب التمييز، ومن ليس له الا راوٍ واحدٌ، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب المخضرمين وغير ذلك *

ولد مسلم رحمه الله سنة اثنتين ومائتين - وقيل : سنة اربع ومائتين - وقيل : سنة ست ومائتين - واختار ابن الاثير الاخير في مقدمة جامع الاصول - قال الحاكم : توفي رحمه الله عشية الاحد ودفن يوم الاثنين من رجب سنة احدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة - وهذا يؤيده ما اختاره ابن الاثير *

رأى ابوحاتم الرازيّ مسلما في المنام - فقال : ما فعل الله بك؟ قال مسلم : اباح الله لي الجنة، اتّبوّأ من الجنة حيث اشاء -

ابن الحجاج في معرفة الصحيح علٰى مشايخ عصرهما - روى عنه كثير من اجلة مشايخ عصره : مثل الترمذي، وابي بكر بن خزيمة، وابي حاتم الرازي و غيرهم *

قال ابو علي الحسين بن علي النيسابوري : ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم - والمختار عند الجماهير ان اصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان للبخاري ومسلم - والكتاب البخاري اصحهما صحيحا، واكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة - وقد صح ان مسلما كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث - واتفق العلماء علٰى ان البخاري اجل من مسلم، واعلم بصناعة الحديث منه - نعم اودع مسلم في اسانيد صحيحه من نفائس التحقيق، وانواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية، وتلخيص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها ما يحير العقول، ويدل على سعة نطاقه، وطول باعه في الحديث - قال الحافظ عبد الرحمن ابن علي الربيع اليمنيّ الشافعيّ :

تنازع قوم في البخاري ومسلم

لديّ، وقالوا : ايّ ذين يقدّمّ ؟

باقاويل اهل السنة و الجماعة، خالٍ عن اباطيل اهل البدع و الضلالة - ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل *

حكي ان النسفي لما نوى ان يشرح الهداية سمع به تاج الشريعة وهو من اكابر عصره - فقال: لا يليق بشأنه - فرجع عما نواه، والف الوافي - ثم شرحه وسمّاه الكافي فكأنه شرح الهداية - وبالجملة ان كل تصانيفه نافعة معتبرة عند الفقهاء، مطرحة لانظار العلماء *

توفي رحمه الله سنة عشر و سبع مائة - وقيل: سنة احدى وسبع مائة - والراجح الاول *

---

(۲) مسلم بن الحجاج القشيري

(صاحب الصحيح)

هو الشيخ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ - كان رحمه الله اماما لا يلحقه مَنْ بعد عصره، وقلَّ مَنْ يساويه، بل يدانيه من اهل وقته ودهره - وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - والله ذو الفضل العظيم - كان ابو زرعة وابو حاتم يقدّمان مسلم

التراجم

(١) احمد بن محمود النسفي

(صاحب المدارك)

هو الشيخ ابو البركات حافظ الدين عبد الله بن احمد بن محمود النسفي - كان اماما كاملا عديم النظير في زمانه، رأسا في الفقه والاصول، بارعا في الحديث ومعانيه - تفقّه على شمس الائمة محمد ابن عبد الستار الكردري، وعلى حميد الدين الضرير، وبدر الدين خواهرزاده *

له تصانيف معتبرة: منها المدارك في التفسير، وكنز الدقائق متن مشهور في الفقه، والمنار متن في الاصول، وشرحه كشف الاسرار، والوافي متن لطيف في الفروع، وشرحه الكافي *

والمدارك كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الاعراب والقراآت، متضمن لدقائق علمي البديع والاشارات، حالٍ

31—60 O. P./B. A. A. P.

و نُكافئ الافـواهَ عن كتمانها

اذ لا يزال لهـا الصّمات لجاما

فـنبـيحُهُن ملاثمـا و مراشفـا

ما ضرها ان(١) لا تكـون مداما

شهر ايلول

لو لا فواكهُ ايلولٍ، اذا اجتمعت

من كل نوعٍ، ورقّ الجوّ و الماءُ

اذًا لما حفلت نفسي، متى اشتملت

عليّ هائلـةُ(٢) الجالَين غبـراءُ

يا حبذا ليل ايلول! اذا بَرَدت

فيه مضاجعُنا، و الريح(٣) سَجْواءُ

و جَمّش القُرّ فيه الجلدَ فائتلفت

من الضجيعين أحْشاء فـاحشاءُ

---

(١) ولعل الصواب "ان لا تذرق"

(٢) الجال ناحية القبر- (٣) لينة

و أسفر القمر الساري، فصفحته

ريّا، لها من صفاء الجو لألاءُ

يا حبّذا نفحة من ريحه سَحَرا

تأتيك، فيها من الريحان أنباءُ

قل فيه ماشئت، من شهر تعهّدهُ،

في كل يوم يدٌ لله بيضاءُ

غاية الكائنات

ان السعيدَ لمدرك دَرَكا،

و اخو الشقاوةِ فهو في الدَرَكِ

و الشرّ بين الناس مشتركٌ،

و الخير فيهم غير مشتركِ،

و الى الخمود مآل ذي لَهب،

و الى السكون مَعار ذي حَرَكِ،

و غدا الرجال، على مكانتهم،
يتبادرون مطارح الشَّبكِ،
و العين تبصر اين حَبّتُها،
لكنها تعمى عن الشبكِ،

التجاوز

خُذِ العفوَ، واصفَحْ عن اخٍ بعضَ عيبه
اذا ما بدا، وَارْفَقْ بما انتَ غامزٌ
فَاِنْ هو اَدّى بعضَ حقِّك، فارضه،
فليس بمغبون اخ متجاوزٌ

عزاء

صبرًا جميلا، ابا اسحٰقَ! من كَثَب،
فانما العيش من نعمٰى و من بؤسِ

27—60 O. P./B. A. A. P.

و الدهرُ كالليثِ فرّاسٌ، و نحن له

فرائسٌ، ليس فيها غيرُ مفروسِ

و ما قويٌّ علمناه بمحترسٍ،

و لا ضعيف رأيناه بمحروسِ

اذا سعى لهلاكِ الناسِ، لم ترَه

يخشى رئيساً، و لا يأوي لمرؤوسِ

بينَا سرورٌ بموهوبٍ لأُسْرته،

عادَ السرورُ شجًا فيه لمخلوسِ

كذلك الدهرُ، فاعرِفه بشيمته،

نُضحي له بين منزوعٍ ومفروسِ

ان الليالي و الايامَ موقعةٌ

بذي النعيم وذي المِسْحين في القُوْسِ

لحظات بخيل

اكلتُ رغيفاً عند عيسىٰ، فملَّني

وكان كهمّي من مُحبٍّ مقرّبِ

واني قليل الخوف من لحظاته،

وذٰلك من شأني لهُ غيرُ مُعْجِبِ

يُريد اكيلاً رزْؤهُ من طعامه

كرزء كتاب من تراب متّربِ

اذا لحظته عينُه عند مَضْغه،

طوى الانسَ طيَّ الخائف المترقّبِ

يُحب الخميص البطن من اكلائه،

ويُضحي ويُمسي بطنه بطن (۱) مُقْرِبِ

وما آنَس ذي انس لعيسىٰ بمؤنس،

ولا وقعُ اَضْراس الاكيل بمُطْرِبِ

---

(۱) المقرب من العوامل التي قرب ولادها *

تَـزَوَّدْ اذا اُكلتـه، فهـي اُكلـة،

ومـا اختهـا الا كعَنْقَـاء مُغْـرِبِ

لا يسود المرء الا فعله

وما الحسبُ الموروث، لا درَّ درَّه،

بمحتسـبٍ، الا بـاُخـر مكتسَـبْ

اذا العودُ لـم يُثمر، و انكان شُعْبة

من المثمرات، اعتدَّه الناس في الحطبْ

و انت لَعَمْري شُعْبة من ذري العلٰى

فلا ترضَ ان تُعتد من ارضع الشُّعبْ

و للمجـد قـومٌ ساوروه بانفـس

كـرامٍ، و لم يرضـوا بامٍّ و لا بابْ

فـلا تَنَل الا علٰـى مـا فعلتَـه،

و لا تحسبنَّ المجدَ يـورثُ بالنسبْ

فليس يسود المـرء الا بنـفسه،

وان عدّ اباءً كرامـا ذوي حَسَبْ

صحبة الناس

عدوّك من صَديقك مستفـادٌ،

فـلا تستكثـرنّ من الصِّحـابِ

فـان الداء، اكثـر ما تـراه،

يحولُ من الطّعام او الشـرابِ

اذا انقلب الصديق، غـدا عدوّا

مبينـا، والامور الى انقـلابِ

ولو كان الكثيـر يطيـبُ، كانت

مصاحبـة الكثيـر من الصوابِ

ولكـن قلما استكـثرتَ، الا

سقطت على ذِئـاب في ثيـابِ

فَدَعْ عنك الكثيرَ، فكم كثيرٍ
يُعافُ، وكم قليلٍ مستطابُ
وما اللُّجج الملاح بمرويات،
وتلقى الريَّ في النطف العذابُ

ناكث العهود

ايها الناكث العهود! ستجني
نَدَماً من عهودك المنكوثَهْ
انا بالله وحده مستغيثٌ،
ويميناً لتأتيّني المغوثَهْ
فاخشَ ربَّ السماء، وَأمَنْ هجائي،
قد كفتني اخبارك المثبوثَهْ
لست اهجوك، (۱) ما حييت، ببيت
وستهجوك عنيَ الاحدوثَهْ

---

(۱) وفي الاصل "اهجيك"

تهنئة المعتضد بالعيد

يا ايها المعتمدُ المعضودْ

برّه، والملك المحمودْ!

عيدك عيدٌ ابدا يعودْ،

وانت حيٌّ سالمٌ مسعودْ

بين يديك العُمُر الممدودْ

والخيل والحَلْبة والجنودْ

تزهاهمُ الاعلام والبنودْ،

وخلفك المُثْنون والشهودْ

بانك السيد، لا المسودْ،

بما تحامي، وبما تجودْ

من حقك الغِبْطة والخلودْ،

وكل من تشنؤه مفقودْ

او كانع في كبله مصفودْ،

حِلْيته الاغلال والقيودْ

او يشفع الحلم لـه والجودُ

اليكَ، حتى ينفذَ المجهودُ

وسعيكَ المشكورُ لا المجحودُ،

يحمــده العابدُ والمعبودُ

وانت في اعلى العلى محسودُ،

عليكَ تاجُ السؤددِ المعقودُ

رحمة للعشاق

لا تُكثرنَّ مـلامـةَ العُشَّـاقِ،

فكفـاهُـمُ بالوجْدِ والاشـراقِ

ان البـلاءَ يطاقُ غير مضاعفٍ،

فاذا تضاعَفَ، كان غيـر مطـاقِ

اتلومهـم للنفـع، ام لتزيـدهم

باللـوْم، اقلاقا علـى اقلاقِ؟

ما للذي اضحى يلوم ذوي الهوى،

امسى صريع مواقع الاحداقِ

انى يعنف كل معنوف به،

يثني يديه على حشا خفّاقِ

تهدي الحمامة والغراب، لقلبه،

شجوا، بساقٍ تارة وبغاقِ

ويشوقه برق السحابِ، وانما

يعنى ببرق المبسم البرّاقِ

متصعّدا زفراته، متحدرا

عبراته ابدا قريح ماقِ،

لم يُسق فوه من الثغور شفاءه

فلوجنتيه من المدامع ساقِ

يبكي الشجيّ بعبرة مهراقة،

بل بالدماء على دم مهراقِ

قلم الكاتب

لَعَمْرُكَ، ما السيفُ سيف الكمي

باخوفَ من قلم الكاتب

لهُ شاهدٌ، ان تأملتَهُ

ظهرتَ علٰى سره الغائب

أداة المنية في جانبيه،

فمِن مثله رهبة الراهب

سِنانُ المنيَّة في جانبٍ،

وسيف المنية في جانب

الملوك الادباء

قد بُلينا، في دهرنا، بملوكٍ

أُدباءٍ، عَلِمْتهم، شعراءِ

ان اجدنا في مدحهم، حسدونا،

فحُرِمنا منهمُ ثوابَ الثناء

او اَساْنا في مدحهم، انَّبونا،

وهجوا شعرنا اشد هجاء

قد اَقاموا نفوسَهم، لذوي المد

ح، مقامَ الانداد والنُّظراء

لُؤم خادم

لي خادمٌ، لا اَزال اَحْتسبهْ

يَغيب، حتى يردَّه سَغَبهُ

نُرسله لِاشْتراء فاكهةٍ

فَقَصْرنا ان تجيئَنا كتبهْ

كم قال ضيفي، وقد بعثت به،

"هيهات يوم الحساب منقلبهْ"

وخِلته قد سَما الى كرْم رِضوا

ن، لكي يجتني لنا عنبهْ،

وانما زار مالكا، فرأى

زَقّوْم صدق، فظل ينتخبهْ

ثم اتاني، وقد طَما غضبي

عليه، والضيف قد طما غضبهْ

فقال، هاكم، وليس في يده

الانوىً كان مرةً رطبهْ

وصف قارىء مجيد

لله درّك يا عباسُ قارئة

لقد علوتَ فلم يبلغك مقياسٌ

انكان داوُد ابْقى بعدَه خَلَفا

في حسن نَغْم وجرْم، فهْو عباسٌ

صوتٌ نديٌّ، وانفاسٌ مساعدةٌ،
كانمـا نَفَس منهـن انفاسٌ

يظل سامعهُ لَدْنا مفاصلُـه،
كانما فتـرت اوصالَـه الكاسٌ

احيا لنا سَلَفَ القـراء كلهـم،
فاسمعونـا، وهم هام وارماسٌ

لا ينكر الله اثباتي فضيلتـهٌ،
ولا الملائكةُ الابـرارُ والناسٌ

السَّحَابُ

متهلـل زَجَـل، تحن رواعـدٌ
من حُجْزَتَيـه، وتستطير بـروقٌ
سدَّت اوائله سبيـلَ اَو اخـر،
لـم يدرِ سائقهن كيف يسـوقٌ

فسخا، واسعد حالبيه بدرة،
منه (۱) سواعدُ ثَرَّةٌ وعروقُ
وتنفَّست فيه الصبا، فتبجَّست
منه الكُلى، فاديمه معقوقُ
حتى اذا قُضيت لقيعان الملا
عنه حقوق، بعدهن حقوقُ
طفقت رواياه تجر مزادها
فوق الرُّبى، ومزادها مشقوقُ
وتضاحك الروض الكئيب بصوبه،
حتى تفتَّق نَوره المرتوقُ
وتبسمت نَفَحاته، فكأنه
مسك تضوع، فأرُه مفتوقُ
وتغرد المُكَّاء فيه كأنه
طَربٌ تعلل بالغناء مشوقُ

---

(۱) السواعد مجاري الماء او اللبن في الضرع *

فضل الصبر

اری الصبرَ محموداً، وعنه مذاهبٌ

فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهبُ؟

هناك يحق الصبر، والصبرُ واجبٌ،

وما كان منه كالضرورة اوجبُ

هو المهربُ المُنجی، لمن احدقت به

مكارهُ دهرٍ، ليس منهنّ مهربُ

أُعد خلالاً فيه، ليس لعاقلٍ

من الناس، ان انصفن عنهن مرغبُ

لَبوس جمال، جنة من شماتة،

شفاء اسیً، يثنی به و يثوّبُ

فيا عجبا للشيء هذي خلاله!

وتارك ما فيه من الحظ اعجبُ

من

ديوان شوقي

شمائل سيد العالمين

وُلِدَ الهُدى، فالكائناتُ ضِيَاءُ
وفَمُ الزمانِ تبسّم وثناءُ

الروحُ والملأ الملائكُ حولَه
للدينِ والدنيا به بُشَراءُ

والعرشُ يزهُو، والحظيرةُ تزدَهي
والمنتهى والسِّدرةُ العَصْماءُ

وحديقةُ الفرقان ضاحكةُ الرُّبى
بالترجمان شَذِيَّة غنّاءُ

و الوحي يقطُر سَلْسَلا من سَلْسَلٍ
و اللوحُ و القلم البديع رِوَاءُ

نُظمت اسامي الرسْل، فهْي صحيفةٌ
في اللوح، وَ اسْمُ محمدٍ طغراءُ

اِسْمُ الجلالةِ في بديع حرُوفه
اَلِفٌ هنالكَ، وَ اسْمُ طه الباءُ

يا ايها الاميُّ! حسبُك رتبةً
في العلم، اَن دانت (۱) بك العلماء

الذكرُ اٰيةُ ربك الكبرى التي
فيها لباغي المعجزاتِ غَناءُ

صدر البيان له، اذا التقت اللُّغى،
و تقدَّم البلغاءُ و الفُصَحاءُ

نُسخت به التوراةُ، و هْي وضيئةٌ
و تخلف الانجيل و هْو ذُكاءُ

لما تمشّى في الحجاز حكيمهٗ
فُضّت عُكاظُ به و قام حِرَاءُ

(۱) كذا في الاصل - ولعل الصواب لك

28—60 O. P./B. A. A. P.

آزری بمنطق اهلـه و بیانهـم،
وحيٌ يُقَصِّرُ دونَـهُ البلغـاءُ

حسدوا، فقالـوا شاعر او ساحر
و من الحسود يكـونُ الاِستهزاءُ

قد نالَ بالهادي الكريمِ وبالهدى
ما لـم تَنَلْ من سودد سيناءُ

امسى كأنك من جلالك اُمـة
و كأنـه مـن انسه بيـداءُ

يومي اليك الفوزُ في ظَلْمائـه
متتابعًـا تجلى بـه الظَّلمـاءُ

دين يشيّـد آيـة في آيـة
لَبِناتـه السورات و الاَضـواءُ

الحق فيه هو الاساس، وكيف لا؟
و الله، جل جلالـه، البنّـاءُ

اما حديثك في العقول فمشرع،
و العلم و الحِكَمَ الغوالي المـاءُ

هو صيغة الفرقـــانِ، نفحةُ قدسه

و السينُ من سوراته و الـــراء

جرت الفصاحة من ينابيع النُّهى

مـن دوحـــه و تَفَجَّـــر الانشاء

في بحـــره للسابحين بـــه على

ادب الحيـــاة وعلمهـــا ارساء

اتت الدهورُ على سُلافته، ولـــم

تفنِ السُّلافُ و لا سلا النـــدماء

يـــا من لـــه عِزُّالشفـــاعةِ وحـدَه

وهُـــو الـــمنزَّه مالـــهٗ شفَعـــاء

عَرش القيـــامة انتَ تحتَ لـــوائه،

و الحوضُ انت حِيَـــالـــه السَّقَّـــاء

تُـــروي وتسقي الصالحين ثوابَهـــم،

و الصالحـــات ذخـــائـــر و جـــزاء

اَلِمِثْل هٰذا ذقت في الدنيـــا الطَّوی

و انشقّ مـــن خَلَـــق عليك رداءُ؟

لي في مديحك يا رسول ا عرائس

(١)تُـيِّمْنَ فيـــك و شاقَهُــنّ جَـلاءُ

هـــن الحِسَان، فـــان قبلت تكـرما

فمهــورهـــن شـفـــاعـــة حَسْنـــاءُ

انت الـــذي نظـم البـرية دينه،

مـــا ذا يقـــول ويُنَظِّـــم الشعـــراءُ؟

المصلحـــون اصابـــع جمعت يـــدًا

هي انت، بـــل انت اليـــد البيضاءُ

ما جئتُ بابك مادحًا بل داعيـــا،

و من المديـح تضـرعٌ و دعـــاءُ

ادعوك عن قومي الضعاف لِاَزْمَةٍ،

فـــي مثلهـــا يُلْقَـــى عليك رَجَـــاءُ

---

(١) كذا في الاصل ـ ولعل الصواب "قُيِّنَّ" ای زُيِّنَّ للزفاف

آدری رسول الله ان نفوسهم

رکبت هواها، و القلوبُ هواءٌ

متفککون، فما تَضُمّ نفوسَهم

ثِقَةٌ، ولا جمع القلوب صفاءٌ

رقدوا، و غرّهم نعيمٌ باطلٌ

و نعیم قوم في القیود بلاءٌ

قِسْط الشعوب من الحضارة انعم

تَتَرى، و قسط المسلمین شقاءٌ

اورثتهم غُرَر البلاد، فضیّعوا،

فالیوم هم في ارضهم غرباءٌ

ظلموا شریعتك التي نلنا بها

ما لم ینل في رومةَ الفقهاءٌ

مشت الحضارة في سَنَاها و اهتدی

في الدین و الدنیا بها السُّعَداءٌ

صَلّی علیك الله ما صِحِب الدُّجی

حادٍ، و حنّت بالفلا وَجْنَاءٌ

و استقبل الرضوان في غـرفاتهـم
بجنـان عـدن آلـك السّمحـاءُ

خيـر الوسائل من يَقَع منهـم على
سيب اليك، فحسبـي الـزّهـراءُ

آية العصر في سماء مصر

نظمت عند قدوم فدرين و بونية طائرين من باريز الى مصر:

سنة ۱۹۱۴م

يا فرنسا! نلتِ اسباب السماء
وتملكـتِ مقاليد الهـواء

غُلب النسرُ على دولتـه
وتنحى لكِ عن عرش الهواء

و اتتكِ الريحُ، تمشي أَمَةً
لكِ يا بلقيسُ من اوفى الإماء

رُوِّضت بعد جماح، رجـرت
طوعَ سلطانين علـم وذكاء

لكِ خيلٌ بجناح، اشبهت
خيلَ جبريل لنصر الانبياء

وبريدٌ يسحب الذيلَ على
بُرُد في البر والبحر بطاء

تطلَع الشمش فيجري دونَها
فوق عُنْق الريح اومَتْن العَمَاء

رحلةُ المشرق والمغرب ما
لبِثت غيرَ صباحٍ ومساء

بُسَلاء الإنس والجن فدًى
لفريقٍ من بنيكِ البُسَلاء

ضاقتِ الارض بهم، فاتخذوا
في السموات قبورالشهداء

فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها
سُمَراء النجم في اوج العلاء

حوَّمًا فوق جبال لم تكن
للرياح الهُوج يوما بوطاء

لسليمان بساطٌ واحدٌ

ولهم الف بساط في الفضاء

يركبون الشُّهب والسُّحب الى

رفعة الذكر وعلياء الثناء

يا نُسُوراً هبطوا الوادي على

سالف الحب ومأثور الولاء

داركم مصرُ وفيها قومكم

مرحبا بالاقربين الكرماء

طرتمُ فيها فطارتْ فرحاً

باعز الضيف خير النزلاء

هل شجاكم في ثرى اهرامها

ما ارقتم من دموع ودماء

صدى العرب

في وصف الوقائع العثمانية اليونانية :

بسيفك يعلو الحقّ، والحقّ اغلبُ
وينصر دينَ الله ايّانَ تضربُ

وما السيفُ الا آية الملك في الورٰى،
ولا الامر الا للذي يتغلبُ

فادِّب به القومَ الطغاةَ، فانه
لنعم المربي للطغاة، المؤدبُ

وداوِ به الدولاتِ من كلِّ دائها
فنعم الحُسام الطبّ والمتطببُ

تنام خطوبُ الملكِ ان باتَ ساهرًا
وإنْ هو نامَ استيقظت تتألبُ

امِنَّا الليالي ان نُراعَ بحادثٍ
وارمينيا ثكلٰى وحورانُ اشيبُ

ومملكة اليونان محلولة العُرى

رجاؤك يُعطيها وخوفك يسلُبُ

هددتَّ امير المؤمنين ! كيانها،

باسطعَ مثلَ الصبح لا يتكذبُ

وما زال فجرا سيفُ عثمانَ صادقًا

يساريه من عالي ذكائك كوكبُ

اذا ما صدعت الحادثاتِ بحدّه،

تكشّف داجي الخَطْبِ، وانجاب غيهبُ

هاب العِدى فيه خلافتك التي

لهم مأرب فيها ولله مأربُ

لجان التموين في الاوبرا

أُنادي الرسمَ لو مَلَكَ الجوابَا،

واجزيه بدمعي لو اثابَا

وقَلّ لحقّه العبَراتُ تجري،

وان كانت سَواد القلبِ ذابَا

سبقْن مقبلات الترب عني،

وأدّيْنَ التحيةَ والخطابَا

نثرتُ الدمعَ في الدِّمن البوالي،

كنظمي، في كواعِبِها، (١) الشَبابَا

وقفت بها كما شاءتْ وشاؤوا،

وقوفًا علّم الصبرَ الذَّهابَا

لها حقٌّ، وللاحباب حقٌّ

رشفت وصالَهم فيها حَبَابَا،

ومن شكر المناجم محسنات،

اذا التبر انجلى، شكر الترابَا

وبين جوانحي وافٍ ألوف،

اذا لمح الديارَ مضى وثابَا

(١) الشباب : التشبيب *

رأى ميـلَ الزمـانِ بهـا، فكانت

علـى الايـامِ صحبـتـه عِتابـا

و يـا وطنـي لقيتك بعـدَ يأسٍ،

كأني قـد لقيتُ بك الشَّبـابـا،

و كلُّ مسافـر سيـؤوبُ يـوماً،

اذا رُزق السلامـةَ و الإيـابـا

و لـو أني دُعيتُ لكنت(۱) دينـي

عليـه، اقـابل الحتـم المجـابـا

أُديـرُ اليك قبلَ البيت وجهـي،

اذا فُهـتُ الشهـادةَ و المتـابـا

و قـد سبقتْ ركائبـي القـوافي

مقـلَّـدة أزمَّـتهـا، طِـرابـا

تجوب الدهـر نحوك و الفيـافي

و تـقـتحـم اللَّيالـي لا العُبـابـا

---

(۱) كذا في الاصل - و لعل الصواب لكنت اذنا اليه اي مستمعا اليه *

و تهديك الثناء الحر تاجا

على تاجيك مؤتلقاً عجابا

ايا صوفيا

كنيسةٌ صارتْ الى مسجد،

هَدِيَّة السيد للسيد

كانت لعيسى حَرَماً فانتهتْ

بنُصرة الروح الى احمد

شيَّدها الرومُ و اقيالُهم،

على مثال الهَرِم المُخلد

وطيدة اُساسها و الذُّرى

مُشيدة الاركان و الاعمد

تنبىء عن عز و عن صولة

و عن هوًى للدين لم يخمُد

مجامر الياقوت في صَحْنها

تملؤها من ندها الموقد

وَ مثل ما أُوْدِعَتْ (۱) من حلّی
لم تتخذ دار و لم تعشد
کانت بها العَذْراء من فضَّة
و کان روح الله من عَسْجَد
عیسٰی من الام لَـدٰی هالة
و الام من عیسٰی لدی فرقد
جَلَّاهما فیها و حَلَّاهما
مصوِّرُ الروم القدیرُ الید
و اودع الجُدْرانَ من نقشه
بدائعًا من فنه المُفْرَد
فمن مَلَاك فی الدُّجی رائح،
عند مَلَاك فی الضُّحی مغتد
و من نبات عاش کالبَبَّغَا
وَ هْو علی الحائط غضٌّ ندِ
فقل لمن شادَ فَهَدَّ القُوی
قُوی الاجیر المتعب المجهد

(۱) کذا فی الاصل منکسر الوزن - و لعل الصواب "ما قدا ودعت"

كأنه فرعون، لمّا بنى
لربه بيتا، فلم يقصد

أيعبد الله بسوم الورى
مالا يسام العير في المقود

كنيسة كالقدن المعتلي
و مسجد كالقصر من أصيد

و الله عن هذا و ذا في غنيّ،
لو يعقل الانسان او يهتدي

قد جاءها الفاتح في عصبة
من الأسود الركّع السجّد

رمى بهم بنيانها مثلما
يصطدم الجلمد بالجلمد

فكبّروا فيها و صلّى العدى
و اختلط المشهد بالمشهد

و ما توانى الروم يفدونها
والسيف في المفدي والمفتدي

فخلنها (۱) من قيصر سعده
و ايدت بالقيصر الاسعد

بفاتح غاز عفيف القنا
لا يحمل الحقد ولا يعتدي

آجار من القلى مقاليده
منهم، و اضفى الامن للمرتدي

و ناب عما كان من زخرف
جلالة المعبود في المعبد

فيا لثار بيننا بعده
اقام لم يقرب ولم يبعد

باق كثار القدس من قبله
لا ننتهي منه ولا نبتدي

فلا يغرنك سكون الملا
فالشر عند الصارم المغمد

لن يترك الروم عباداتهم،
او يترك الترك من السودد

---

(۱) كذا في الاصل ولعل الصواب خانها *

هٰـذا لهـم بيت علٰى بيتهم،
مـا اشبـه المسجدَ بالمسجدِ

فـان يُعـادوا في مَفاتيحه
فيـا، ليـومٍ للـورٰى اسودِ

يَشيب فيـه الطفلُ في مَهْدِه
و يَزْعج المَيْت من المَـرْقدِ

فكن لنـا اللّٰهـمّ في اَمْسنا،
و كن لنا اليومَ، و كن في غدِ

لـولا ضلالٌ سابقٌ لـم يقُـمْ
من اجلك الخلق ولـم يقعدِ

فـلـ شـر بَيْنهم، او اذًى،
انت بـراءٌ منـه طهر اليدِ

عِبْرة الدّهر

لمناسبة خلع السلطان عبد الحميد وهي من اكبر عبرالدهر:

سَلْ يَلْدزًا ذاتَ القُصـورِ، * هـل جاءها نَبَـأ البـدورِ

29—60 O. P./B. A. A. P.

لـو تستطيـع اجابـةً، * لبكتك بالـدّمع الغزيـر

أخنـى عليهـا ما آنـا * خ، على الخورنق والسديـر

ودها الجزيـرة بعد إسمـاعيل والملـك الكبيـر

ذهب الجميعُ، فـلا القصو * رَ ترى، ولا أهل القصـور

فلكٌ يـدورُ سعـودُه * ونحوسُـه بيـد المديـر

اين الاوانس فـي ذرا * ها، مـن ملائكـةٍ وحـور

المُتْـرَعـاتِ مـن النعيـم، الراوياتِ من السـرور

العاثـرات مـن الـدّلا * لِ، الناهضات من الغـرور

الأمـرات علـى الـوُلا * ةِ، الناهيات على الصـدور

النـاعمـات الطيبـا * تِ العَرْف امثالَ الزّهـور

الذاهـلات عـن الزمـا * نِ، بنَشْوة العيش النضيـر

المشرفـات، ومـا انتقلـن، على الممالك والبحور

من كل بلقيـسٍ علـى * كرسـيِّ عزتهـا الوثيـر

امضـى نفـوذًا من زبيـدة، في الامـارة والاميـر

بيـن الرفارف والمشـا * رف والزّخارف والحريـر

والروض في حَجْم (۱) الدُّنا * والبحر في حجم الغديـر

والـدر مؤتلـق السَّنـا * والمسك فَيَّـاح العبيـر

في مسكن فـوق السّمـا * ك، وفوقَ غارات المُغيـر

بيـن المَعَاقـل والقَنَـا * والخيـل والجَمِّ الغفيـر

سَمَّـره يـلدَرَ والافو * لُ نهايـة النجـم المنيـر

رَمَضانُ ولّى

رَمَضانُ ولّـى هاتِها، يا ساقـي!

مشتاقـةٌ تسعـى الى مشتـاقِ

ما كان أكثـره علـى ألافهـا،

وأقلـه فـي طاعـة الخـلّاقِ

الله غفـار الذّنـوبِ جميعِهـا،

ان كان ثَمَّ مـن الذنوب بَـواقِ

بالامسِ قد كنا سجينيْ طاعـةٍ،

واليـوم مَـنَّ العيدُ بالاطـلاقِ

---

(۱) كذا في الاصل ولعل الصواب "في حجم الرُّبى"

ضحكت اليّ من السرور، ولم تزلْ
بنتُ الكُروم كريمةَ الاعراقِ

هاتِ، اسقنيها غير ذات عواقبٍ،
حتى نراع لِصيحة الصفّاقِ

صِرْفا مسلطةَ الشعاع كأنما
من وَجْنتيك تُدار، والاحداقِ

حمراءُ او صفراءُ، ان كريمها
كالغِيْد كل مَليحة بمَذاقِ

وحذارِ من دمها الزكيّ تُريقه،
يكفيك ياقاسي! دم العشاقِ

لا تَسقني الا دِهاقاً، انني
اسقي بكأس، في الهموم، دِهاقِ

فلعلَّ سلطانَ المُدامة مُخْرجي
من عالَم لم يحوِ غيرَ نفاقِ

وطني! اسفتُ عليك في عيد الملا
وبكيتُ من وجدٍ ومن اِشْفاقِ

لا عيدَ لي حتى أراك بأُمَّـةٍ
شَمَّاءَ راويـةٍ من الاخـلاقِ

ذهب الكرامُ الجامعونَ لامرِهم،
وبقيتُ في خَلْفٍ بغيـر خَـلاقِ

ايظَـلُّ بعضُهـم لبعض خـاذلاً
ويقال: شَعْب في الحَضارة راقِ؟

واذا اراد الله اشقاءَ القُـرى،
جعلَ الهُـداةَ بها دُعـاةَ شقَـاقِ

العيد بين يديك، يا ابنَ محمد!
نثـر السعودَ حليً على الآفـاقِ

واتى يقبّـل راحتَيْك، ويرتجي
أنْ لايفوتكما الزمـان تـلاقِ

قابلته بسعود وجهك والسَّنـا،
فازدادَ من يُمْنٍ ومن إشـراقِ

فَاهْنـأ بطالعه السعيدِ، يَزينـه
عيـد الفقيـر وليلـة الارزاقِ

يتنزل الاجـرانِ في صبحَيْهمـا

جزلين عن صـوم وعن انفـاقِ

اني اجلُّ عن القتال سرائـري،

الاقتـالَ البُـؤس والامـلاقِ

وارى سُموم العالميـن كثيـرة،

وارى التعاوُنَ افعـلَ التريـاقِ

قسمتْ بَنِيها، واستبدَّت فوقهـم

دنيـا اَعَـقُّ لئيمـةُ الميثـاقِ

والله اَتعبهـا، وضلَّل كيدَهـا

من رَاحَتَيْك بوابِـلٍ غيْداقِ

يأسو جِراح البائسين من الورٰى،

ويساعدُ الانفاس في الاَرْمـاقِ

بلغ الكرامُ المجد، حين جروا له

بسـوابـقٍ، وبلغتـه بيـراقِ

ورأوا غُبَارَك في السُّها، وتراكضوا

من للنجوم، ومن لهم بلحـاقِ؟

مولاي! طِلْبةُ مصر أنْ تَبْقَى لها،
فــاذا بَقِيْتَ فكــل خير بــاقِ

واللهِ ما فيها، سواك، ولا لهــا
بعد الالٰه سوى ضميرك (١) راقِ

سبق القريضُ اليك كــلَّ مهنىء
مـــن شاعـــر متفـــرّد سبَّـــاقِ

لـم يدَّخر الا رِضَاك، ولَا اقْتنَى
الا ولاءَك انفــسَ الاَعْــلاقِ

ان القلوب، وانت ملء صميمها،
بعثَتْ تَهانيهـــا مــــن الاعمـــاقِ

وانا الفتى الطائيُّ فيك، وهذه
كلمي هــززتُ بهـــا ابا اسحاقِ

---

(١) كذا في الاصل - ولعل الصواب "واق"

من

مجاني الادب

قال عنترة بن شداد، يمدح الملك كسرى انوشروان :

يا ايها الملكُ الذي راحاتُهُ
قامتْ مقامَ الغيْثِ في ازمانه
يا قبلةَ القُصّاد يا تاجَ العُلى
يا بدرَ هذا العصْرِ في كيْوانه
يا مُخجلاً نوْءَ السماءِ بجُودهِ
يا مُنقذَ المحزونِ من احْزانه
يا ساكنينَ ديارَ عبْسٍ انني
لاقيتُ من كسرى و من احسانه
ما ليس يوصَف او يقدَّر او يفي
اوصافَه، احدٌ بوصف لسانه

ملكٌ حوى رُتَب المعالي كلّها

بسُمُوِّ مجدٍ، حلَّ في إيوانه

مولًى به شرفُ الزمانِ و اهله

و الدهر نال الفخرَ من تيجانه

و اذا سَطا خافَ الانامُ جميعُهم

مِن بأسه، و الليثُ عند عِيانه

المُظْهِرِ الانصافَ في ايامه

بخصاله، والعدلَ في بُلدانه

امسيتُ في رَبْع خَصيب عندَه

متنزِّها فيه و في بُستانه

و نظرتُ بركتَه تَفيض، وماؤُها

يَحْكي مَواهبه و جودَ بَنانه

في مَرْبَع جَمَعَ الربيعُ برَبْعه

من كل فنٍّ لاح في افنانه

و طیوره من کل نوع انشدت

جهـــراً، بان الدهرَ طَوْعُ عنـــانه

ملكٌ اذا ما جالَ في يوم اللِّقا،

وقف العدوُّ محيرًا في شأنـــه

والنصر من جلسائه، دونَ الورى،

و السعد و الاقبال من اعوانـــه

فَـــلَاَشْكُـــرَنَّ صنيعةً بين المَـــلا

و أُطـــاعنُ الفُرسان في مَيْدانه

للفرزدق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

اليك سَمَتْ يـــا ابنَ الوليدِ ركابُنـــا

و رُكبانهـــا آسمى اليك و اعمَـــدُ

الـــى عُمَـــرٍ، اقبلـــن مُعْتمـــداتُـــه

سِراعًـــا، ونعـــم الـــرَّكبُ و المتعمَّدُ

ولم تجر الا جئتَ للخيلِ سابقاً
ولا عُدّت‌ٔ الا انتَ في العَدِّ احمدُ

الى ابنِ الامامين اللّذينِ ابوهما
امام لهٔ لولا النبوةُ يُسجَدُ

اذا هو اعطى اليومَ زاد عطاؤهُ
على ما مضى منه اذا أصبح الغدُ

بحق امرئٍ بين الوليد قناتُه
وكِندةَ فوقَ المُرْتقى يتصعّدُ

اقول لحرف لم يَدَعْ رَحْلُها لها
سناماً وتثويرُ القطا وهْي هُجّدُ

عليك فتى الناسِ الذي إنْ بلغته
فما بعدَه في نائلٍ متلدّدُ

وإنّ له نارين كلتا هما لها
قرًى دائمٌ قُدّامَ بيتَيه تُوقَدُ

فهذي لِعبْطِ المُشْبِعاتِ اذا شتا
وهذي يدٌ فيها الحُسام المهنّدُ

ولو خلّد الفخرُ امرأً في حياته
خلدتّ، وما بعد النبيّ مُخلَّدَ

وانت امرؤ عُوِّدتّ للمجد عادةً
وهل فاعل الا بما يَتَعَوّدُ

تُسَائلني: ما بالُ جنبِكَ جافياً؟
أَهَمّاً جفا ام جفنُ عينِك ارمد؟

فقلت لها: لا بَلْ عِيالُ آرَاهُمْ
وما لهمْ ما فيه للغيث مَقْعَدُ

فقالت: اليس ابن الوليد الذي له
يمين؟ بها الإِمْحالُ والفقرُ يُطْرَدَ

يجود وان لم ترتحل يا ابنَ غالب
اليه، وان لاقيته فهو اجودُ

من النيل اذ عمَّ المَنار غُثاؤه
ومن يأته من راغب فهو اسعدُ

فان ارتدادَ الهمَّ عجز على الفتى
عليه كما رَدَّ البَعيرُ المقيَّدُ

ولا نُجْمِ في همّ اذا لم يكن له
زَمامٌ و حبلٌ للصريمة مُحْصَدُ

جرى ابن ابي العاصي فاحرز غايةً
اذا اُحرزتْ من نالها فهو امجدُ

و كان اذا احمرّ الشتاءُ جِفانه
جِفانٌ اليها بادئونَ و عُوّدُ

لهم طرقٌ اقوامُهم قد عرفنها
اليهم و آيديهم الى الشحم جمّدُ

و ما من حنيفٍ آلَ مروانَ مسلمٍ
و لا غيرِه الا عليه لكم يدُ

اذا عدّ قوم مجدهم و بيوتهم
فضلتم اذا ما اكرمُ الناس عُدِّدُوا

و للفرزدق في وصف الامام زين العابدين

هذا الذي تعرِفُ البطحاءُ وطأتَهٗ
و البيت يعرفه و الحِلُّ و الحَرَمُ

هــذا ابنُ خيــرِ عبادِ اللهِ كلِّهم

هــذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ

اذا رأتــه قريشٌ، قال قائلهــا:

الى مكارم هــذا ينتهي الكــرمُ

يُنمى الى ذُروة العزِّ التي قصُرت

عن نيلهــا عَرَب الاسلام و العجــمُ

يــكادُ يُمسكــه عرفــانَ راحتــه

رُكنُ الحطيمِ، اذا ما جاء يستلــمُ

في كفــه خَيــزُرانٌ، ريحه عبِقٌ،

من كفِّ اروعَ، في عِرنينــه شَمَــمُ

يُغضي حيــاءً، ويغضى من مهابتــه

فمــا يكلِّــم الا حيــنَ يــبتــسمُ

ينشقُّ نورُ الهدى من نورِ غُرتــه،

كالشمس ينجابُ عن اِشراقها الظُّلَمُ

مشتقةٌ من رسول الله نبعته
طابت عناصره و الخِيمُ و الشِّيَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ، ان كنت جاهله،
بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرّفه قدرا و عظّمه
جرى بذاك له في لوحه القلمُ

و ليس قولك: مَنْ هذا؟ بضائره
العُرْب تعرف من انكرتَ و العجمُ

كلتا يديه غِيَاثٌ، عمّ نفعهما،
يستوكفانِ، ولا يَعْروهما عدَمُ

سهل الخليقة، لا تُخْشى بوادره
يزينه اثنان: حسنُ الخُلْق والشِّيَمُ

حمّالُ اثقالِ اقوامٍ اذا افترضوا
حُلْوالشمائل، تحلو عنده نَعَمُ

ما قال لا قطّ الا في تشهده،

لولا التشهد كانت لاءه نَعَمُ

عمّ البرية بالاحسان، فانقشعت

عنها الغَيَاهِبُ والاملاق والعدمُ

من معشر: حبّهم دين، و بغضهم

كفرٌ، و قربهم مَنْجَى و مُعتصمُ

ان عُدَّ اهلُ التقى كانوا ائمتَهم

او قيل: مَنْ خير اهل الارض؟ قيل: همُ

لا يستطيع جواد بُعْدَ غايتهم

و لا يُدانيهم قومٌ و ان كرُمُوْا

هم الغيوثُ اذاما اَزْمَةَ اَزَمَتْ

والأُسْدُ أُسْدُ الشرى والبأْس محتدِمُ

لا ينقص العسر بسْطا من اَكُفِّهِم

سيّانِ ذلك ان اثروا و ان عدِمُوْا

مقدم بعد ذکر الله ذكرهمُ

في كل بدء، ومختوم به الكَلِمُ

يأبى لهم ان يحُل الذمُّ ساحتهم

خُلْقٌ كريم وايدٍ بالندى هُضُمُ

اي الخلائق ليست في رقابهم

لاولية هذا او له نِعَمُ؟

من يعرف اللهَ، يعرفْ اوليةَ ذا،

فالدين من بيت هذا ناله الامَمُ

لابي تمام في هارون الواثق بالله

سِيْروا بَنِي الحاجاتِ! يُنْجِحْ سعيَكُمْ

غيثٌ سَحاب الجودِ منه هَتُونُ

فالحادثاتُ بِوَبْلِه مصفودةٌ

والمَحْلُ في شُؤْبوبه مسجونُ

حملوا ثقيلَ الهمّ، واشتدّ بهم

سفرٌ يَهُدُّ المتنَ وهْو متينُ

حتى اذا ألقَوْه عن اكتافهم

بالعزم، وَهْوَ على النّجاح ضمينُ

وجدوا جَنابَ المَلْكِ أخضرَ، فاجتلَوْا

هارونَ فيه كأنه هارونُ

ألفَوْا اميرَ المؤمنينَ، وجدُّه

خَضِلُ الغمامِ وظلّه مسكونُ

فغدوا، وقد وَثِقُوا برأفةِ واثقٍ

بالله، طائره لهم ميمونُ

ملكوا خِطامَ العيشِ، بالملِكِ الذي

اخلاقه للمكرُماتِ حصُونُ

ملك اذا خاض المسامعَ ذكرُه

خفّ الرّجاء اليه، وهْو ركينُ

ليث، اذا خفقَ اللّواء، رأيتَه

يعلوا قرَا الهيجاءِ وهْي زبونُ

لحياضها متوردٌ، ولخطبها
متعمّد، وبنذيها ملبونٌ
جعل الخلافة فيه ربٌّ، قوله
سبحانه للشيء: كن فيكونٌ
ولقد رأيناها له بقلوبنا
وظهورُ خطبٍ دونها وبطونٌ
ولذاك قيل: من الظنون جليّة
صدقٌ، وفي بعض القلوب عيونٌ
ولقد علمنا، مذ ترعرع، انه
لامين رب العالمين امينٌ
يا ابن الخلائف إنّ بُردك مِلؤه
كرمٌ، يذوب المُزْنُ منه وليٌن
يسمو بك السفاح والمنصور وآلـ
ـمهديّ والمعصومُ والمأمونٌ
مَنْ يعشْ ضوءَ الالك يعلم أنّهم
مَلأٌ لدى ملأ السماء مكينٌ

فُرْسانُ مملكةٍ، أُسود خلافةٍ،
ظلَّ الهدى، غابٌ لهم وعرينُ

في دولةٍ بيضاءَ هارونيّةٍ
متكنفاها النصر و التمكينُ

قد اصبح الاسلامُ في سلطانها
و الهندُ بعضَ ثُغورها و الصينُ

يَفْدي اميـنَ الله كلَّ منافقٍ
شنآنُه بين الضُّلوع كَمينُ

ممن يداهُ يُسْرَيانِ، ولم تزل
فينا، وكلتا راحتيك يمينُ

تُدعى بطاعتك الوحوش، فترعوي،
والأُسد في عِرِّيسها فتدينُ

ما فوقَ مجدك مرتقى مجدٍ، ألاَ
كلُّ افتخارٍ دونَ فخرِك دونُ

وله في المعتصم بالله عند فتح عَمُّورِيَّة عاصمة الروم

السيفُ اصدقُ انباءً من الكتب
في حده الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

بيضُ الصفائحِ، لا سُودُ الصحائف، في
متونهن جَلاء الشك والرِّيَبِ

والعلم في شُهُب الارماحِ لامعةً
بين الخميسَيْن، لا في السبعة الشُّهُبِ

اين الروايةُ؟ بل اين النجومُ؟ وما
صاغوه من زُخْرُف فيها ومن كَذِبِ

تخرُّصا واحاديثا ملفَّقةً
ليست بنبعٍ اذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

عجائبا زعموا الايامَ مُجفِلَةً
عنهن، في صَفَر الاصفار او رَجَبِ

وخوَّفوا الناسَ من دَهْياءَ مُظْلِمَةٍ
اذا بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذَّنَبِ

فتحُ الفتوحِ تعالى ان يُحيط بـه

نظمٌ من الشعر او نثرٌ من الخُطَبِ

فتحٌ تَفتّحُ ابـوابُ السمـاء لـه

وتبرزُ الارض في اثوابها القُشُبِ

يا يومَ وقعة عمّوريّـةَ انصرفـتْ

عنك المنى، حُفّلاً معسولةَ الحَلَبِ

ابقيتَ جد بني الاسلام في صُعُـدٍ

والمشركينَ ودارَ الشركِ في صَبَبِ

أُمٌّ لهم لو رَجوا ان تُفتدَى جَعلوا

فداءهـا كـلَّ امٍّ بَـرّةٍ وابِ

وبَرزةُ الوجهِ قد أعيتْ رياضتُها

كسرى، وصدّت صُدودا عن ابي كَرِبِ

مِنْ عهد اِسكندرٍ، او قبلَ ذلك، قد

شابتْ نَواصي الليالي وهْي لم تَشِبِ

بكرٌ، فما اْفترعتها كفُّ حادثـةٍ

ولا ترقّت اليهـا همّـةُ النُّـوَبِ

حتى اذا مَخَضَ اللهُ السِّنينَ لها

مَخْضَ العليبةِ، كانت زُبدةَ الحِقَبِ

اتتهم: الكُرْبةُ السَّوداءُ سادرةً

منها، وكان اسمُها فَرَّاجةَ الكُرَبِ

جرى لها الفألُ نحسا، يوم انْقِرَةٍ،

اذ غودرت وحشةَ الساحاتِ والرَّحَبِ

لما رأتْ اختَها بالامس قد خَرِبتْ

كان الخرابُ لَها اعدى من الجَرَبِ

كم بين حيطانها من فارسٍ بَطَلٍ

قاني الذوائب من آني دمٍ سَرَبِ

بسنة السيفِ والخَطيّ من دمه

لا سنةِ الدين والاسلامِ مختضِبِ

لقد تركتَ اميرَ المؤمنين بها

للنار يوما ذليلَ الصَّخر والخَشَبِ

غادرتَ فيها بهيمَ الليل، وهو ضحًى

يَشُلُّه وسطَها صبحٌ من اللَّهبِ

حتی کأنّ جلابیبَ الدجی رَغبت

عن لونها، او کأنَ الشمسَ لم تغِبِ

ضوءٌ من النار، والظّلماء عاکفةٌ،

وظُلمة من دخانٍ في ضحًی شُحُبِ

فالشمس طالعةٌ من ذا وقد افلت

والشمس واجبةٌ من ذا ولم تجبِ

تصرّح الدهر تصریح الغمام لها

عن یوم هیجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ

لم تطلُع الشمس فیه یومَ ذاک علی

بانٍ باهلٍ، ولم تغرُب علی عَزَبِ

ما ربع مَیّةَ معمورا یطیف به

غَیلانُ ابهی رُبًی من ربعها الخَرِبِ

لم یعلم الکفر کم من اعصُرٍ کمَنت

له المنیةُ بین السُّمر والقُضُبِ

تدبیر معتصمٍ، بالله منتقمٍ

لله مرتغبٍ، في الله مرتقبِ

ومَطْعَمُ النَّصل لم تكهم اسنتـه

يوما، ولا حُجِبت عن رُوح محتَجِب

لم يغزُ قوما ولم ينهض الٰى بلدٍ

الا تقدمه جيش من الرُّعُب

لولم يقُدْ جَحْفلا يوم الوغى، لغدا

من نفسه وحدَها في جحفل لَجِب

رَمى بك الله بُرْجيها فهدَّمها

ولو رمى بك غيرالله لم يُصِب

من بعد ما اشَبَّوها واتقين بها

والله مفتاحُ بابِ المَعْقِل الاَشِب

وقال ذو امرهم: لا مَرْتَعٌ صدَدٌ

للسارحين، وليس الوِرْد من كَثَب

اَمَانِيًا سلبتْهم نُجْحَ هاجِسِها

ظُبَى السيوفِ واطرافُ القنا السُّلُب

ان الحِمَامين، من بِيْضٍ ومن سُمْرٍ

دَلْوَا الحياتين من ماء ومن عشُب

لبّيت صوتا زبطريّـا، هرقت لـه

كأس الكرى ورضاب الخرّد العرب

عداك حرّ الثغور المستضامة عن

برد الثغور وعن سلسالها الحصب

اجبتـه معلنا، بالسيف منصلتـا،

ولو اجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منقعرا

ولم تعرّج على الاوتاد والطنب

لما رأي الحرب، رأي العين، توفلسّ

والحرب مشتقة المعنى من الحرب

غدا يصرف بالامـوال خزيتهـا

فعزه البحر ذو التيّـار والعبب

هيهات زعزعت الارض الوقور بـه

عن غزو محتسب لا غزو مكتسب

لم ينفق الذهب المربي بكثرتـه

على الحصى، وبه فقر الى الذهب

انّ الأسودَ اسودَ الغاب همتُها،

يوم الكريهة في المسلوب لا السَّلَب

وَلّى وقد ألجم الخطّيّ منطقه

بسكتة تحتها الاحشاء في صخب

احسى قرابينه صرف الردى، ومضى

يحتث انجى مطاياه من الهَرَب

موكّلا بيفاع الارض، يشرفه

من خفة الخوف، لا من خفة الطَّرَب

ان يعدُ من حرّها عدو الظَّليم، فقد

اوسعتَ جاحمها من كثرة الحطب

تسعون الفاً، كآساد الشَّرى، نضجت

جلودهم، قبلَ نضج التِّين والعِنَب

يا رُبَّ حوباء لما اجتث دابرهم

طابت، ولو ضُمِّخت بالمسك لم تطب

ومُغضَبٍ رجعت بيض السيوف به

حيَّ الرضى عن رداهم ميّتَ الغضب

والحرب قائمةٌ في مأزق لجِبٍ
تجثو الرجالُ به صُغْرا على الرُّكَبِ

كم نيلَ تحت سَناها من سنا قمـــرٍ
وتحت عارضها من عارض شَنَبِ

كم كان في قَطْعِ اسبابِ الرِّقاب بها
الى المُخَدَّرة العذراءِ من سببِ

كـم اَحرزتْ قُضُبُ الهنديِّ مُصلَتةً
تهتـزُّ من قُضُبٍ تهتـز في كُثُبِ

بِيْض اذا انتُضِيَتْ من حُجْبها، رجعت
احقَّ بالبيض ابدانا من الحُجُبِ

خليفةَ الله جازَى الله سعيك عـن
جُرْثومة الدين والاسلام والحسبِ

بصُرتَ بالراحة الكبرى، فلم تَرَهـا
تُنـالُ الا على جِسْـرٍ من التَّعَبِ

ان كان بين صروف الدهر من رَحِمٍ
موصولةٍ اوذِمـامٍ غيـرِ مقتضِبِ

فبين ايامك اللائي نُصِرتَ بهـــا

وبين ايام بدرٍ اقــربُ النسبِ

ابقت بني الاصفر المُصْفرِّ كاسمهمِ

صُفر الوجوه وجلَّت اوجُهُ العـربِ

لابن خفاجة الاندلسي في مدح الامير
ابي يحيى بن ابراهيم

ضافي رداءِ المجدِ، طمّاحُ العلـــى،

طامي عُبابِ الجود، رَحْبُ الدارِ

جرّارُ اذيالِ المعَـــالي والقنَـــا

حامي الحقيقةِ والحمى والجارِ

طَرِدٌ القنيص بكلِّ قيد طريدةٍ
زَجِلِ الجناحِ مُورَّدِ الاظفارِ

ملتفّةٌ اعطافُه بحبيرةٍ
مكحولةٌ اجفانه بنُضارِ

خدَم القضاءُ مرادَه، فكأنما
ملكت يداه اعنّةَ الاقدارِ

وعنى الزمان لامره، فكانما
اصغى الزمان به الى آمّارِ

وجلا الامارةَ في رقيقِ نَضارةٍ
جلّتِ الدجى في حُلّةِ الانوارِ

في حيث وشّح لبّةً بقِلادةٍ
منها، وحلّى مِعْصما بسِوارِ

جَذْلانُ يملأ مِنْحَةً وبَشَاشةً

ايدي العُفاةِ واعينَ الزُّوارِ

ارِجَ النديُّ بذكره، فكأنه

متنفِّس عن روضةٍ مِعطارِ

بَطَلٌ حوى الفلكَ المحيطَ بسرجه

واستلَّ صارمَه يدُ المِقْدارِ

بيمينه يومَ الوغى وشماله

ماشاء من نار ومن اِعصارِ

والخيل تَعثُرُ في شَبَا شوك القنا

قَصِدا، وتسبَح في الدم المَوَّارِ

والبيض تعثُلى في الطُّلى، فكأنما

لُوِيَتْ عُرًى منها على آزرارِ

والنّقع يكسِر من سنَا شمسِ الضحى

فكأنــه صــداً عـلـى ديـنـارِ

صحِبَ الحسامَ النصرُ صحبة غِبْطة

في كـف صـوّالٍ بــه ســوّارِ

لـوانــه اوحى اليــه بنَظْـرة

يــوماً لثار ولــم ينَمْ عن ثــارِ

وقضى وقد ملكتــه هِـزّةُ عِـزّة

تحت العَجَاج وضِحكةُ استبشــارِ

وقال عصام بن عبيد الزماني

نسبته الى زمان بن مالك البكري، يعاتب ابا مسمع من بكر - وكان قد دخل عليه قوم ومكث عصام على بابه - وانما عاتبه لانهما كانا من بكر:

أَبلغ ابا مَسمعٍ عني مُغلغلةً

وفي العتاب حيُوة بين اقوامِ

ادخلتَ قبليَ قوما، لم يكن لهمُ

في الحق، ان يدخلوا الابواب قُدّامي

لو عُدّ قبر وقبرٌ كنتُ اكرمَهم

مَيتا، وابعدَهم من منزل الذّامِ

فقد جعلت اذا ما حاجتي نزلتْ

بباب دارك أدلُوها باقوامِ

أُحارب من حاربتَ من ذي عداوة

واحبِسُ مالي ان غرمتَ فاعقِلَ

وان سُؤْتني يومًا صفحتُ الى غدٍ

لِيُعقبَ يومًا منك آخَر مُقبلَ

كأنك تَشْفي منك داءَ مَساءتي

وسُخطي وما في رِيبتي ما تَعجَّلَ

واني على اشياءَ منك تُريبني

قديمًا، لَذو صَفْحٍ على ذاك مُجْمِلَ

ستقطع في الدنيا اذاما قطعتَني

يمينَك فانظر ايَّ كفٍّ تبدَّلَ

وفي الناس ان رَثَّت حبالُك واصلٌ

وفي الارض عن دار القِلى مُتَحَوَّلَ

اذا انت لم تُنصف اخاك، وجدته

على طرَف الهجرانِ ان كان يعقِلَ

ويركبُ حدَّ السيفِ مِنْ أنْ تضيمهُ

اذا لم يكن عن شَفْرة السيف مَزْحَلُ

وكنتُ اذا ما صاحب رام ظِنتني

وبدَّل سوءً بالذي كنت افعلُ

قلبتُ له ظَهْر المِجَنِّ، فلم أدُمْ

علَى ذاك الا ريثما اتحولُ

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكَدْ

اليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ

وقال عمرو بن قَمِيئَةَ

وكان شاعرا فحلا، من قدماء الشعراء في الجاهلية، وهوا قدم من امرىء القيس - وسمته العرب عمر الضائع، لموته في غربة، وفي غير مأرب ومطلب :

يا لهفَ نفسى على الشبابِ ! ولم

أَفْقد به، إذ فقدته، أَمَمَا

22—60 O. P./B. A. A. P.

إذ اصحبُ الرَّبَّطَ والمُرُوطَ الى

ادنى تجاري وانفُض اللِّمَما

لا تغبطِ المرءَ أن يقالَ لهُ

أمسى فلان لسنه حَكَما

ان سرَّه عمرُه فلقد

أضحى على الوجه طولُ ما سلما

وقال إياس بن القائف

تُقيم الرجالُ الاغنياءُ بارضهم

وترمي النوى بالمقترين المراميا

فاكرم اخاك الدهرَ ما دمتما معا

كفى بالممات فرقةً وتنائيا

اذا زرتُ ارضا بعدَ طول اجتنابها

فقدتُ صديقي، والبلادُ كما هيا

وقال عبد الله بن همام السَّلُوْلي

من بني مرة يعرفون ببني سلول، وسلول امهم - وكان عبد الله شاعرا اسلاميا مكينا عند آل مروان - وهو الذي بعثه يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية - وكان يقال له العطار لحسن شعره - ومن حديث هذه الابيات انه كان قد وشي به واشٍ الى زياد بن ابيه، وقال انه قد هجاك - فقال زياد للرجل: افاجمع بينكما؟ قال: نعم - فلما جمع بينهما واشار الى الواشي، قال عبد الله مخاطبا لذلك الرجل البيتين - فاعجب زياد بجوابه، واقصى الساعي ولم يقبل منه:

وانت امرؤٌ اما ائتمنتُك خالياً

فخنتَ، واما قلتَ قولا بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا

بمنزلةٍ بين الخِيانة والاثم

وقال شبيب بن البرصاء المُرِّيُّ

قلتُ لغَلّاقٍ بعِرْنانَ ماترى

فما كاد لي عن ظهر واضحةٍ يُبدي

تبسم كُـرهًا واستبنتُ الـذي به

من الحَزَن البادي ومن شدة الوجدِ

اذا المرء اعراه الصديق بدا لـه

بارض الاعادي بعضُ الوانها الرُّبْدِ

وقال سالم بن وابصة الاسدي

وهو شاعر اسلامي تابعي

أُحبُّ الفتى يَنفي الفـواحشَ سمعُـهُ

كأنَّ بـه عن كـل فاحشـةٍ وَقْـرَا

سليمُ دواعي الصـدر، لا باسطا اذًى،

ولا مـانعا خيـرا، ولا قائـلا هُجْـرَا

اذا شئتَ ان تدعى كريمـا مكرمـا

اديبـا ظريفـا عاقلا ماجـدا حُـرَّا

اذا ما اتت من صاحبٍ لك زَلَّةٌ

فكن انت محتالا لزلته عُذرا

غَنَى النفس ما يكفيك من سدِّ خَلَّةٍ

فان زاد شيئاً عاد ذاك الغِنى فقرا

وقال المؤمَّل بن أُمَيْل المُحارِبيّ

وهو شاعر كوفي اسلامي من مخضرمي الدولتين - وكان شهرته في العباسية الأولى

وكم من لئيمٍ ودَّ أني شتمتُهُ

وان كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ

وَلَلكفُّ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما

اضرُّ له من شتمه حين يُشتمُ

وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّىّ

وهو شاعر مجيد من شعراء الدولة الاموية، وكان اعرج:

وللدهر اثوابٌ فكن في ثيابه

كلبسته يوماً اجدَّ واخلقَا

وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم

وان كنتَ في الحَمْقى فكن انت احمقَا

وقال بعض الفزاريين

اَكْنيْهِ حين اُناديه لِاُكرمهُ

ولا اُلقبهُ والسَّوأةَ اللقبَا

كذاك اُدِّبْتُ حتى صار من خُلُقي

اني وجدت مِلاك الشّيمةِ الادبا

وقال رجل من بني قُرَيْع وهو المعلوط

المعلوط كمعروف ابن بدل السعدي القريعي، احد بني قريع مصغرا :

متى ما يرى الناسُ الغنيَّ، وجارُهُ

فقيرٌ، يقولوا عاجزٌ وجَلِيْدُ

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى

ولكن آحاظٍ قُسّمت وجُدودُ

اذا المرء اعيتْه المروءةُ ناشئًا

فمطلَبُها كهلا عليه شديدُ

وكائنْ رأينا من غنيٍّ مُذَمَّمٍ

وصُعْلوكِ قومٍ مات وهو حميدُ

وانّ امرأً يُمسي ويُصبح سالما

من الناس، الا ما جنى لسعيدُ

وقال آخر

اضحت امـور الناس يغشين عالمـا
بمـا يتقى منهـا ومـا يتعمـد
جديـر بـأن لا استكيـن ولا ارى
اذا الامـر ولـى مدبـرا اتبلـد

وقال آخر

وانك لا تدري اذا جاء سائـل
آانت بما تعطيه ام هو اسعد
عسى سائـل ذوحاجة إن منعتـه
من اليوم سؤلا آن يكون لـه غـد
وفي كثرة الايدي لذي الجهل زاجر
وللعلـم ابقى للرجـال واعود

وقال أُخر

ايَّاك والامرَ الـذي ان توسعت

مــواردهُ ضــاقت عليك المصـادرُ

فما حَسَنٌ ان يَعْـذِرِ المــرءُ نفسهُ

وليس لـهُ من سائـر النـاس عـاذرُ

وقال العباس بن مرداس اسلمي

جده ابو عامر بن حارثة، احد بني سليم - وامه الخنساء الشاعرة - وكان العباس شاعرا سيدا في قومه - وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم - وكان من المؤلفة قلوبهم، ثم حسن اسلامه :

ترى الرَجل النحيفَ فَتَزْدريــه

وفي اثـوابـهِ اسـدٌ مُزيـرُ

ويُعجبـك الطـريـرُ فتبتليــه

فيُخلف ظنـك الـرجل الطريـرُ

فما عِظَمُ الرجال لهم بفخر
ولكن فخرهم كرم وخِيْرُ
بُغاث الطيرِ اكثرها فِرَاخا
وامُّ الصَّقْر مِقْلاتٌ نَزورُ
ضِعاف الطير اطولها جُسُوما
ولم تَطُل البزاةُ ولا الصقورُ
لقد عظُم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعِظَم البعيرُ
يُصَرِّفه الصبيُّ بكل وَجه
ويَحبسهُ على الخَسْف الجريرُ
وتضربه الوليدة بالهَراوَى
فلا غِيَرٌ لديه ولا نكيرُ
فان اكُ في شراركمُ قليلا
فاني في خياركمُ كثيرُ

وقال علي بن جبلة

اعاذل ما عُمري وهل لي وقداتت

لِداتيْ على خمسٍ وستينَ من عمرِ

رأيتِ اخا الدنيا وان كان خافضاً

اخا سَفَرٍ يُسرى به وهو لا يدري

مقيمين في دار نروح ونغتدي

بلاَ أُهبةِ الثاوي المقيمِ ولا السَّفْرِ

وقال آخر

لا تعترِضْ في الامرِ تُكفى شؤونَهُ

ولا تنصحَنْ الا لِمن هو قابلُهْ

ولا تخذُل المولى اذا ما مُلمةٌ

المّتْ، وناَزِلْ في الوغا من ينازلُهْ

ولا تحرم المولى الكريمَ، فانه

اخوكَ ولا تدري لعلك سائلُهْ

وقال منظور بن سُحَيم

وهو احد بني فقعس - شاعر اسلامي - وهذه الابيات من قصيدة قالها في امرأته ذما لها - وقصته انه حلق شعر امرأته، فرفعته الى الوالي - فجلده واعتقله - وكان له حمار وجبّة - فدفعهما اليه، فسرحه :

ولست بهاجٍ في القِرى اهلَ منزلٍ
علٰى زادهم ابكي وأُبكي البواكيا

فاِمّا كرامٌ موسرونَ اتيتُهم
فحسبيَ من ذو عندَهم ما كفانيَا

واِمّا كرامٌ مُعسرون عذرتُهم
واِمّا لئامٌ فادكرتُ حيائِيَا

وعرضيَ ابقٰى ما ادخرتُ ذخيرةً
وبطنيَ أطويه كطيّ ردائِيَا

وقال سالم بن وابصة

تابعي جليل رضي الله عنه :

وَنَيْرَبٍ من موالي السُّوءِ ذي حَسَدٍ

يقتاتُ لحمي وَلا يَشْفيه من قَرَمِ

داويتُ صدرًا طويلا غِمْرُه حِقَدًا

منه، وقلمتُ اظفارا بلاجَلَمِ

بالحزمِ والخير أُسديه والحمه

تقوى الاله ومَا لم يَرْعَ من رَحِمِ

فاصبحتْ قوْسه دُوني موتَّرةً

يرميْ عدوّي جهارًا غيرَ مكتتمِ

اِنَّ من الحِلمِ ذُلا انت عارفه

والحلم عن قدرةٍ فضلٌ من الكَرَمِ

وقال أخر

وأُعْرِضُ عن مطاعمَ قد أراها

فاتركُها وفي بطني انْطِواءُ

فلا وابيكَ ما في العيشِ خيرٌ

ولا الدنيا اذا ذهب الحياءُ

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ

ويبقَى العُود ما بقي اللِّحاءُ

وقال نافع بن سَعْد الطائي

الم تعلمي أنّي اذا النفسُ اشرفتْ

علٰى طَمَعٍ لم أنْسَ أنْ اتكرمَا

ولست بلوَّامٍ على الامر بعدَ ما

يفوتُ، ولكن علَّ ان اتقدمَا

وقال ابن عبدل الاسدي

اجتمع الشعراء عند العجاج وفيهم ابن عبدل هذا ـ فقالوا للعجاج : انما هو هاج ،

فالتفت الى العجاج و انشد :

انـي لأستغنـي فمـا ابطَــرُ الغنٰى

وأعرض ميسوري على مُبتغي قَرْضي

وأُعسـر احيانـاً ، فتشتد عُسـرتي ،

وأُدرِكُ ميسورَ الغنٰى ، ومعي عرضي

وما نالهـا حتى تجلت وأسفـرت

اخو ثقـة مني بقَـرْض ولا فَـرْض

و ابـذل معروفي و تصفو خليقتي ،

اذا كدرت اخلاق كلِّ فتًى محض

و لكنـه سَيْبُ الالـه و رِحلتـي

وشدِّي حيازيـمَ المطية بالغَـرْض

وأستنقذُ المولٰى من الامـر بعد ما

يـزل ، كما زل البعيـر عن الدَّحض

وامنحه مـا لي وُدّي ونُصرتي
وان كان مَحْنيّ الضّلوعِ على بُغْضي

ويَغَمرُهُ حِلْمي ولـو شئتُ نالـه
قوارعُ تَبْري العظم عن كلم مضّ

واقضي على نفسي اذا الامر نابني
وفي الناس من يُقْضى عليه ولا يَقْضِي

ولستُ بذي وجهين فيمن عرفتـه
ولا البخلُ فاعلم من سمائي ولا أَرْضي

واني لسهـلٌ مـا تُغيّرُ شيمتي
صروف ليالي الدهر بالفَتْل والنَّقضِ

اكُفُّ الاذى عن اُسرتي، واذوده
على انني اَجزي المُقارض بالقرضِ

واُمضي همومي بالزِّمـاعِ لاهلهـا
اذا مَا الهُموم لم يَكَدْ بعضُها يمضي

وقال حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الجواد المعروف، شاعر جاهلي يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله - اذا قاتل غلب، واذا سئل وهب - يحب مكارم الاخلاق، وكانت الشعراء تفد اليه :

وما انا بالسّاعي بفضلِ زِمامِها
لتشرَبَ ماءَ الحوضِ قبلَ الرّكائبِ

وما انا بالطّاري حقيبَةَ رحلها
لابعثَها خِفّاً واترُكَ صاحبي

اذا كنتَ ربّاً للقَلُوصِ فلا تدَعْ
رفيقَكَ يمشي خلفَها غيرَ راكبِ

أنِخْهَا فاردِفْه، فان حملتْكما
فذاكَ، وان كان العِقابُ فعاقِبِ

وقال آخر

وانی لانسٰی عنـد کـلّ حفیظـة

اذا قیلَ مـولاك احْتمال الضَّغائـن

وان کان مولًی لیـس فیما ینوبنـي

من الامـر بالکافـي ولا بالمعـاون

وقال آخر

ومولًی جفتْ عنـه الموالـيْ کانـهٗ

من البؤس مَطْليٌّ بـه القارُ اجـربٌ

رَئِمتُ اذا لم تـرْأمِ البـازلُ ابْنهـا

ولـم یك فیهـا للمُبسّینَ محْلَـبٌ

وقال عروة بن الورد

ينتهي نسبه الى عبس بن بغيض ـ شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها ـ وكان يلقب عروة الصعاليك :

دعيني أُطوِّفْ في البلاد لعلّني
أُفيدُ غنًى فيه لذي الحق مَحْمَلُ

أليس عظيمًا ان تُلِمَّ مُلِمَّةٌ
وليس علينا في الحقوق مُعَوَّلُ

فان نحن لم نملك دفاعًا بحادثٍ
تُلِمُّ به الايامُ، فالموت اجملُ

وقال أخر

تثاقلتُ الا عن يدٍ استفيدُها
وخُلّةِ ذي وُدٍّ أَشُدُّ به أَزْري

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

لا احسبُ الشرَّ جارًا لا يفارقني

ولا احُزُّ على ما فاتني الوَدَجَا

وما نزلتُ من المكروه منزلةً

الا وَثِقتُ بان القى لها فَرَجَا

وقال مالك بن حريم الهمْداني

شاعر جاهلي جد مسروق بن الاجدع التابعي المحدث الجليل :

انبئتُ والايامُ ذاتُ تجاربِ

وتُبدي لك الايامُ ما لست تعلمَ

بانَّ ثَراءَ المالِ ينفع ربَّهُ

ويُثني عليه الحمدَ وهو مذممُ

وان قليل المال للمرء مُفْسِدٌ

يَحُزُّ كما حزَّ القطيعُ المحرَّمُ

يرى درجاتِ المجدِ لا يستطيعها

ويقعُدُ وسط القوم لا يتكلمُ

وقال محمد بن بشير

وجده عبد الله بن عقيل من بني خارجة ـ شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية ـ وله في مدائح ومراثٍ مختارة من عيون الشعر ـ وكان يسكن في بوادي المدينة اكثر زمانه، فلا يكاد يحضر مع الناس :

لأن أُزَجّيَ عند العُرْيِ بالخَلَقِ

واجتزي من كثير الزاد بالعلقِ

خيرٌ واكرمُ لي من ان أرى مِنَنًا

معقودةً للئام الناس في عُنُقي

اني وان قصُرتْ عن همتي جِدَتي

وكان مالي لا يقوى على خُلُقي

لتاركٌ كلَّ أمر كان يُلزِمني

عارًا، ويشرعني في المنهل الرَّنِقِ

فان اكلوا لحمي وفرتُ لحومَهم

وان هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدَا

وان ضيَّعوا غيبي حفِظتُ غُيوبَهم

وان هم هَوُوا غَيِّيْ هويتُ لهم رُشدا

وان زجروا طيرا بنَحْس تمر بي

زجرتُ لهم طيرا تمر بهم سَعْدَا

ولا اَحمِل الحقد القديمَ عليهم

وليس رئيسَ القوم من يحمل الحِقْدَا

لهم جُلُّ مالي ان تتابع لي غنًى

وان قل مالي لم اُكلِّفهم رِفْدَا

واني لعبد الضيف ما دام نازلا

وما شيمةٌ لي غيرَها تُشبه العَبْدَا

وقال رجل من الفزاريين

إلّا يكن عظمي طويلاً، فانني

له بالخصال الصالحات وَصُوْلُ

ولا خيرَ في حُسْنِ الجُسوم و نُبْلِها

اذا لم تزِن حسنَ الجُسوم عقولُ

اذا كنتُ في القوم الطوال، علوتُهم

بعارفة، حتى يقال طويلُ

وكم قد رأينا من فروعٍ كثيرةٍ

تموت اذا لم تُحيِهنّ اصولُ

ولم ارَ كالمعروف أمّا مذاقه

فحلو، وأمّا وجهه فجميلُ

وقال عبد الله بن معاوية

وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بن ابي طالب القرشي الهاشمي ـ شاعر اسلامي كان في عهد بني امية ـ ولم يكن محمود المذهب في دينه، وكان يرمى بالزندقة، وكان اقسى خلق الله قلبا ـ يغضب على الرجل فيأمر ان يضرب بالسياط وهو يتحدث يتغافل عنه حتى يموت ـ قتله ابو مسلم :

ارى نفسي تتوقُ الى امورٍ

ويقصُرُ دونَ مبلغِهِنَّ مالي

فنفسي لا تُطاوِعُني ببخلٍ

ومالي لا يبلغني فَعالي

وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيٍّ

وهو احد بني اسد ـ شاعر جاهلي محسن متمكن :

انا لنصفحُ عن مَجَاهِلِ قومنا

ونُقيم سالفةَ العدوِّ الاصيدِ

ومتى نخفْ يوما فسادَ عشيرةٍ

نُصلحْ، وان نرَ صالحا لا نُفسدِ

و اذا نَمَوا صُعُدا فليس عليهم

منا الخَبالُ، ولا نفوس الحُسّدِ

و نُعين فاعلَنــا على ما نابَــهُ

حتى نيســرَه لفعــل السيدِ

و نُجيب داعيةَ الصباح بثائبٍ

عَجِلٍ الركوب لدعوة المستنجِدِ

فنفلُّ شوكتها و نفثــأُ حَمْيها

حتي تبوخَ و حميُنا لــم يبرُدِ

و تَحُلُّ في دارِ الحِفاظ بيوتُنا

رُتُعَ الجمائلِ في الدَّرين الاسودِ

وقال المتوكل الليثي

وهو ابن عبد الله بن نهشل، احد بني ليث، شاعر اسلامي - كان في عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما :

انّي اذا ما الخليلُ احدثَ لي * صُرْماً وملَّ الصفاءَ او قطعا
لا احتسي ماءَهُ على رَنَقٍ * ولا يراني لبَيْنِهِ جزِعا
اهجرُهُ ثم ينقضي عُمُرُ الـ * ـهجران عنا ولم اقل قَذَعا
احذرْ وِصالَ اللئيمِ انَّ لهُ * عضهاً اذا حَبْلُ وصله انقطعا

وقال بعضهم

خليليَّ بين السّلسلين لوانني
بنَعْف اللِّوى انكرتُ ما قلتما ليا
ولكنني لم أنْسَ ما قال صاحبي
نُصيبكَ من ذُلٍّ اذا كنتَ خاليا

وقال قيس بن الخطيم

شاعر جاهلي شهدله شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه - اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم، فدعاه الى الاسلام، وتلا عليه شيئًا من القران - فقال: اني لاسمع كلاما عجيبا، فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك - فمات قبل الحول:

وما بعضُ الاقامةِ في ديارٍ
يُهَان بها الفتٰى الا بلاءُ

وبعضُ خلائق الاقوام داءٌ
كداء البطن ليس له دواءُ

وبعضُ القول ليس له عِنَاجٌ
كمحض الماء ليس له اناءُ

يريد المرءُ ان يعطٰى مناهُ
ويابَي اللهُ الا ما يشاءُ

وكلُّ شديدة نزلت بقوم
سيأتي بعد شدتها رَخاءُ

ولا يعطَى الحريصُ غنًى لحرصٍ
وقد يَنْمي على الجود الثراءُ

غنيُّ النفس ما عمرتْ غنيٌّ

و فقرُ النفس ما عمرت شَقاءُ

و ليس بنافع ذا البخلِ مالٌ

و لا مُزْرٍ بصاحبه السخاءُ

و بعض الداء ملتمَس شِفاه

و داء النَّوك ليس له شفاءُ

و قال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرا

وجده ابوالعاصي صاحب رسول الله صلى عليه وسلم من بني ثقيف - شاعر اسلامي زمن الفرزدق و الجرير - مر عليه الفرزدق ذات يوم' وهو ينشد في المجلس شعرا - فقال : من هذا الذي ينشد شعرا كانه من اشعارنا ؟ فقالوا : يزيد بن الحكم - فقال : نعم اشهد الله ان عمتي ولدته :

يا بدرُ و الامثالُ يَضْرِبُها لذي اللب الحكيمْ

دُمْ للخليلِ بوُدِّه * ما خيرُ ودٍّ لا يدومْ

وَاعْرِفْ لجارك حقَّه * وَالْحق يعرِفه الكريمْ

واعلم بان الضيف يو * ما سوف يَحمَدُ او يلوم

والناس مبتنيان محمود البناية او ذميم

و اعلم بُنَيَّ فانه * بالعلم ينتفعُ العليم

اِنَّ الامورَ دقيقُها * مما يهيج له العظيم

و التبل مثل الدين تُقْضاه و قد يُلوى الغريم

و البَغْيُ يصرَع اهلَهُ * و الظلم مَرْتعه وخيم

و لقد يكون لك البعيد اخا، ويقطعك الحميم

و المرءُ يُكرمُ للغنٰى * و يُهانُ للعدَمِ العديم

قد يُقْتِر الحَوِلُ التقي م و يُكثر الحَمِقُ الاثيم

يُملٰى لذاك و يبتلٰى * هذا فأيهما المَضيم

والمرء يبخل في الحُقو * ق و للكلالة ما يُسيم

ما بخل من هو للمنو * ن وريبها غَرَضٌ رجيم

و يرى القُرونَ امامَهُ * همَدوا كما همَدَ الهشيم

و ستخرِبُ الدنيا، فلا * بؤس يدوم و لا نعيم

كل امرىءٍ ستئيمُ منه العِرْسُ او منها يئيم

ما علم ذي ولد آيثـكله ام الولدُ اليتيمْ

والعرب صاحبها الصليب علي ثلاثلها العَزومْ

من لا يمَلُّ ضراسَها * ولدى الحقيقة لا يخيمْ

واعلم بان العرب لا * يستطيعها المرِح السؤمْ

والخيل اجودها المنا * هب عند كَبَّتِها الازومْ

وقال منقذ الهلالي

كان في بني هلال شاعران، كلاهما يسمى منقذا - الاول منقذ بن بدر الهلالي - كان ايام نصيب الاكبر مولى بني مروان، والثاني منقذ بن عبد الرحمن كان ايام مطيع ابن اياس في دولة بني العباس - ولا ندري ايهما اراد ابو تمام :

ايُّ عيشٍ عيشي اذا كنتُ منه

بين حَلٍّ وبين وَشْك رحيلِ

كلَّ فجٍّ من البلادِ كأنني

طالبٌ بعضَ اهله بذُحولِ

مـا أرى الفضـلَ والتكـرمَ الا

كفَّكَ النفْسَ عن طِلابِ الفضُـوْلِ

وبلاءً حَمْـلُ الايـادي وان تسْ

مَعَ منّاً تؤتـى بـه من مُنيـل

وقال محمد بن ابي شِحاذ الضبي

اذا انت أُعطيتَ الغنٰى، ثم لـم تَجُدْ

بفضل الغنٰـى، أُلفيت مـا لك حامدُ

اذا انت لم تعـرُكْ بجنبك بعضَ ما

يُريـبُ من الادنٰى، رماك الاباعدُ

اذا الحلمُ لم يغلِبْ لك الجهلَ لَمْ تزل

عليـك بُـروقٌ جمـةٌ و رواعـدُ

اذا العزمُ لم يَفرُجْ لك الشكَّ لَـمْ تزل

جَنيْبا كمـا استتلَى الجنيبـةَ قائـدُ

وقلّ غَنَاءً عنك مال جمعتَهٗ

اذا صار میراثا وواراك لاحدٗ

اذا انت لم تترك طعاما تحبهٗ

ولا مقعدا تدعٰی الیه الولائدٗ

تجللت عارا لا یزال یَشُبَّهٗ

سِباب الرجال، نثرهم والقصائدٗ

وقال آخر

ویلُ ام لذّاتِ الشباب معیشۃً

مع الکثر یُعطاه الفتی المتلف الندٰی

وقد یعقِلُ القُلّ الفتی دونَ همه

وقد کان لولا القُلّ طلّاع انجُد

وقالت حُرَقة بنت النعمان

حرقة بضم الاولى وفتح الثانية، اسمها هند بنت النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة - وانشدت هذين البيتين بين يدي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه :

بينا نسوسُ الناسَ والامرُ امرُنا
اذا نحن فيهم سُوْقَةٌ نتنصفُ
فأُفٍّ لدنيا لايدوم نعيمها
تقلَّب تارات بنا وتصرَّفُ

وقال الحكم بن عبدل الاسدي

وجده جبلة بن عمرو - شاعر اسلامي مجيد متقدم في طبقته، خبيث اللسان، من شعراء الدولة الاموية - وكان اعرج احدب لا تفارقه عصاه :

اطلُب ما يطلب الكريمُ من الر
زق لنفسي واُجمِل الطلَبا
واحلُب الثرَّة الصفيَّ، ولا
اجهَد اخلافَ غيرِها حلَبا

اني رأيت الفتى الكريم اذا
رَغّبتَهُ في صنيعة رغِبَا

والعبدُ لا يطلب العَلاء، ولا
يعطيك شيئًا الا اذا رَهِبَا

مثلَ الحمارِ الموقَّع السُّوء، لا
يُحسن مشيًا الا اذا ضُربا

ولم اَجِدْ عُروةَ الخلائقِ الا الدِّ
ينَ لما اعتبرتُ والحسبَا

قد يُرزقُ الخافضُ المقيم وما
شدَّ بعنْسٍ رَحْلا ولا قَتَبا

ويُحرمُ المالَ ذو المطية والرَّ
حل ومن لا يزال مُغترِبَا

وقال آخر

يا ايها العامُ الذي قد رابَنِيْ
انتَ الفداءُ لذكر عام اولا

انت الفداءُ لذكر عام لم يكن

نحساً ولا بين الاحبة زيّلا

وقال الفرزدق

الفرزدق لقبه، وكنيته ابو فراس، واسمه همام بن غالب بن صعصعة - وهو وجرير و الاخطل في الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين - واختلف في المفاضلة بينه وبين جرير - وكان يونس يفضل الفرزدق - وقال ابو عمرو بن العلاء: لم ار بدويا اقام في الحضر الا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق - وقال قتيبة بن مسلم، فيما كتبه الى العجاج حين سأله عن اشعر شعراء الجاهلية والاسلام،: ان اشعر الجاهلية امرؤ القيس - واما شعراء الوقت فالفرزدق افخرهم وجرير اهجاهم والاخطل اوصفهم:

اذا ما الدهرُ جرَّ على أُناسٍ

كلاكلَهُ أناخ بآخرينَا

فقل للشامتينَ بنا افيقوا

سيلقى الشامتونَ كما لقينَا

وقال الصَّلَتَان العَبْدِيّ

الصلتان لقب غلب عليه - واسمه قُثَمْ بن خَبِّيَّة، ويقال العبدي - وهو شاعر مشهور اسلامي خبيث اللسان - وكان قد ادعى ان الفرزدق وجريرا تحاكما اليه، فقضى بينهما: بان الفرزدق اشرف وان جريرا اشعر - ولهم شاعران اخران يقال لهما الصلتان - احدهما الصلتان الضبي والثاني الصلتان الفهمي:

اشاب الصغيرَ وافنى الكبيـ

ـرَ، كر الغداة ومَرُّ العَشيْ

اذا ليلةٌ هرَّمت يومَها

اتى بعدَ ذٰلك يومٌ فَتيْ

ويسلُبه الموتُ اثوابَهُ

ويمنعه الموتُ ما يشتهِيْ

تموتُ مع المرءِ حاجاته

وتبقٰى له حاجةٌ ما بَقِيْ

اذا قلتَ يوما لمن قد ترٰى

اَرُوني السَّرِيَّ اَرَوْك الغنِيْ

الــم تر لقمــانَ اوصَى ابنَــه
وأوصيتُ عمــرا فنعــم الوَصِيْ

بُنَيّ بدا خبٌّ نجــوى الرجــا
ل، فكن عند سرك خبَّ النَّجي

وسرُّك ما كان عنــد امــرِئٍ
وســرُّ الثلثــة غيــر الخَــفِيْ

كما الصَّمْت ادنَى لبعض الــرشا
د، فبعض التكلــم ادنى لِغِــي

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَصُــوْنُ عِرْضي بمــالٍ لا اُدَنِّسهُ
لا بارك الله بعد العرض في المالِ

احتالُ للمــال ان اوْدى فاكسِبه
ولستُ للعرض ان اودى بمحتالِ

وقال الطِّرِمّاح بن حكيم الطائي

نشأ بدمشق ثم انتقل الى الكوفة - وكان من الخوارج الازارقة - وكان مسامرا للكميت - وتمكنت بينهما الالفة على اختلاف بينهما في النسب والمذهب والبلد - فالطرماح قحطاني شامي خارجي، والكميت عدناني كوفي شيعي - وقد سئل عن هذا الاتفاق، فاجاب: انما اتفقنا على بغض العامة - وعاش الطرماح عيش الشعراء على فضل الاغنياء، يمدح من يعطيه ويهجو من يمنعه - وهو مع ذلك عزيز النفس، شريف الطبع، بعيد الهمة - وهو معدود في الفحول من شعراء الاسلاميين - توفي سنة ١٠٠ هـ - له ديوان طبع في انكلترا:

لقد زادني حُبًّا لنفسيَ، انني
بغيضٌ الى كل امرىءٍ غيرِ طائلِ

واني شقيٌّ باللئامِ: ولا ترى
شقيًّا بهم الا كريمَ الشمائلِ

اذا ما رآني، قطَّع الطَّرْفَ بينهُ
وبينيَ، فعلَ العارفِ المتجاهلِ

مَلأْتُ عليه الارضَ، حتى كانها
من الضِّيق في عينيه، كِفَّةُ حابلِ

أَكُلَّ أُمرىءٍ الفى اباه مقصِّرا،

مُعادٍ لاهل المكرمات الاوائلِ

اذا ذُكرتْ مَسعاةُ والدِهِ اضطنى،

ولا يضطني من شتم اهل الفضائلِ

وما مُنعت دار، ولا عزَّ اهلها

من الناس الا بالقنا والقنابلِ

وقال عبدة بن الطبيب

وهو شاعر مجيد ليس بالمكثر، مخضرم، ادرك الاسلام فاسلم - وكان لايحسن الهجاء لانه كان يترفع عنه - كان قيس بن عاصم الصحابي يكثر الافضال عليه - وفيه يقول عبدة لما مات رضي الله عنه:

عليك سلامُ الله، قيسَ بنَ عاصم!

ورحمتُه، ما شاء ان يترحَّما

تحيةَ من غادرتَه غَرَضَ الرَّدى،

اذا زار عن شحْطٍ بلادك، سلَّما

فما كان قيسٌ هُلْكُه هلك واحد،

ولكنه بنيانُ قوم تهدما

وقال متمم بن نويرة

وجدة عمرو بن شداد - وكان متمم يكنى ابا نهشل - وهو شاعر مخضرم صحابي - وكان من اشد خلق الله جزعا على اخيه مالك بن نويرة - وكان مالك قد قتل زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه، قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه :

لقد لامني، عند القبور على البُكى،

رفيقي، لتَذْرافِ الدموع السوافكِ

فقال : أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ

لقبرٍ ثوى بين اللِّوى فالدكادكِ

فقلت له : ان الشَّجا يبعَثُ الشَّجا

فدعني فهذا كله قبرُ مالكِ

الغَطَمّش الضبّي

هو الغطمش بن عمرو بن عطية :

الى الله اَشكو، لا الى الناس، اِنَّني
اری الارض تبقى، و الاخلاء تذهبُ
اخلايَ ! لو غيرُ الحِمام اصابكم
عتبت، ولكن ما على الموت مَعْتَبُ

وقال آخر

اذا ما دعوتُ الصبر بعدك والبكی،
اجاب البكی طوعا، ولم يُجب الصبرُ
فان ينقطع منكَ الرَّجاءُ، فانه
سيبقى عليك الحزن، ما بقي الدهرُ

و قالت صفية الباهلية ترثي اخاها

كنّا كغصنين في جُرْثومة، سَمَقا
حيناً، باحسن ما يسمو له الشجرُ

حتى اذا قيل قد طالت فُرُوعهما
و طاب فياُهما واسُتنظر الثمرُ

اخنى علٰى واحدي ريبُ الزمان، و ما
يبقى الزمانُ على شيء، ولا يَذَرُ

كنّا كانجم ليلٍ، بينها قمرٌ
يجلو الدُّجى، فهوٰى من بينها القمرُ

وقال اٰخر

و كلّ مصيبات الزمان و جدتُّها،
سوى فرقة الاحباب، هيِّنة الخَطْبِ

وقلتُ لقلبي، حين لَجَّ به الهوى،

وكَلَّفني ما لا أُطيق من الحبِّ

الا ايها القلبُ الذي قاده الهوى!

أَفِقْ، لا اقر الله عينك من قلبِ

وقال الحسين بن مطير

وهو شاعر اسلامي ادرك بني امية وبني العباس، فصيح متقدم في الرجز. وكلامه يشبه كلام الاعراب واهل البادية، ومذهبه يماثل مذهبهم:

فيا عجبًا للناس! يستشرفونني،

كأن لم يروا بعدي محبا ولا قبلي

يقولون لي اصرم، يرجع العقل كله

وصَرْمُ حبيب النفسِ اذهب للعقلِ

ويا عجبا من حبِّ من هو قاتلي!

كأنِّي اجزيه المودةَ من قتلي

ومن بينات الحب، ان كان اهلها

احبَّ، الى قلبي وعينيَّ، من اهلي

وقال أخر

تَشكّى المحبون الصبابةَ، ليتني

تحملتُ ما يَلْقَوْنَ، من بينهم وحدي

فكانت لنفسي لذةُ الحب كلُّها،

فلم يلقَها قبلي محب ولا بعدي

وقال نُصَيب الاكبر مولى بني مروان

لقد هتفتْ في جُنْح ليلٍ حَمامة،

على فَنَنٍ وهنا، وإني لنائمُ

فقلت اعتذارا عند ذاك، وانني

لنفسيَ مما قد رأته للائمُ

آأزعم اني هائم ذو صبابة

لسعدى، ولا ابكي وتبكي الحمائمُ

كذبتُ، وبيت الله، لو كنتُ عاشقا،

لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وقال آخر

سلي البانةَ الغيناءَ بالأجْرع الذي

به البانُ هل حَيَّيتَ اطلالَ دارِكِ

وهل قمتُ في اظلالهن عشيَّةً

مقامَ اخي البأساءِ واخترتُ ذلكِ

وهل هَمَلَتْ عيناي في الدار غُدوةً

بدمع كنظم اللؤلؤ المتهالكِ

ارى الناس يرجون الربيعَ وانما

ربيعي الذي ارجو نوالُ وصالكِ

ارى الناس يخشْون السِّنين وانما

سنيَّ التي اخشى صروفُ احتمالكِ

لئن ساءني أنْ نلتِني بمساءة

لقد سرني أني خطرتُ ببالكِ

لِيهنكِ اِمساكي بكفي على الحشا

ورقراقُ عيني رهبةً من زِيالكِ

وقال آخر

وقفت لليلى بالملا بعد حِقْبَةٍ

بمنزلة، فانهلَّتِ العينُ تدمعُ

واتبع ليلى حيث سارتْ وودّعتْ

وما الناس الا الف ومودِّعُ

كأن زِماما في الفؤاد معلّقا

تقود به، حيث استمرت، واتبعُ

وقال آخر

وما في الارض اشقى من محبّ،

وان وجد الهوى حُلو المذاقِ

تراه باكيا في كل حينٍ

مخافةَ فرقة او لاشتياقِ

فيبكي، ان نأوا، شوقا اليهم

ويبكي ان دنوا، خوف الفراق

فتسخنُ عينه عند التنائي،

وتسخن عينه عند التلاقي

وقال أخر

أُحب الارض تسكنها سُلَيْمى

وان كانت توارثها الجُدوبُ

وما دهري يُحب تراب ارض،

ولكن من يَحُلُّ بها حبيبُ

اعاذلَ لو شربتِ الخمر، حتى

يكون لكل انملُة دبيبُ،

اذا لعذرتنى، وعلمتِ انى،

بما اتلفت من مالي، مصيبُ

25—60 O. P./B. A. A. P.

قال قريط بن انيف

هو شاعر اسلامي اغار ناس من بني شيبان عليه - فاخذوا له ثلاثين بعيرا - فاستنجد قومه، فلم ينجدوه - فقال هذه الابيات، وقصد بها ان يعمل قومه على الانتقام له من اعدائه، ولم يقصد الى ذمهم، لان عار الذم راجع اليه :

لوكنتُ من مازن، لم تستَبِحْ ابلي

بنــو اللقيطة من ذُهْلِ بن شيبانَا

اذًا لقام بنصري مَعْشَــرٌ، خُشُنٌ

عند الحفيظة، اِنْ ذو لُوْثــة لانَا

قومٌ اذَا الشر ابدٰى ناجذَيْهِ لهم،

طاروا اليــه زرافــاتٍ ووحدانَا

لا يسألون اخاهم، حين ينــدُبُهم

في النائبات، على ما قال بُرْهانَا

لكن قومي، وانْ كانوا ذوي عَدَدٍ

ليسوا من الشرفي شيءٍ، وان هانَا

يَجْزُون من ظلم اهل الظلم مغفرةً،

ومن اساءة اهل السُّوء إحساناً

كأن ربك لم يَخْلُقْ لخشيته

سواهمُ من جميع النّاس انساناً

فليت لي بهم قوماً، اذا ركبوا،

شدوا الاغارة فُرْساناً و رُكْباناً!

قال الفند الزماني في حرب البسوس

اسمه شهل بن شيبان - وهو شاعر جاهلي - كان احد فرسان المعدودين المشهورين - شهد حرب بكر و تغلب، وقد قارب المائة سنة :

صفحنا عن بني ذُهْلٍ، * وقلنا القوم اخوانٌ

عسى الايام ان يَرْجِعْنَ قوما كالذي كانوا

فلما صرّح الشر * فامسى و هو عُرْيَانٌ

ولم يبقَ سوى العدوا * نِ، دِنّا هم كما دانوا

مشينا مِشْيَة الليث * غدا و الليث غَضْبانٌ

بضرب فيه توهين * و تخضيعٌ و إقرانٌ

وطعن كفم الزِّق * غذا والزِّق ملآن
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان
وفي الشر نجاة، حين لا ينجيك احسان

قال السموأل بن عادياء

هو السموأل بن غريض بن عادياء، منسوب الى جده وهو صاحب الحصن المعروف. وبالسموأل يضرب المثل في الوفاء، لانه اسلم ابنه ولم يخن امانته في دراع اودعها عنده امرؤالقيس:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه،
فكل رداء يرتديه جميل،
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها،
فليس (١) على حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا،
فقلت لها: ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا،
شباب تسامى للعلى وكهول

(١) وفي الاصل "الى"

وما ضرّنا انــا قليــلٌ، وجارُنــا
عزيــزٌ، وجار الاكثــرين ذليــلُ

لنا جبــل يحتلّــه من نُجيــره،
منيع يــردّ الطــرفَ وهو كليــلُ

رَسا اصلهُ تحتَ الثّرى، وسما بــه
الى النجم فــرع لاينال طويــلُ

وانّا لقــومٌ ما نرى القتل سُبّــةً،
اذا ما رأتــه عامــر وسَلُــوْلُ

يقرِّب حبُّ الموتِ أجالَنــا لنــا،
وتكــرَهــه أجــالهــم فتطــولُ

وما مات منا سيــد حتفَ آنْفــه،
ولا طُلَّ منــا حيث كان قتيــلُ

تَسيل على حــدِّ الظُّبــاتِ نفوسُنا،
وليس على غيــرِ الظُّبــاتِ تسيلُ

صفونــا فلم نكــدر، واخلص سرنا
اناثٌ اطابــت حملَنــا وفُحــولُ

عَلَوْنا الى خيرِ الظهورِ، وحطّنا
لوقتٍ الى خيرِ البُطُونِ نُزُوْلُ

فنحن كماء المُزْنِ، ما في نِصابنا
كَهامٌ، ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ

ونُنكِران شئنا على الناس قولَهم،
ولا يُنكِرون القولَ حين نقولُ

اذا سيد منا خلا، قام سيدٌ
قؤول لما قال الكرام، فَعولُ

وما أُخمدتْ نار لنا دون طارقٍ،
ولا ذَمَّنا في النازلين نزيلُ

وايامنا مشهورةٌ في عدونا،
لها غُرَرٌ معلومة وحُجولُ

واسيافنا في كل غَرْب ومشرقٍ،
بها من قِراع الدارعين فُلولُ

مُعَوَّدة أَنْ لاتُسَلَّ نصالُها
فتغمد، حتى يُستباحَ قبيلُ

سلي ان جهلتِ الناسَ عنا وعنهمُ

وليس سَواءٌ عالمٌ وجَهولُ

فان بني الدَّيَّانِ قُطب لقومهم

تدورُ رحاهُمْ حولَهم وتَجولُ

من

ديوان المتنبئ

قال يمدح الحسينَ بنَ اسحاقَ

أَتُنكِر يا ابنَ اسحاقٍ إِخائي

وتحسِبُ ماءَ غيري من إِنائي؟

أَأَنطِق فيك هُجْرا؟ بعدَ علمي

بانك خيرُ من تحتَ السماءِ

وأَكْرَه من ذُباب السَّيف طَعْماً

وَأَمْضَى في الامور من القضاءِ

وما أَرْمَتْ على العشرين سنى

فكيف مِلْلتُ من طول البقاءِ؟

وما استغرقتُ وصفَكَ في مديحي،

فانقص منه شيئاً بالهجاءِ

وهبني قلت: هذا الصبحُ ليل

ايَعمى العالمون عن الضِّياءِ؟

تُطيع الحاسدينَ؟ وانت مرءٌ

جُعلتُ فداءَهُ وهمْ فدائي

وهاجي نفسهِ من لم يُميز

كلامي من كلامهم الهُراءِ

وانَّ من العجائبِ انْ تراني

فتعدلَ بي اقلَّ من الهباءِ

وتنكر موتَهم؟ وانا سُهيلٌ

طلعتُ بموت اولاد الزناءِ

قال يمدح ابا علي هرون بن عبد العزيز

أَمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرُّقباءُ

اذ حيث كنتِ من الظّلام ضياءُ

قَلَقُ المليحة، وهْي مسكٌ، هتكُها،

ومسيرُها في الليل، وهْي ذُكاءُ

اسفي علي آَسَفي الذى دَلَّهتِني

عن علمهِ فيهِ عليَّ خَفاءُ

و شَكِيّتي فَقْد السَّقام، لانه

قد كان لمَّا كان لي اعضاءُ

مَثَّلتِ عينكِ في حَشايَ جراحةً،

فتشابها، كِلْتاهما نَجْلاءُ

نفذتْ عليَّ السابريَّ، و ربما

تندقّ فيه الصَّعْدةُ السَّمراءُ

انا صَخْرة الوادي، اذا ما زُوْحِمتْ،

و اذا نطقتُ فانني الجَوْزاءُ

و اذا خَفيتُ على الغبيّ فعاذر،

ان لا تراني مُقْلة عمْياءُ

شِيَمُ الليالي ان تُشكّكَ ناقتي،

صدري بها افضى ام البيداءُ؟

فتبيت تُسئدُ مُسئدا في نَيّها

اِسادها في المَهْمه الانضاءُ

آنساعها ممغوطةٌ، و خِفافُها

منكوحةٌ، و طريقُها عَذْراءُ

يتلوّن الخرّيتُ من خوف الرّدى

فيها، كما تتلوّن الحِرْباءُ

بيني و بينَ ابي عليّ مثلُه

شُمّ الجبال، و مثلهن رَجاءُ

و عِقَابُ لُبْنانٍ، و كيف بقطعها؟

و هو الشتاء، و صيفهنّ شِتاءُ

لبس الثُّلوجَ، بها عليَّ، مسالكي،

فكأنها ببياضها سوداءُ

و كذا الكريم، اذا أقام ببلدة

سال النُّضارُ بها و قام الماءُ

جَمَدَ القِطارُ، و لو رأته، كما ترٰى،

بُهِتَتْ، فلم تتبجَّسِ الأنْواءُ

في خطه من كل قلب شهوة،

حتى كأن مِدادَه الاهواءُ

و لكل عينٍ قُرَّةٌ في قربه،

حتى كأن مَغيبه الاقذاءُ

من يهتدي في الفعل مالا يهتدي

في القول، حتى يفعلَ الشُّعَراءُ

في كل يوم للقوافي جَوْلةٌ

في قلبه، و لأذنه إصغاءُ

وإغارةٌ فيما احتواه، كأنما

في كل بيتٍ فَيْلَقٌ شهباءُ

من يظلمُ اللُّؤَماء في تكليفهم

ان يُصبحوا، وهمْ له اكفاءُ

ونَذيهمم، وبهم عرفنا فضلَه؟

وبضدها تتبينُ الاشياءُ

من نفعُه في ان يُهاج، وضرُّه

في تركه، لوتَفْطُن الاعداءُ

فالسِّلم يكسِر، من جَنَاحَيْ ماله

بنواله، ما تجبُر الهيجاءُ

يُعطي فتُعطَى، من لُهى يده اللُّهى،

وتُرى برؤية رأيه الآراءُ

متفرق الطعمين، مجتمع القُوَى،

فكأنه السراء والضراءُ

وكأنه ما لاتشاءُ عُداته،

متمثلا لوفوده ما شاءوا

يا ايها المُجْدى عليه روحُه!

اذ ليس يأتيه لها اسْتجداءُ

إحْمد عُفاتَك، لا فُجعتَ بفقدهم،

فلتركُ ما لم يأخذوا اعطاءُ

لا تكثُرُ الامواتُ كثرةَ قلةٍ،

الا اذا شَقِيَتْ بك الاحياءُ

والقلبُ لا ينشَقُّ عما تحتَه،

حتى تحُلَّ به لك الشَحْناءُ

لم تُسمَ يا هٰرون الا بعد ما اقـ

ـترَعتْ و نازعت اسمك الاسماءُ

فغدوتَ، واسمك فيك غيرُ مشارِك،

والناس فيما في يديك سواءُ

لَعممت، حتی المــدنُ منـك مِلاءً

ولَقُتَّ، حتــی ذا الثنــاءَ لَفــاءً

ولجُدت، حتی کدت تبخَل حائــلا

للمنتهی، و مــن الشّــرور بــکاءً

ابدأت شیئًــا، منك یُعرف بدؤُه،

واَعــدت، حتی اُنکــر الابداءً

فالفخــرُ عن تقصیــره بك ناکبٌ،

و المجــد من ان تُستزاد بــراءً

فاذا سُئلت، فــلا لانك مُحــوِج،

و اذا کُتمت، وشــت بــك الآلاءً

واذا مُدحتَ، فلا لِتکسبَ رِفعــةً،

للشــاکـرین علَی الالــه ثنــاءً

واذا مُطــرت، فلا لانك مُجْــدِبٌ

یُسقَی الخصیبُ وتُمطــر الدأمــاءً

لم تحكِ نائلك السّحابُ، وانما

حُمّت به فصبيبُها الرُّحضاءُ

لم تلقَ هٰذا الوجهَ شمسُ نهارِنا

الا بوجه ليس فيه حياءُ

فبايما قدم سعيت الى العلٰى،

أُدُمُ الهلال لِأَخْمَصَيْك حِذاءُ

ولك الزمانُ من الزمانِ وِقايةٌ،

ولك الحِمام من الحِمام فِداءُ

لولم تكن من ذا الورى، اللذ منك هو،

عِقمتْ بمولِدِ نسلها حوّاءُ

وقال يرثي والدةَ سيفِ الدولة

نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي

وتقتلنا المَنونُ بلا قِتالِ

وَ نرتبطُ السَّوابقَ مُقْرباتٍ،

وَ ما يُنْجِينَ من خَبَبِ الليالي

وَ من لم يعشق الدنيا قديمًا؟

وَ لكن لا سبيلَ على وِصالِ

نصيبُك في حياتك من حبيبٍ،

نصيبُك في منامِك من خَيالِ

رَماني الدهرُ بالأرزاء، حتى

فُؤادي في غِشاء من نِبالِ

فصرتُ، اذا اصابتني سِهام،

تكسَّرتِ النِصالُ على النصالِ

وَ هانَ، فما ابالي بالرزايا،

لاني ما انتفعت بان اُبالي

وَ هٰذا اوّلُ الناعين طُرًّا

لاول ميّتة في ذا الجلالِ

26—60 O. P./B. A. A. P.

كأن الموتَ لم يفجعْ بنفسٍ،

و لم يخطُر لمخلوقٍ ببالِ

صَلاة الله خالقُنا حَنوط

على الوجه المكفّن بالجمالِ

على المدفونِ قبل التّرب صَوْنا

و قبل اللحد في كرَم الخلالِ

فانَّ له ببطن الارض شخصا

جديدًا ذكرناه و هْو بالِ

و ما احد يخلّد في البرايا،

بل الدنيا تؤولُ الى زوالِ

اطاب النفسَ، انكِ مُتِّ موتا

تمنته البواقي و الخوالي

و زُلتِ، و لم ترَيْ يوما كريها

تُسَر الروحُ فيه بالزوالِ

رِواق العــز حولــكِ مُسبطرٌ،
و ملك عليٍ ابنك في كمالِ

سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي
نظيــر نوال كفك في النــوالِ

لِساحيه على الا جداثِ حَفْش،
كايدي الخيل ابصرتِ المخالي

أُسائل عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ،
و ما عهدي بمجد عنك خالِ

يمُــرُّ بقبــركِ العافي، فيبكي،
و يشغَلــه البــكاءُ عن السؤالِ

و ما اهداكِ لـلجَدْوى عليــه،
لَــوَ انَّكِ تقدرين على فَعــالِ

بعيشكِ، هل سلوتِ؟ فان قلبي،
و ان جانبتُ ارضكِ، غيرُ سالِ

نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ،
بعُدت على النَّعامى والشَّمالِ
تحجَّبُ عنكِ رائحةُ الخُزَامى،
و تُمنع منك انداءُ الطِّلالِ
بدارٍ، كلُّ ساكنها غريبٌ
طويلُ الهجر مُنبتُّ الحِبالِ
حَصانٌ مثلُ ماء المُزْن فيه
كَتومُ السِّر صادقةُ المَقالِ
يُعلِّلها نِطاسيُّ الشَّكايا،
و واحدها نِطاسيُّ المعالي
اذا وصفوا له داءً بثَغْرٍ،
سقاه اسنةَ الاسَلِ الطِّوالِ
و ليست كالاناث ولا اللواتي
تُعَدُّ لها القبورُ من الحِجالِ

ولا من في جنازتها تِجارٌ،

يكون وَداعُها نفضَ النعالِ

مشى الامراءُ حوليها حُفاةً،

كان المروَ من زِفّ الرئالِ

وابرزتِ الخُدور مُخبّاتٍ،

يضعن النّقس امكنةَ الغوالي

اتتهنّ المصيبةُ غافلاتٍ،

فدمع الحزن في دمع الدّلالِ

ولو كن النساءُ كمن فقدنا،

لَفُضّلَتِ النساءُ على الرجالِ

وما التأنيث لاسم الشمس عيب،

ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

وافجعُ من فقدنا من وجدنا

قُبيل الفقدِ مَفقود المثالِ

يُدفّن بعضُنا بعضًا، و تمشي

اواخرنا على هام الاَوالي

و كم عينٍ مُقبّلة النواحي،

كحيلٍ بالجَنادل و الرِّمالِ

و مغضٍ كان لا يُغضي لخطْبٍ،

و بالٍ كان يفكر في الهُزالِ

اسيفَ الدولة! استنجد بصبر،

و كيف بمثل صبرِك للجبالِ؟

فانت تُعلم الناسَ التعزّي،

وخوضَ الموت في الحرب السِّجالِ

و حالاتُ الزمانِ عليك شتى،

و حالك واحد في كل حالِ

فلا غيضت بحارك، يا جَموما

على عِلل الغرائب والدِّخالِ

رأيتك في الذين ارى ملوكا،

كأنك مستقيم في محالِ

فان تفُق الانام، و انت منهم،

فان المسكَ بعضُ دمِ الغَزالِ

قال في صِباه

اي محلٍّ ارتقي * اي عظيم اتقي

وكل ما قد خلق اللّٰه وما لم يخلُقِ

محتقر في همتي * كشعرة في مفرقي

وقال بديها وقد استحسنت قصيدة قالها في سيف الدولة

انَّ هذا الشعر في الشعر ملكْ

سار فهو الشمسُ والدنيا فلكْ

عدلَ الرحمنُ فيه بيننا

فقضى باللفظ لي والحمدِ لكْ

فاذا مرَّ باذنيَّ حاسدٍ

صار ممن كان حيّاً فهلكْ

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيّينَ وقد سأله ذلك

قضاعةُ تعلم أني الفتى الـ

ـذي ادّخرتْ لصُروف الزمانِ

ومجدي يدلُّ بني خَنْدِفٍ

على أنَّ كل كريم يماني

انا ابن اللقّاءِ انا ابن السخاءِ

انا ابن الضِّراب انا ابنُ الطِّعانِ

انا ابن الفيافي انا ابن القوافي

انا ابن السُّروجِ انا ابن الرِّعانِ

طويلُ النجاد طويل العمادِ

طويل القناة طويل اللسانِ

حديدُ اللحاظ حديد الحِفاظِ

حديد الحُسام حديدُ اللسانِ

يُسابق سيفي مَنايا العبادِ

اليهم كأنهما في رِهانِ

يرى حدُّه غامضاتِ القلوبِ

اذا كنتُ في هَبْوة لا أراني

ساجعلُه حَكَما في النفوسِ

ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال وقد كُبست انطاكية فقُتلت حجْر كانت له ومهرها

اذا غامرتَ في شرفٍ مَرُومِ

فلا تَقنعْ بما دونَ النجومِ

فطَعْم الموت في امرٍ حقيرٍ

كطعم الموت في امرٍ عظيم

ستبكي شَجْوَها فرسي و مهري

صفائحُ دمعها ماءُ الجُسوم

قَربن النارَ ثم نشأن فيها

كما نشأ العذارٰى في النعيم

و فارقنَ الصَّياقِلَ مخلَصاتٍ

و ايديها كثيراتُ الكُلوم

يرى الجُبنَاءُ ان العَجْز عقلٌ

و تلك خديعة الطبع اللئيم

و كل شَجاعةٍ في المرءِ تُغني

و لا مثلَ الشجاعة في الحكيم

و كم من عائب قولا صحيحا

و آفتهُ من الفَهْم السقيم

ولكن تأخذ الأذان منه
على قدر القرائح و العلوم

و قال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

التقطنا من هذه القصيدة ابيات تسهل على الطالبين :

سقى اللهُ ابنَ مُنجبة سقاني * بدَرٍّ ما لراضعه فِطامٌ
ومن احدى فوائده العَطايا * ومن احدى عطاياهُ الدوامٌ
فقد خفِيَ الزمانُ به علينَا * كسلك الدرِّ يُخفيه النِّظامٌ
تلذ له المروّة وهي تُوذي * ومن يعشَق يلذّ له الغَرامٌ
تعلّقها هوى قيس لليلى * ووَاصلها فليس به سَقامٌ
يروعُ ركانةً ويذوب ظرفًا * فما ندري آشيخٌ ام غلامٌ
وتملِكه المسائل في نداه * وامَّا في الجدالِ فما يُرامٌ
وقبضُ نواله شرف وعِزٌّ * وقبض نوال بعضِ القوم ذامٌ
اقامت في الرقاب له آيادٍ * هي الاطواقُ والناسُ الحَمامٌ
اذا عُدَّ الكرامُ فتلك عِجْل * كما الانواءُ حين تُعد عامٌ

تقي جَبَهاتهم ما في ذَراهم * اذا بشَفارِها حَمِيَ اللِّطامُ

ولو يمَّمتهم في الحشرِ تجدُو * لاَعطوك الذي صلوا وصامُوا

فان حلَموا فان الخيلَ فيهم * خفافٌ والرماح بها عُرَامُ

وعندهم الجِفانُ مكلَّلاتٍ * وشزْر الطعن والضرب التؤَامُ

نصرِّعهم باَعيننا حياء * وتنبو عن وجوهِهم السِّهامُ

قَبيل يحمِلون من المعالي * كما حملت من الجسد العظامُ

قبيل انت انت وانت منهم * وجدك بِشرُ نِ الملِك الهُمامُ

لمن مالٌ تُمزقه العَطايا * ويشرَك في رغائبه الانامُ

ولا ندعوك صاحبَه فترضٰى * لان بصحبةٍ يجب الذمامُ

اذا ما العالمون عرَوك قالوا * اَفِدنا ايها الحبر الامامُ

اذا ما المعلمون رأوك قالوا * بهذا يُعلم الجيش اللهامُ

لقد حسُنت بك الاوقات حتى * كانك في فم الدهرِ ابتسامُ

واُعطيتَ الذي لم يُعط خلقٌ * عليك صلٰوة ربك والسلامُ

من

ديوان ابن الرومي

ذكرى مؤلمة

لم يسترحْ مَنْ له عينٌ مؤرّقة،
وكيف يعرف طعمَ الراحة الارِقُ؟
محمدٌ وعليٌّ فتّتا كبدي،
اذا ذكرتهما، والعيشُ تنطلقُ
خِلانِ حلّ بقلبي، من فراقهما
ما كنتُ اخشى عليه قبل نفترقُ
قلبٌ رقيق تلظّت، في جوانبه،
نارُ الصّبابة، حتى كاد يحترقُ

وددت لو تمَّ لي حجي بقربهما،

ما كل ما تشتهيه النفس يتفقُ

اللقاء بعد طولِ العهد

و لقد يؤلّفنا اللقاء بليلة

جُعِلت لنا حتى الصباحِ نظامَا

نجزي العيونَ جزاءَ هنَّ عن البكُا

و عن السُّهاد، و لا تصيب آثامَا

فنُبيعهن مرادهن يردنه،

فيما ادعين، ملاحةً و وَسامَا

و نُكافِئ الآذانَ، وهْي حقيقة

اَنْ لا تزال تكابد اللُّوَّامَا

فنُثيبهنَّ من الحديث مَثُوبة

تَشفي الغليل، و تكشِف الاسقامَا

ر رزقك لايعدوك : اما معجّلٌ

على حالـه يوماً ، واما مؤخـر

ولا حـولٌ محتالٍ ولا وجه مذهبٍ

ولا قـدرٌ يُزجيـه الا المقـدّرُ

و قد قدّر الارزاق من ليس عادلا

عن الـعدل بين الخلق فيما يقدّرُ

فـلا تأمن الدنيا و ان هي اقبلت

عليك ، فما زالت تخون و تغـدرُ

فمـا تمّ فيها الصفو يوما لاهـله

ولا الـرّنْق الا ريثمـا يتغيّـرُ

ومـا لاح نـجم لا ولا ذرّ شارقٌ

على الخلق الاحبـل عمرك يقصرُ

تطهّـرْ والحق ذنبك اليوم توبة

لعلّك منـه ان تطهّـرت تطهرُ

14—60 O. P./B. A. A. P.

وشمّرْ فقد ابدى لك الموت وجهه

وليس ينال الفوزَ الا المشمّرُ

فهذي الليالي مؤذناتك بالبلى

تروح وايامٌ كذلك تبكرُ

واخلص لدين الله صدراً ونيّةً

فان الذي تخفيه يوماً سيظهرُ

وقد يستر الانسان باللفظ فعله

فيظهرُ عنه الطّرْفُ ما كان يسترُ

تذكّرْ وفكّرْ في الذي انت صائر

اليه غداً ان كنت ممن يفكّرُ

فلا بدّ يوماً ان تصير لحفرةٍ

باثنائها تطوى الى يوم تنشرُ

* ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن

حكي عن ابي عبد الله النميري، انه قال : كنت يوما مع المأمون، وكان بالكوفة - فركب للصيد، ومعه سرية من العسكر - فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة، فاطلق عنان جواده، وكان علٰى سابق من الخيل، فاشرف علٰى نهر ماء من الفرات - فاذا هو بجارية عربية خماسية القد، كأنها القمر ليلة تمامه - وبيدها قربة قد ملأتها ماء، وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر - فانحلّ وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها، يا ابت ! اَدْرِك فاها، قد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها - قال : فعجب المأمون من فصاحتها - ورمت الجارية القربة من يدها - فقال لها المأمون : يا جارية ! من اي العرب انت ؟ قالت : انا من بني كلاب - قال : وما الذي حملك ان تكوني من الكلاب ؟ فقالت : والله لست من الكلاب، وانما انا من قوم كرام غير لئام، يقرون الضيف ويضربون بالسيف -

---

* لم نجد ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن، وايضا حكاية المتكلمة بالقران، وذكر القران وفضله، وذكر العلم والادب وفضل العالم والمتعلم في مجاني الادب، وانما وجدناها في المستطرف - ولكن الحقنا الى اثباتها تحت المجاني تبعا للطبعة السابقة *

ثم قالت : يافتى! من اي الناس انت؟ فقال : ار عندك علم بالانساب؟ قالت : نعم - قال لها : انا من مضر الحمراء - قالت : من اي مضر؟ قال : من اكرمها نسبا، واعظمها حسبا، وخيرها اُمّاً وابًا، ممن تهابه مضر كلها - قالت : اظنك من كنانة - قال : انا من كنانة - قالت : فمن اي كنانة؟ قال : من اكرمها مولدا، و اشرفها محتدا، و اطولها في المكرمات يدا، ممن تهابه كنانة وتخافه - فقالت : اذن انت من قريش - قال : انا من قريش - قالت : من اي قريش؟ قال : من اجملها، ذكرا واعظمها فخرا، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه - قالت : انت والله من بني هاشم - قال : انا من بني هاشم - قالت : من اي هاشم؟ قال من اعلاها منزلة، واشرفها قبيلة، ممن تهابه هاشم وتخافه - قال : فعند ذلك قبّلت الارض، و قالت : السلام عليك يا اميرالمؤمنين و خليفة رب العالمين! قال : فعجب المأمون وطرب طربا عظيما، وقال : والله لاتزوجن بهذه الجارية، لانها من اكبرالغنائم - ووقف، حتى تلاحقته العساكر - فنزل هناك و انفذ خلف ابيها، و خطبها منه -

فزوجه بها - واخذها، وعاد مسرورا، وهي والدة ولده العباس - والله اعلم *

قيل : ان جارية عرضت على الرشيد، ليشتريها - فتأملها، وقال لمولاها : خذ جاريتك، فلولا كلف بوجهها وخنس بانفها لاشتريتها - فلما سمعت الجارية مقالة امير المؤمنين قالت مبادرة : يا امير المؤمنين ! اسمع مني ما اقول - فقال : قولي - فانشدت تقول :

ما سلم الظبي على حسنه * كلّا، ولا البدر الذي يوصفُ
الظبي فيه خنس بيّنٌ * والبدر فيه كلف يعرفُ

قال : فعجب من فصاحتها وامر بشرائها *

حكي ان كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب - فعبر يوما تحت جوسق ببستان، فرأى جارية ذات وجه زاهر وكمال باهر، لايستطيع احد وصفها - فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبّه - فعاد الى منزله وارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه - وكانت الجارية عزباء - وكتب اليها رقعة يعرض اليها بالزيارة في جوسقها - فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية - ثم ارسلت اليه مع العجوز عنبرا، وجعلت فيه

زر ذهب، وربطت ذلك على منديل ـ وقالت للعجوز: هذا جواب رقعته ـ فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه، وتحير في امره ـ وكانت له ابنة صغيرة السن ـ فلما رأت اباها متحيرا في ذلك، قالت له: يا ابت! انا علمت معناه ـ قال: وما هو؟ لله دَرُّكِ ـ قالت:

اهدت لك العنبر في جوفه * زِرٌّ من التبر خفي اللحام

فالزر والعنبر معناهما * زر هكذا مختفيا في الظلام

قال: فعجب من فطنتها وفصاحتها، واستحسن ذلك منها *

حكي ان شاعرا كان له عدو، فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق، اذا هو بعدوه ـ فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لامحالة ـ فقال له: يا هذا! انا اعلم ان المنية قد حضرت، ولكن سألتك الله اذا انت قتلتني امض الى داري، وقف بالباب، وقل: "الا ايها البنتان ان اباكما" ـ فقال: سمعا وطاعة ـ ثم انه قتله ـ فلما فرغ من قتله اتى الى داره، ووقف بالباب، وقال: "الا ايها البنتان ان اباكما" ـ وكان للشاعر ابنتان ـ فلما سمعتا قول الرجل: الا ايها

البنتان ان اباكما - اجابتاه بفم واحد : "قتيل، خذا بالثأر ممن اتاكما"- ثم تعلقنا بالرجل ورفعناه الى الحاكم - فاستقرره، فاقر بقتله - فقتله - والله اعلم *

قيل : اتي الحجّاج بامرأة من الخوارج - فقال لاصحابه : ما تقولون فيها ؟ قالوا : عَاجِلْها بالقتل ايها الامير! فقالت الخارجية : لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج ! قال : ومن هو صاحبي ؟ قالت : فرعون - استشارهم في موسىٰ عليه السلام، فقالوا : اَرْجِهْ واخاه - واُتي باخرىٰ من الخوارج - فجعل يكلمها، وهي لا تنظر اليه - فقيل لها : الامير يكلمك، وانت لا تنظرين اليه - فقالت : اني لاستحيي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه *

حكى ابن الجوزي في كتابه المنتظم، في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قال : لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة بلغه ان اصدقة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم، وان فاطمة رضي الله عنها كان صداقها على عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه اربعمائة درهم - فادّى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان

لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية، فاطمة رضي الله عنها ـ فصعد المنبر، وحمد الله تعالى، واثنى عليه، وقال : ايها الناس ! لا تزيدوا في مهور النساء على اربعمائة درهم ـ فمن زاد القيت زيادته في بيت مال المسلمين ـ فهاب الناس ان يكلّموه ـ فقامت امرأة في يدها طول ـ فقالت له : كيف يحلّ لك هذا ؟ والله تعالى يقول : وَآتَيْتُمْ اِحْدٰهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوْا مِنْهُ شَيْئًا ط فقال عمر رضي الله عنه : امرأة اصابت، ورجل اخطأ *

قيل : جاءت امرأة الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فقالت : يا امير المؤمنين ! ان زوجي يصوم النهار، ويقوم الليل ـ فقال لها : نعم الرجل زوجك ـ وكان في مجلسه رجل يسمّى كعبا ـ فقال : يا امير المؤمنين ! ان هذه المرأة تشكو زوجها في امر مباعدته اياها عن فراشه ـ فقال له : كما فهمت كلامها احكم بينهما ـ فقال كعب : عليّ بزوجها ـ فاحضر ـ فقال له : ان هذه المرأة تشكوك ـ قال : في امر طعام ام شراب ؟ قال : بل في امر مباعدتك اياها عن فراشك ـ فانشأت المرأة تقول :

يا ايها القاضي الحكيم ! انشده * الهى خليلي عن فراشي مسجده

نهاره وليله لا يرقده * فلست في امر النساء احمده

فانشد الزوج يقول :

زهّدني في فرشها وفي الحلل

اني امرؤ اذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول

وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي :

ان لها عليك حقا لم يزل * في اربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عذك العلل

ثم قال : ان الله تعالى احلّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ،

فلك ثلاثة ايام بلياليهن ، ولها يوم وليلة - فقال عمر رضي الله عنه :

لا ادري من ايكم اعجب ، امن كلامها ام من حكمك بينهما ؟ اذهب

فقد وليتك البصرة *

حكاية المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : خرجت حاجًّا الى بيت الله الحرام، و زيارة قبر نبيه عليه الصلٰوة و السلام - فبينما انا في بعض الطريق، اذا انا بسواد عليها - فتميزت ذاك - فاذا هي عجوز عليها درع من صوف، و خمار من صوف - فقلت : السلام عليكِ ورحمة الله و بركاته - فقالت : سَلٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيْمٍ ۝ قال : فقلت لها : يرحمك الله، ما تصنعين في هٰذا المكان ؟ قالت : مَنْ يُّضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهٗ ط فعلمت انها ضالّة عن الطريق - فقلت لها : اين تريدين ؟ قالت : سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا - فعلمت انها قد قضت حجها، و هي تريد بيت المَقْدِس - فقلت لها : انت منذ كم في

هٰذا الموضع ؟ قالت : ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فقلت : ما ارٰى

معك طعاما تأكلين - قالت : هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِ ۝

فقلت : فباي شيء تتوضئين ؟ قالت : فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَيَمَّمُوْا

صَعِيْدًا طَيِّبًا - فقلت لها : ان معي طعاما ، فهل لك في

الاكل ؟ قالت : ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ ج فقلت : وليس

هٰذا شهر رمضان - قالت : وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا لا فَاِنَّ اللّٰهَ

شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ۝ فقلت : قد ابيح لنا الافطار في السفر - قالت :

وَاَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝

فقلت : لم لا تكلميني مثل ما اكلمك ؟ قالت : مَا يَلْفِظُ مِنْ

قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ ۝ فقلت : فمن اي الناس انت ؟

قالت : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ط اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا ۝ فقلت : قد اخطأت ـ فاجعليني في حلّ ـ قالت : لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ط يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ ز فقلت : فهل لك ان احملك على ناقتي هٰذه، فتدركي القافلة ؟ قالت : وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللّٰهُ ط قال : فانخت ناقتي ـ قالت : قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ ـ فغضضت بصري عنها ـ و قلت لها : اركبي ـ فلما ارادت ان تركب، نفرت الناقة، فمزقت ثيابها ـ فقالت : وَمَآ اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيْكُمْ ـ فقلت لها : اصبري، حتى اعقلها ـ قالت : فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ج فعقلت الناقة، و قلت لها : اركبي ـ فلما

ركبت قالت : سُبْحٰنَ الَّذِىْ سَخَّرَلَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ

مُقْرِنِيْنَ ۙ وَاِنَّاۤ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ ۞ قال : فاخذت بزمام

الناقة، و جعلت اسعٰى و اصيح - فقالت : وَاقْصِدْ فِىْ مَشْيِكَ

وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ط فجعلت امشي رويدا رويدا،

و اترنم بالشعر - فقالت : فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ ط

فقلت لها : لقد اوتيت خيرا كثيرا - قالت : وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّآ

اُولُوا الْاَلْبَابِ ۞ فلما مشيت بها قليلا، قلت : الك زوج ؟

قالت : يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْئَلُوْا عَنْ اَشْيَآءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ

تَسُؤْكُمْ ج فسكت، و لم اكلمها حتى ادركت بها القافلة - فقلت

لها : هٰذه القافلة، فمن لك فيها ؟ فقالت : اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ

زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ج فعلمت ان لها اولاداً، فقلت: وما شأنهم

في الحج ؟ قالت: وَعَلٰمٰتٍ ط وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُوْنَ ۝

فعلمت انهم ادلاء الركب، فقصدت بها القباب و العمارات -

فقلت: هذه القباب، فمن لك فيها ؟ قالت: وَاتَّخَذَ اللهُ

اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ۝ وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا ۝ج يٰيَحْيٰى خُذِ

الْكِتٰبَ بِقُوَّةٍ ط فناديت يا ابراهيم ! يا موسى ! يا يحيى !

فاذا انا بشباب، كأنهم الاقمار قد اقبلوا - فلما استقرّ بهم الجلوس

قالت: فَابْعَثُوْٓا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهٖٓ اِلَى الْمَدِيْنَةِ فَلْيَنْظُرْ

اَيُّهَآ اَزْكٰى طَعَامًا فَلْيَاْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ - فمضى احدهم فاشترى

طعاما - فقدّمه بين يديّ - فقالت: كُلُوْا وَاشْرَبُوْا هَنِيْٓـًٔا

بِمَآ اَسْلَفْتُمْ فِى الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ فقلت: الآن طعامكم عليّ

حرام، حتّی تخبروني بامرها - فقالوا : هٰذه اُمُّنا، لها منذ اربعين سنة لم تتكلم الا بالقراٰن، مخافة ان تزلّ فيسخط عليها الرحمٰن - فسبحان القادر علٰى ما يشاء - فقلت : ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ ط وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۞ و الله اعلم بالصواب - و صلّی الله علٰى سيدنا محمد و علٰى اله و صحبه و سلم *

في القراٰن و فضله و حرمته، و ما اعدّ الله تعالٰى لقارئه من الثواب العظيم و الاجر الجسيم

قال الله تعالٰى : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ وسمّى الله تعالٰى القراٰن كريما، فقال تعالٰى : اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ

كَرِيْمٌ ۙ و سماه حكيما، فقال تعالیٰ: يٰسٓ ۚ وَالْقُرْاٰنِ

الْحَكِيْمِ ۙ وسماه مجيدا، فقال تعالیٰ: قٓ ۚ وَ الْقُرْاٰنِ

الْمَجِيْدِ ۚ انزله الله تعالیٰ علیٰ سيد الانام، وخاتم الانبياء الكرام،

عليه و عليهم افضل الصلاة و السلام۔ فكان من اعظم معجزاته ان

اعجز الله الفصحاء عن معارضته، و عن الاتيان باٰية من مثله۔

قال تعالیٰ: قُلْ فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ۔ وقال تعالیٰ: قُلْ لَّئِنِ

اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ

لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ۞ فهو النور

المبين، و الحق المستبين۔ لا شيء اسطع من اعلامه، ولا اصدع

من احكامه، ولا افصح من بلاغته، ولا ارجح من فصاحته، ولا اكثر

من افادته، ولا الذّ من تلاوته۔ قال رسول الله صلى عليه وسلم:

القراٰن فيه خبر من قبلكم، ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم۔ وقال

ايضا صلى الله عليه وسلم : اصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالٰى۔
وقال الشعبي : الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عزّوجلّ۔
ووفد غالب بن صعصعة علٰى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، ومعه ابنه الفرزدق، فقال له : من انت ؟ قال : ذو الابل الكثيرة۔ قال : نعم۔ قال : فما فعلت بابلك ؟ قال اذهبتها النوائب، وزعزعتها الحقوق۔ قال : ذٰلك خير سبلها۔ ثم قال له : يا ابا الاخطل ! من هذا الذي معك ؟ قال ابني، وهو شاعر۔ قال : علمه القرآن، فهو خير له من الشعر۔ فكان ذلك في نفس الفرزدق، حتى قيد نفسه، وآلى على نفسه ان لا يحل قيده، حتى يحفظ القرآن۔ فحفظه في سنة۔ وفي ذلك قال :

وما صبّ رجلي في حديد مجاشع
مع القيد، الا حاجة لي اريدها

وقال انس رضي الله عنه : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني ! لا تغفل عن قراءة القرآن اذا اصبحت، واذا امسيت، فان القرآن يحيي القلب الميت، وينهٰى عن الفحشاء والمنكر *

و حکی الزمخشري في کتابه ربیع الابرار، قال : و من حکایات الحشویة ما قیل: ان ابراهیم الخوّاص مرّ بمصروع، فاذّن في اذنه۔ فناداه الشیطان من جوفه: دعني اقتله، فانه یقول: القرآن مخلوق۔ وکان سفیان الثوري رحمه الله تعالی اذا دخل رمضان ترك جمیع العبادة، و اقبل علٰی قراءة القرآن۔ و کان الامام مالك بن انس رحمه الله تعالٰی اذا دخل شهر رمضان یفرّ من مذاکرة الحدیث و مجالسة اهل العلم، ویقبل علی القراءة في المصحف۔ وکان ابوحنیفة و الشعبي رحمهما الله تعالٰی یختمان في رمضان ستین ختمة۔ وقال علي رضي الله تعالٰی عنه: من قرأ القرآن، فمات، فدخل النار فهو ممن کان یتخذ اٰیات الله هزوا۔ و قال الشعبي: اللسان عدل علی الاذن والقلب۔ فاقرأ قراءة تسمعها اذنك، ویفهمها قلبك۔ وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: من قرأ القرآن، ثم رأی ان احدا اُوتي افضل مما اُوتي فقد استصغر ما عظّم الله۔ وعنه صلی الله علیه وسلم: انه قال: ان القلوب لتصدأ کما یصدأ الحدید۔ قیل:

يا رسول الله! وما جلاؤها؟ قال قراءة القران و ذكر الموت۔
و قال عمر بن ميمون: من نشر مصحفا حين يصلي الصبح، فقرأ
مائة اية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا۔ و قال علي
كرم الله وجهه: من قرأ القرآن، وهو قائم في الصلاة كان له بكل
حرف مائة حسنة۔ و من قرأه و هو جالس في الصلاة فله بكل
حرف خمسون حسنة۔ و من قرأه في غير صلاة، و هو علی وضوء
فخمسة وعشرون حسنة۔ و من قرأه علی غير وضوء فعشر حسنات۔
و قال ابن عباس رضي الله عنهما: لان اقرأ البقرة وآل عمران
ارتلهما واتدبّرهما، احبّ الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة۔
و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤا القرآن و ابكوا،
فان لم تبكوا فتباكوا۔ و عن صالح المزني، قال: قرأت القرآن
علی رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام۔ فقال لي:
يا صالح! هٰذه القراءة، فاين البكاء؟ وكان عثمان رضي الله عنه
يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الی المائدة، وليلة السبت بالانعام الی
هود، وليلة الاحد بيوسف الی مريم، وليلة الاثنين بطه الی طسم

قال الدرامي : هذا حديث حسن عن سعد - و افضل القراءة ما كان في الصلاة، و اما في غير الصلاة فافضلها قراءة الليل - والنصف الاخير افضل من الاول - والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة - و اما قراءة النهار فافضلها بعد صلاة الصبح - ولا كراهة في وقت من الاوقات، ولا في اوقات النهي عن الصلاة - ويستحبّ الاجتماع عند الختم لحصول البركة - وقيل : ان الدعاء يستجاب عند ختم القرآن، وان الرحمة تنزل عند ختمه - ويستحبّ الدعاء عقب الختم استحبابا مؤكدا تأكيدا شديدا - ويجب على القارئ الاخلاص في قراءته، و ان يريد بها وجه الله تعالى، و ان لا يقصد بها توصلا الى شيء سوى ذلك، وان يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه انه يناجي ربه سبحانه و تعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حالة من يرى الله تعالى، فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه - و ينبغي للقارئ اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك، و ان يكون شأنه الخشوع و التدبر و الخضوع - فهذا هو المقصود و المطلوب، وبه تنشرح الصدور، ويتيسر المرغوب -

ودلائله اكثر من ان تحصر، واشهر من ان تذكر۔ وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو اٰية واحدة ليلة كاملة يتدبرها۔ ويستحبّ البكاء، والتباكي لمن لايقدر على البكاء۔ فان البكاء عند القراءة صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين۔ قال الله تعالٰى: وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعاً ۝ وقال السيد الجليل، صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف، ابراهيم الخوّاص رضي الله تعالٰى عنه: دواء القلب خمسة اشياء: قراءة القراٰن بالتدبر، وخلو البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين۔ وقد جاءت اٰثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، واٰثار بفضيلة الاسرار۔ قال العلماء: ان اراد القاریء بالاسرار بُعْدَ الرياء فهو افضل في حق من يخاف ذلك، فان لم يخف الرياء فالجهر افضل، بشرط ان لايؤذي غيره من مصلٍّ اونائم اوغيرهما۔ والاحاديث في فضل القراءة واٰداب حملة القراٰن كثيرة غير محصورة۔ ومن اراد الزيادة فلينظر في كتاب التبيان في اٰداب

حملة القرآن، لشيخ مشايخ الاسلام محي الدين النووي، قدس الله روحه و نور ضريحه - و قدجاء في فضل القرآن احاديث كثيرة - وروي في فضل قراءة سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير، منها يس، وتبارك الملك، و الواقعة، و الدخان - فعن ابى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له - و في رواية له: من قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح مغفورا له - و في رواية عن ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة - و عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب، وتبارك الملك - وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال: من قرأ في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن، ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن، و من قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل الثلث -

والاحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة، وقد اشرنا الى المقاصد منها۔ والله تعالٰی اعلم بالصواب۔ وصلی الله علٰی سيدنا محمد وعلٰی اٰله وصحبه وسلم *

في العلم والادب، وفضل العالم والمتعلم

قال الله تعالٰی: اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا ط وقال تعالٰی: يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ لا وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ ط وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی عليه وسلم: تعلّموا العلم، فان تعلّمه لله حسنة، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه

صدقة، و بذله لاهله قربة - لانه معالم الحلال و الحرام، و بيان سبيل الجنة، و المؤنس في الوحشة، و المحدّث في الخلوة، و الجليس في الوحدة، و الصاحب في الغربة، و الدليل على السرّاء، و المعين على الضرّاء، و الزين عند الاخلّاء، و السلاح على الاعداء - و بالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العلٰى، و مجالسة الملوك في الدنيا، و مرافقة الابرار في الاُخرة - والفكر في العلم يعدل الصيام، ومذاكرته تعدل القيام - و بالعلم توصل الارحام، و تفضل الاحكام، و به يعرف الحلال والحرام - و بالعلم يعرف الله ويوحّد، وبالعلم يطاع الله ويعبد *

قيل : العلم درك حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : خير الدنيا و الاٰخرة مع العلم، وشرّ الدنيا و الاٰخرة مع الجهل - و عنه عليه الصلاة و السلام : يوزن مداد العلماء و دماء الشهداء يوم القيامة، فلا يفضل احدهما على الاُخر - ولغدوة في طلب العلم احبّ الى الله من مائة غزوة - ولا يخرج احد في طلب العلم الا و ملك موكل به يبشّره

بالجنة - و من مات و ميراثه المحابر و الاقلام دخل الجنة - و قال علي كرم الله وجهه : اقلّ الناس قيمة اقلّهم علما - و قال ايضا رضي الله عنه : العلم نهر، والحكمة بحر، والعلماء حول النهر يطوفون، و الحكماء وسط البحر يغوصون، و العارفون في سفن النجاة يسيرون - و قال موسٰى عليه السلام في مناجاته : الٰهي ! من احبّ الناس اليك؟ قال عالم يطلب علما - و قال بعض السلف رضي الله عنهم : العلوم اربعة : الفقه للاديان، والطب للابدان، و النجوم للازمان، و النحو للسان - و قيل : العالم طبيب هٰذه الامة، و الدنيا داؤها - فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرىء غيره؟ و سئل الشعبي عن مسألة، فقال : لا علم لي بها - فقيل له : الا تستحيي؟ فقال : ولِمَ استحيي مما لم تستح الملائكة منه حين قالت : لا علم لنا - و عن النبي صلى الله عليه وسلم : فضل العالم على العابد كفضلي علٰى ادناكم - و روي : كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وقال علي كرم الله وجهه : من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم

غیره، ولیکن تأدیبه بسیرته قبل تأدیبه بلسانه۔ وقیل مؤدب نفسه ومعلّمها احقُّ بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم۔ وانشدوا:

یا ایها الرجل المعلِّم غیره!
هلّا لنفسك كان ذا التعلیمُ؟
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنیٰ
كیما یصحّ به، وانت سقیمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا
ابدًا، وانت من الرشاد عدیمُ
فابدأ بنفسك، فانهها عن غیّها
فاذا انتهت عنهُ فانت حكیمُ
فهناك یقبل ما تقول، ویهتدیٰ
بالقول منك، وینفع التعلیمُ
لا تنه عن خُلُق وتأتيَ مثله
عار علیك اذا فعلت عظیمُ

وقال بعضهم :

انى رأيت الناس في عصرنـــا

لا يطـلبـون العلـم للعلـم

الا مبـاهـاة لاصـحـابـه

وعُـدَّة لـلغـش و الـظلـم

نظر رجل الى امرأته، وهي صاعدة في السلم، فقال لها : انت طالق ان نزلت، و طالق ان وقفت - فرمت نفسها الى الارض - فقال لها : فداك ابي و امي، ان مات الامام مالك احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : هلاك امتي في شيئين : ترك العلم، وجمع المال - وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال، فقال : العلم بالله، والفقه في دينه - وكررها عليه - فقال يا رسول الله ! سألتك عن العمل، فتخبرني عن العلم - فقال : ان العلم ينفعك معه قليل العمل، وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل - وقال عيسى عليه السلام : من علم وعلّم عدّ في الملكوت الاعظم عظيما -

و قال الخليل عليه السلام : العلوم اقفال، و الاسئلة مفاتيحها - و عنه عليه السلام : زلة العالم مضروب بها الطبل، و زلة الجاهل يخفيها الجهل - و قال الحسن : رأيت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه، والعامل بغير علم كالسائر علىٰ غير طريق - فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم *

---

* (١) خلافة معاوية بن ابي سفيان

بويع لمعاوية بالخلافة بايلياء - وكان قبل ذلك يدعىٰ بالشام امير الشام، وكان علي عليه السلام يدعىٰ بالعراق امير المؤمنين - فلما قتل علي عليه السلام دُعِيَ معاوية امير المؤمنين - وكان بويع له يوم التحكيم - بايعه اهل الشام، واختلف عليه اهل العراق، الىٰ ان

---

* لم نجد ذكر هؤلاء الخلفاء كما هو في مجاني الادب *

صالحه الحسن رضي الله عنه - فاجمع الناس علٰى بيعته - قال علي ابن محمد : سلّم الحسن بن علي عليهما السلام الٰى معاوية الكوفة، ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الاول - اسلم قبل ابيه، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب له، وكان في عسكر اخيه يزيد ابن ابي سفيان - وكان عاملا لعمر رضي الله عنه، استعمله علٰى امرة دمشق، فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة - وذٰلك في بقية خلافة عمر و خلافة عثمان و علي رضي الله عنهم - فاجتمع له الامر، وبعث نوّابه الى البلاد - وذٰلك في سنة احدٰى واربعين - فسمي عام الجماعة، لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد - ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا *

وكان مليح الشكل، عظيم الهيبة، وافر الحشمة، يلبس الثياب الفاخرة، والعُدّة الكاملة، ويركب الخيل المسوّمة - وكان كثير البذل والعطاء، محسنا الى رعيته، كبير الشأن - يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي - ومات مُعَاوية بدمشق، واختلف في وقت وفاته بعد اجماع جميعهم علٰى ان

موته كان في سنة ستين من الهجرة، وفي رجب منها - فقال هشام: لهلال رجب، وقال الواقدي: لنصف من رجب، وقال علي بن محمد: يوم الخميس، لثمان بقين من رجب - وصلى عليه الضحّاك الفهريّ، لغيبة ابنه يزيد ببيت المَقْدِسِ - وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر - وقال يحيى بن سعيد عن ابيه: كانت خلافته تسع عشرة سنة، وثلاثة اشهر، وسبعة وعشرين يوما - واختلفوا في مدة عمره وكم عاش - قال ابن شهاب الزهري: سألني الوليد عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاوية مات، وهو ابن خمس وسبعين سنة - وقال علي بن محمد: ابن ثلاث وسبعين *

حدثني عبد الملك بن عمير قال: لما ثقل معاوية، وحدث الناس انه الموت، قال لاهله: احشوا عيني اثمدا، واوسعوا رأسي دهنا - ففعلوا، وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس، وقال: اسندوني - ثم قال: ائذنوا الناس، فليسلموا قياما ولا يجلس احد - فجعل الرجل يدخل، فيسلم قائما، فيراه مكتحلا مدهنا - فلما خرجوا من عنده قال معاوية:

وتجلدي للشامتين اُريهم

اني لريب الدهر لا اتضعضع

واذا المنية انشبت اظفارها

الفيت كل تميمة لا تنفع

قال: وكان به النفاثات، فمات من يومه ذٰلك. حدثني عبد الاعلى عن ابيه ان معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فرفعته، وقلم اظفاره فاخذت قلامته، فجعلتها في قارورة. فاذا مت فالبسوني ذٰلك القميص، وقطعوا تلك القلامة واسحقوها، وذروها في عيني وفي فيّ، فعسى الله ان يرحمني ببركتها. ثم اُغمِيَ عليه، ثم افاق، فقال لمن حضره من اهله: اتقوا الله عزوجل، فان الله سبحانه يقي من اتقاه، ولا واقي لمن لا يتقي الله، ثم قضٰى *

حدثني محمد عمن حدثه ان معاوية لما حضر اوصٰى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال. وهو اول من اتخذ المقاصير، واقام الحَرَس والحجّاب، واول من مشٰى بين يدي صاحب الشرطة

بالحربة، واول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه - وكان رضي الله عنه حليما - لما احتضرته الوفاة جمع اهله، فقال: الستم اهلي؟ قالوا: بلٰى، فداك الله بنا - فقال: وعليكم حزني، ولكم كدي وكسبي - قالوا: بلٰى، فداك الله بنا - فقال: هٰذه نفسي قد خرجت من قدمي، فردوها عليّ ان استطعتم - فبكوا، وقالوا: والله ما لنا الٰى هذا من سبيل - فرفع صوته بالبكاء، ثم قال: فمن تغرّه الدنيا بعدي؟ وقال رجل لمعاوية: اي الناس احبّ اليك؟ قال: اشدهم لي تحبيبا الى الناس - قال: وقال معاوية: العقل والحلم افضل ما اعطي العبد، فاذا ذُكّرَ ذَكَرَ، واذا اُعْطي شكر، واذا ابْتُلِي صبر، واذا غضب كظم، واذا قدر غفر، واذا اساء استغفر، واذا وعد انجز *

---

(۲) خلافة الوليد بن عبد الملك

بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافة، فذكر انه لما دفن اباه وانصرف عن قبره دخل المسجد، فصعد المنبر واجتمع اليه

الناس، فحمد الله واثنٰى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس! انه لا مقدّم لما اخّر الله، ولا موخّر لما قدّم الله۔ وقد كان من قضاء الله و سابق علمه و ما كتب علٰى انبيائه و حملة عرشه الموت۔ وقد صار الٰى منازل الابرار وليّ هٰذه الامة بالذي يحق عليه لله من الشدة على المريب، واللين لاهل الحق والفضل، و اقامة ما اقام الله من منار الاسلام و اعلامه، من حج هذا البيت، و غزو هٰذه الثغور، وشن هٰذه الغارة علٰى اعداء الله، فلم يكن عاجزا ولا مفرّطا۔ ايها الناس! عليكم بالطاعة و لزوم الجماعة، فان الشيطان مع الفرد۔ ثم نزل فنظر الٰى ما كان من دأب الخلافة، فحازه *

قال صالح بن كيسان: كتب الوليد اليّ في تسهيل الثنايا، و حفر الأٰبار بالمدينة، و خرجت كتبه الى البلدان بذٰلك۔ وكتب الوليد الٰى خالد بن عبد الله بذٰلك۔ قال: وحبس المجذومين عن ان يخرجوا على الناس، و جُرّى عليهم ارزاقا، و كانت تجري عليهم۔ و قال: ابن سيرين عن صالح بن كيسان،

قال كتب الوليد الٰى عمر بن عبد العزيز ان يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم، فعملها عُمَر و اجرٰى ماءها - فلما حج الوليد وقف عليها، فنظر الٰى بيت الماء و الفوارة، فاعجبته - و امر لها بقوام يقومون عليها، و ان يسقٰى اهل المسجد منها، ففعل ذٰلك - وكان يختم القرآن في ثلاث ليالٍ، وكان يختم في رمضان سبع عشرة مرة - وكان يعطي لابراهيم بن عبلة اكياس الدراهم، فيقسمها في الصالحين - قال الحافظ بن عساكر: كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم - بنى المساجد بدمشق، و اعطى الناس، وفرض للمجذومين - وقال: لا تسألوا الناس - واعطى كل مقعد خادما، وكل اعمى قائدا - و كان يبر حملة القرآن، و يقضي عنهم ديونهم - و بنى الجامع الأموي - وذٰلك في ذي القعدة سنة ست وثمانين - وذكر انه كان في الجامع و هو يبنٰى اثنا عشر الف مرخم - و توفي الوليد و لم يتمّ بناؤه، فاتمّه سليمان اخوه - فكان جملة ما انفق علي بنائه اربعمائة صندوق، في كل صندوق ثمانية و عشرون الف دينار -

وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل - و ما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا - وبنى قبة الصخر ببيت المقدس، و بنى المسجد النبوي و وسعه، حتى دخلت الحجرة النبوية فيه - و له اثار حسنة جدا *

وفتحت في ايام خلافته الفتوحات العظام، مثل السند والهند و الاندلس و غير ذلك من الاماكن المشتهرة - و كان يركب المركوب الحسن الجيد *

و كانت وفاة الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين، في قول جميع اهل السير - واختلف في قدر مدة خلافته، فقال الزهري : عشر سنين الا شهرا - و قال ابو معشر: كانت خلافة الوليد تسع سنين و سبعة اشهر - و اختلف في مبلغ عمره، فقال محمد بن عمر: توفي بدمشق وهو ابن ست و اربعين سنة و اشهر - و قال هشام: توفي وهو ابن خمس واربعين سنة - و قال علي: كانت وفاته بدير مران، ودفن خارج باب الصغير - وصلى عليه عمر بن عبد العزيز *

وكان الوليد صاحب بناء، و اتخاذ المصانع و الضياع - وكان الناس يلتقون في زمانه، فانما يسأل بعضهم بعضا عن البناء والمصانع - فولي سليمان، فكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن التزويج والجواري - فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون، فيقول الرجل للرجل : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتٰى تختم؟ ومتٰى ختمت ؟ وما تصوم من الشهر؟

---

(٣) خلافة عمر بن عبد العزيز

قال رجاء بن حيوة : لما وعك سليمان وثقل استخار الله، فقال : كيف ترٰى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت : اعلمه خيرا فاضلا مسلما - فقال : هو والله علٰى ذٰلك - قال فكتب : بسم الله الرحمٰن الرحيم، هٰذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، اني قد ولّيتك الخلافة من بعدي، ومن بعدك يزيد بن عبد الملك - فاسمعوا له واطيعوا، واتقوا الله،

ولا تختلفوا فيطمع فيكم - و ختم الكتاب، وارسل الى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة، فجمع اهل بيت امير المؤمنين، فاجتمعوا، فبايعوا رجلا رجلا، وكان يقال له: اشج بني امية - و امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - فعمر رضي الله تعالى عنه جده من قبل امه - وهو تابعي جليل - روى عن انس بن مالك والسائب بن يزيد، وروى عنه جماعة - ولد بمصر سنة احدى و ستين - قال الامام احمد: ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز - ولما ولي الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله:

من الآن قد طابت وقر قرارها

على عمر المهدي قام عمودها

قال رجاء: اتي بمراكب الخلافة البراذين والخيل والبغال، ولكل دابة سائس - فقال: ما هذا؟ قالوا: مركب الخلافة - قال: دابتي ارفق لي - وركب دابته - قال: فصرفت تلك الدواب - ثم اقبل سائرا، فقيل: منزل الخلافة - فقال: فيه عيال ايوب،

وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا - فاقام في منزله حتى فرغوه بعد - وكان عمر بن عبد العزيز عفيفا، زاهدا ناسكا، عابدا مؤمنا، تقيا صادقا - وهو اول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء، واول من فرض لابناء السبيل، و ازال ما كانت بنو امية تذكر به عليا على المنابر، وجعل مكان ذلك قوله تعالى: اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ الاٰية *

و لما ولي دخل المسجد، و صعد المنبر، فاجتمع الناس اليه، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر النبي صلى الله عليه و سلم - ثم قال: ايها الناس! اني ابتليت بهذا الامر من غير رأي مني ولا طِلْبة، ولا مشورة من المسلمين - و اني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي، فاختاروا لانفسكم غيري - فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك يا امير المؤمنين! و رضيناك اميرنا باليمن و البركة - فلما سكتوا حمد الله تعالى

و اثنى عليه، و صلّى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال:
اوصيكم بتقوى الله، فان تقوى الله تعالى خلف من كل شيء،
و ليس من تقوى الله خلف. و اعملوا لآخرتكم، فان من عمل
لآخرته كفاه الله امر دنياه و آخرته. و اصلحوا سرائركم، يصلح
الله علانيتكم. و اكثروا ذكر الموت، و احسنوا له الاستعداد قبل
ان ينزل بكم، فانه هادم اللذات. و اني و الله لا اعطي احدا
باطلا، و لا امنع احدا حقا. يا ايها الناس! من اطاع الله وجبت
طاعته، و من عصى الله فلا طاعة له. اطيعوني ما اطعت الله.
فان عصيته فلا طاعة لي عليكم *

ثم نزل ودخل دار الخلافة، فامر بالستور فهتكت، وبالبسط
فرفعت. و امر ببيع ذلك، و ادخال اثمانه في بيت مال
المسلمين. ثم ذهب يتبوأ مقيلا، فاتاه ابنه عبد الملك،
فقال له: ما تريد ان تصنع يا ابت؟ قال: اي بني! اقيل.
قال: تقيل و لا ترد المظالم؟ قال: اي بني! اني قد
سهرت البارحة في امر عمك سليمان. فاذا صليت الظهر رددت

المظالم - فقال : يا أمير المؤمنين ! من اين لك ان تعيش الى الظهر؟ فقال : ادن مني يا بني ! فدنا منه، فقبله بين عينيه، و قال : الحمد لله الذي اخرج من ظهري من يعينني على ديني - فخرج و لم يقل - و امر مناديه ان ينادي : الا كل من كانت له مظلمة فليرفعها - فتقدم اليه ذمّيّ من اهل حمص، فقال : يا امير المؤمنين ! اسألك كتاب الله - قال : وما ذاك؟ قال : ان العباس بن الوليد اغتصبني ارضي، والعباس جالس - فقال عمر: ما تقول يا عباس؟ قال : ان امير المؤمنين اقطعني اياها، و هذا كتابه - فقال عمر: ما تقول يا ذمّيّ ! قال : يا امير المؤمنين ! اسألك كتاب الله - فقال عمر: كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد، اردد اليه ارضه يا عباس ! فردها اليه - ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا ردّه - فلما بلغ الخوارج سيرته وما ردّ من المظالم اجتمعوا، وقالوا : ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل *

وعن سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق، فاتيت به امّه ام عاصم، فضمته اليها، وجعلت تمسح الدم

عن وجهه، ودخل ابوه عليها على تلك الحالة، فاقبلت عليه تعذله وتلومه، وتقول: ضيّعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا. فقال لها: اسكتي يا ام عاصم! فطوباك اذ كان اشجّ بني امية *

وذكر علي بن مجاهد عن خالد ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب: اما بعد فان سليمان عبد من عبيد الله، انعم الله عليه ثم قبضه، واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان، وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس عليّ بهيّن، ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال كان في الذي اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه. واخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسألة غليظة الا ما عافاني ورحم. وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك. فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب دعا الناس الى البيعة، فبايعوا *

ثم كتب عمر الى عبد الرحمن: اما بعد فان العلم والعمل قريبان، فكن عالما بالله عاملا له، فان اقوا ما علموا وعلّموا ولم يعملوا فكان علمهم

عليهم وبالا - وقال - مقاتل : كتب اما بعد فاعمل عمل رجل يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين - وكتب عمر الى سليمان بن ابي السريّ ان : اعمل خانات في بلادك، فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما و ليلة و تعهدوا دوابّهم، فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين، فان كان منقطعا به فقودوه بما يصل به الى بلده - وعن داود بن سليمان الجعفي قال : كتب عمر بن عبد العزيز، من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الحميد سلام عليك - اما بعد، فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء و شدة و جور في احكام الله، و سنة خبيثة سنّتها عليهم عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان، فلا يكونن شيء اهمّ اليك من نفسك، فانه لا قليل من الاثم - ولا تحمل خرابا على عامر، ولا عامرا على خراب - انظر الخراب، فخذ منه ما اطاق، واصلحه حتى يعمر - ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض - ولا تأخذن في الخراج الا وزن سبعة ولا اجور الضرابين، ولا هدية النيروز والمهرجان، ولا ثمن المصحف، ولا اجور الفيوج،

ولا اجور البيوت، ولا دراهم النكاح - ولا خراج على من اسلم من اهل الارض - فاتبع في ذٰلك امري، فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه - و انظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له يحج بها - والسلام *

و حدثني عبد الله قال: بلغني ان عمر بن عبد العزيز كتب الىٰ اهل الشام، سلام عليكم و رحمة الله - اما بعد، فانه من كثر ذكر الموت قل كلامه، ومن علم ان الموت حق رضي باليسير - والسلام - و قال عبد الرحمٰن عن ابيه: قدم عمر بن عبد العزيز حين ولاه الوليد المدينة، فلما نزل دار مروان دخل عليه الناس، فسلموا، فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و ابا بكر بن عبد الرحمن، و ابا بكر بن سليمان بن ابى خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن

زيد - فدخلوا عليه فجلسوا، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اني انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه، وتكونون فيه اعوانا على الحق - ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم او برأي من حضر منكم، فان رأيتم احدا يتعدّى او بلغكم عن عامل لي ظلامة فاحرج الله على من بلغه ذلك الا بلّغني - فخرجوا يجْزُونه خيرا، وافترقوا *

و خرج عمر بن عبد العزيز بعدة من قريش للحج قبل توليته، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش، فاخبروه ان مكة قليلة الماء، و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قلّ - فقال عمر: فالمطلب ههنا بين - تعالوا ندع الله - قال: فرأيتهم دعوا، و دعا معهم، فالحوا في الدعاء - قال صالح: فلا والله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر، حتى كان مع الليل - وسكبت السماء، وجاء سيل الوادي، فجاء امر خافه اهل مكة - ومطرت عرفة ومنى وجمع، فما كانت مكة الا عبرا - قال: و نبتت مكة تلك السنة للخصب *

وكتب الى عماله ان لا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلوة - وكتب الٰى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الٰى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالٰى عليكم، ونفاد ما تأتون اليه، وبقاء مايأتي اليكم من العذاب بسببهم - وروي انه وقع في زمانه غلاء عظيم، فقدم عليه وفد من العرب، فاختاروا رجلا منهم لخطابه، فتقدم اليه، وقال: يا امير المؤمنين! انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة، وراحتنا في بيت المال - وماله لايخلو من ان يكون لله، او لعباده، او لك - فان كان لله فالله غني عنه، وان كان لعباده فأتهم اياه، وان كان لك فتصدق به علينا - اِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ ۞ فتغرغرت عينا عمر بالدموع، وقال: هوكما ذكرت، وامر بحوائجهم قضيت - فهمّ الاعرابي بالانصراف، فقال عمر: ايها الرجل! كما اوصلت حوائج عباد الله الي فاوصل حاجتي وارفع فاقتي الى الله - فقال الاعرابي: الٰهي! اصنع بعمر بن العزيز كصنيعه في عبادك، فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم، ومطرت

السماء مطرا كثيرا، فجاء في المطر بردة كبيرة، فوقعت على جرة، فانكسرت - فخرج منها كاغذ مكتوب فيه "هٰذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار" قال علي بن محمد: كتب عمر بن عبد العزيز الٰى عقبة بن زرعة الطائي، و كان قد ولاه الخراج، ان للسلطان اركانا لا يثبت الا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن، و صاحب بيت المال ركن، و الركن الرابع انا - و ليس من ثغور المسلمين ثغر اهمّ اليّ ولا اعظم عندي من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج واحرزه في غير ظلم، فان يك كفافا لاعطياتهم فسبيل ذٰلك، والا فاكتب اليّ حتّٰى احمل اليك الاموال فتوفر لهم اعطياتهم - قال: فقدم عقبة فوجد خراجهم يفضل عن اعطياتهم، فكتب الٰى عمر فاعلمه - فكتب اليه عمر ان اقسم الفضل في اهل الحاجة *

روى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال قال عمر ابن عبد العزيز: من عمل علٰى غير علم كان يفسد اكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه - والرضٰى قليل، ومعوّل

المؤمن الصبر - وما انعم الله علٰى عبد نعمة، ثم انتزعها منه، فاعاضه مما انتزع منه الصبر، الا كان ما اعاضه خيرا مما انتزع منه - ثم قرأ هٰذه الاٰية اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞

وقدم كتابه علٰى عبد الرحمٰن بن نعيم : لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه، ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار، ولا تجر الشاة الٰى مذبحها، ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة، ولا تجمعوا بين الصلٰوتين الا من عذر *

قال رجاء بن حيٰوة : كان عمر بن عبد العزيز من اعظم الناس، واكيس الناس، واجملهم في مشيته ولبسه - فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفّاه ورداؤه، فاذا هنّ يعدلن اثني عشر درهما - وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز، انها قالت : والله ما اغتسل عمر من حلم ولا جنابة منذ ولي هٰذا الامر، وكان نهاره في اشغال الناس

17—50 O. P./B. A. A. P.

وردّ المظالم، و ليله في عبادة ربه تعالى۔ قال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، اعوده في مرضه الذي مات فيه، فاذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة: اغسلي قميص امير المؤمنين۔ فقالت: نفعل ان شاء الله تعالى۔ ثم عدت، فاذا القميص على حاله۔ فقلت: يا فاطمة! آلم آمرك ان تغسلي قميص امير المؤمنين؟ فان الناس يعودونه۔ فقالت: والله ماله قميص غيره۔ وكان عمر كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات:

نهارك يا مغرور! سهو وغفلة،
وليلك نوم، والردى لك لازمٌ
يغرّك ما يفنى، وتفرح بالمنى
كما غر باللذات في النوم حالمٌ

وكان مرضه بدَيْرِ سمعان من ارض حمص۔ ولما احتضر قال: اجلسوني۔ فاجلسوه، فقال: الٰهي! انا الذي امرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا اله الا الله۔ وتوفي عمر لخمس، وقيل لعشر، ليال بقين من رجب سنة احدى و مائة، وهو ابن تسع

وثلاثين سنة و اشهر - و كانت خلافتة سنتين و خمسة اشهر - ومات بدير سمعان - و قال بعضهم : كان له يوم توفي اربعون سنة - وكان ابيض مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية، بجبهته شجة - و كان اليه المنتهى في العلم و الفضل و الشرف والورع و التالف و نشر العدل - وذكر ابن عساكر انه لما وضع في قبره هبت ريح شديدة، فسقطت منها صحيفة مكتوبة باحسن خط : بسم الله الرحمن الرحيم، براءة من الله العزيز الجبار لعمر ابن عبد العزيز من النار - فاخذوها ووضعوها في اكفانه *

---

(٤) خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله وسلم انه اعلم عباس بن عبد المطلب انه تؤول الخلافة الى ولده - فلم يزل ولده يتوقعون ذلك و يتحدثون بينهم - وذكر ان اباهاشم خرج الى

الشام، فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال : يا ابن عمّ! ان عندي علما انبذه اليك، فلا تطلعن عليه احدا هذا الامر الذي ترجوه الناس فيكم - قال : قد علمت فلا يسمعنه منك احد *

قال المورخون : ولما اتى الله بالدولة العباسية كان اولهم السفّاح، وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي - بويع له بالخلافة في سنة اثنين و ثلاثين و مائة يوم الجمعة، ثالث عشر شهر ربيع الاول - واستوزر ابا سلمة - وذكر ان ابا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام في اعلاه، وصعد داوٗد بن علي فاقام دونه، فتكلم ابو العبّاس وخطب خطبة بليغة طويلة - ثم نزل ابو العباس وداوٗد بن علي امامه، حتى دخل القصر و اجلس ابا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلّى بهم العصر، ثم صلّى بهم المغرب، وجنّهم الليل، فدخل - وذكر انه نظر يوما في المرآة، وكان من اجمل الناس وجها، فقال : اللّهم! اني لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك، ولكني اقول : اللّهم! عمرني طويلا في طاعتك، متمتعا

بالعافية ـ قال : فما استتم كلامه ، حتى سمع غلاما يقول لغلام أخر : الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام ـ فتطير من كلامه ، وقال : حسبي الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، عليه توكلت ـ فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمّى ، فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجُدَرِيّ بالانبار بمدينته التي بناها ، وسماها الهاشمية ، وهو ابن اثنين وثلاثين سنة ونصف سنة ـ وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ـ وكان ابيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة ، ذا شعرة جعدة ، اقنى الانف ـ وصلّى عليه عمه عيسى بن علي ، ودفنه بالانبار العتيقة في قصره ـ وكان فيما ذكر : خلف تسع جباب ، واربعة اقمصة ، وخمسة سراويلات ، واربعة طيالسة ، وثلاثة مطاريف خز *

---

(٥) خلافة ابي جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد

وفي سنة ١٣٦ بويع لابي جعفر المنصور بالخلافة ـ وذلك اليوم الذي توفي فيه اخوه ابو العباس ، وابو جعفر يومئذ بمكة ـ وعن عبد الله بن عباس لما حضرت ابا العباس الوفاة امر الناس بالبيعة

لعبد الله بن محمد ابي جعفر، فبايع الناس له بالانبار وقام بامر الناس عيسى بن موسىٰ، وارسل عيسى بن موسىٰ الىٰ ابي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدي بموت ابي العباس وبالبيعة له، فلقيه بمكان من الطريق، يقال له زكية - فلما جاءه الكتاب دعا الناس، فبايعوه وبايعه ابو مسلم، فقال ابو جعفر: اين موضعنا هٰذا؟ قالوا: زكية - فقال: امرٌ يزكّى لنا ان شاء الله تعالىٰ *

ذكر انه خرج بنفسه يرتاد لبناء بغداد، موضعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده، ويبتني به مدينة، فبدأ فانحدر الىٰ جرجرايا، ثم صار الىٰ بغداد، وهي يومئذ قرية - ثم خرج الىٰ الموصل، ثم عاد الىٰ بغداد، فقال: هٰذا موضع معسكر صالح، ابني فيه، فانه تأتية المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الانهار - فخطها وقدر بناءها ووضع اول لبنة بيده، وقال: بسم الله، والحمد لله، والارض لله، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين - ثم قال: ابنوا علىٰ بركة الله - وذكر عيسى بن منصور: وجدت في خزائن ابي المنصور في الكتب انه انفق علىٰ مدينة السلام و جامعها و قصر الذهب

بها و الاسواق والفصلان والخنادق وقبابها وابوابها، اربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلثين درهما - روي انه حج ثانيا، فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما :

ابا جعفر! حانت وفاتك، وانقضت
سنوك، وامــر الله لابدّ واقعُ
ابا جعفر! هــل كاهــن اومنجّم
لك اليوم من ريب المنيّة دافعُ؟

فلما قرأهما تيقن انقضاء اجله، فمات بعد ثلاثة ايام، ورأى في نومه قبل موته قائلا يقول :

كأني بهذا القصر قد باد اهلــهُ
وعُــرّي منه اهلــه ومنازلــهُ
وصار رئيس القوم من بعد بهجة
الى جــدث تبنى عليه جنادلــهُ

وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على اميال من مكة، وهو محرم بالحج، وهو ابن ثلاث وستين

سنة - وكانت خلافته احدى وعشرين سنة، واحد عشر شهرا، واربعة يوما - وامه بربرية - وكان طويلا اسمر نحيفا خفيف اللحية، رحب الجبهة - وكأن عينيه لسانان ناطقان، صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وجزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور، تقبله النفوس وتهابه الرجال - وكان يخلط ابهة الملك بزي النسك، وكان ولد بالحُمَيْمَة *

وذكر يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع : لم ير في دار المنصور لهو قط، لاشيء يشبه اللهو والعبث - وذكر اسحاق بن موسى بن عيسى ان المنصور ولّى رجلا من العرب حضرموت، فكتب اليه والي البريد انه يكثر الخروج الى الصيد ببزاة وكلاب قد اعدّها - فعزله وكتب اليه : ثكلتك امّك، وعدمتك عشيرتك، ما هذه العدّة التي اعددتها للنكاية في الوحش؟ انا انما استكفيناك امور المسلمين، ولم نستكفك امور الوحش - سلم ما كنت تلي من عملنا الى فلان بن فلان، والحق باهلك ملوما مدحورا - وذكر عدة من بني هاشم ان المنصور كان شغله

في صدر نهاره بالامر و النهي و الولايات و العزل وشحن الثغور و الاطراف و امن السبل و النظر في الخراج و النفقات ومصلحة معاش الرعية، لطرح عيالتهم و التلطف لسكونهم و هدئهم - فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته الا من احب ان يسامره - فاذا صلى العشاء الأخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف و الآفاق، و شاور سُمَّاره من ذٰلك فيما اَرِبَ - فاذا مضٰى ثلث الليل قام الٰى فراشه، وانصرف سُمَّاره - ولما مضى الثلث الثاني قام من فراشه، فاسبغ وضوءه، وصفّ في محرابه، حتى يطلع الفجر - ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيجلس في ابوابه - وقال عبيد الله: سمعت المنصور يقول للمهدي: لا تبرم امرا حتى تفكر فيه، فان فكر العاقل مرأته، تريه حسنه وسيئه - وكان المنصور يقول للمهدي: يا ابا عبد الله! لا يصلح السلطان الا بالتقوٰى، ولا تصلح رعيته الا بالطاعة، ولا تعمر البلاد الا بالعدل، ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته الا بالمال - واقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبة، و اعجز الناس من ظَلَمَ من هو دونه - واعتبر عمل

صاحبك و عمله باختياره ـ و يقول له : لا تجلس مجلسا الا ومعك
من اهل العلم من يحدثك ـ ذكر ابن هبيرة : في مجلسه ما رأيت
رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم امكر ولا ابدع ولا
اشد تيقظا من المنصور ـ لقد حصرني في مدينتي تسعة اشهر،
و معي فرسان العرب، فجهدنا كل الجهد ان ننال من عسكره
شيئا نكسره به، فما تهيأ ـ و لقد حصرني وما في رأسي بيضاء،
فخرجت اليه وما في رأسي سوداء ـ وقال الهيثم فرق ابو جعفر على
جماعة من اهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف الف درهم،
وامر للرجل من اعمامه بالف الف ـ ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده
وصل بها احدا من الناس ـ عن عبد الله بن الربيع قال قال
ابو جعفر لاسمعيل بن عبد الله : صف لي الناس ـ فقال : اهل الحجاز
مبتدأ الاسلام وبقية العرب، واهل العراق ركن الاسلام ومقاتلة
عن الدين، و اهل الشام حصن الامة و اسنة الائمة، و اهل
الخراسان فرسان الهيجاء واعنة الرجال، والترك منابت الصخور
و ابناء المغازي، و اهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها

عما يليهم ؛ و الروم اهل الكتاب و الدين نحاهم الله عن القرب الى البعد؛ والانباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد - قال: فاي الولاة افضل؟ قال الباذل للعطاء؛ و المعرض عن السيئة - قال: فايّهم اخرق؟ قال: انهكهم للرعية؛ و اتعبهم لها بالعرق و العقوبة - قال: فالطاعة على الخوف ابلغ في حاجة الملك ام الطاعة على المحبة؟ قال : يا امير المؤمنين! الطاعة عند الخوف تسر الغدر و تبالغ عند المعاينة؛ و الطاعة على المحبة تضمر الاجتهاد و تبالغ عند الغفلة - قال: فاي الناس اولاهم بالطاعة؟ قال: اولاهم بالمضرة و المنفعة - قال: ما علامة ذٰلك؟ قال: سرعة الاجابة و بذل النفس - قال: فمن ينبغي للملك ان يتخذه وزيرا؟ قال اسلمهم قلبا وابعدهم من الهوٰى *

---

(٦) خلافة هارون الرشيد

بويع للرشيد هارون بالخلافة ليلة الجمعة التي توفي فيها اخوه موسى الهادى؛ وكانت سنه يوم ولي اثنتين وعشرين سنة - وكان

ابوهما قد اخذ لهما ولاية العهد معا - وولد له في تلك الليلة المأمون، وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها في بني العباس - مات فيها خليفة، وولي فيها خليفة، وولد فيها خليفة - وولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٤٥ في خلافة منصور - ومن غريب ما اتفق لهارون الرشيد ان اخاه موسى الهادي لما ولي الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي، فبلغه ان الرشيد اخذه، فطلب منه فامتنع من اعطائه، فالحّ عليه فيه فحنق عليه الرشيد، ومر على جسر بغداد فرماه في دجلة - فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة اتى ذلك المكان بعينه، ومعه خاتم رصاص، فرماه في ذلك المكان، وامر الغطاسين ان يلتمسوه، ففعلوا - فاستخرجوا الخاتم الاول، فعدّ ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه - وتوفي الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس، ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الأخرة، وهو ابن سبع واربعين سنة، وقيل خمس واربعين - وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا - وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا ابيض طويلا عبل الجسم، قد وخطه الشيب، وكان له معرفة جيدة بالعلوم *

ذكر العباس : كان الرشيد يصلي في كل يوم مائة ركعة منذ استخلف، حتى فارق الدنيا - وكان يتصدق من صلب ماله في كل يوم بالف درهم بعد زكوته، وكان اذا حج، حج معه مائة من الفقهاء وابنائهم - واذا لم يحج، احج ثلثمائة رجل بالنفقة السابقة والكسوة الباهرة - وكان يقتفي أثار المنصور ويطلب العمل بها، وكان لا يضيع عنده احسان محسن - وكان يميل الى اهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين، ويقول : هو شيء لا نتيجة له *

وذكر محمد بن احمد مولى بني سليم قال حدثني الليث وكان مجاورا بمكة اربعين سنة : ان الرشيد لما حج دخل الكعبة وقام على اصابعه وقال : يامن يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين! فان لكل مسألة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا، ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة، صل على محمد وعلى أل محمد، واغفرلنا ذنوبنا وكفرعنا سيئاتنا، يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب، ولا تنقصه مغفرة الخطايا ! يامن كبس الارض على الماء، وسد الهواء بالسماء، واختار

لنفسه الاسماء! صل علٰى محمد، وخرلي في جميع امري - يا من خشعت له الاصوات بالوان اللغات! يسألونك الحاجات، ان من حاجتي اليك ان تغفرلي اذا توفيتني وصرت في لحدي، وتفرق عني اهلي وولدي - اللهم! لك الحمد حمدا يفضل علٰى كل حمد، كفضلك علٰى جميع الخلق - اللهم! صل على محمد صلٰوة تكون له رضًى، وصل علٰى محمد صلوة تكون له حرزا، واجزه عنا خير الجزاء في الاٰخرة والاولٰى - اللهم! احينا سعداء، وتوفنا شهداء، واجعلنا سعداء مرزوقين، ولا تجعلنا اشقياء محرومين *

وذكر الاصمعي انه قال: دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا، فسلمت عليه بالخلافة، فاومأ بالجلوس قريبا منه، فجلست، ثم قال: يا اصمعي! الا تحب ان ترى محمدًا وعبد الله ابنيَّ؟ قلت: بلٰى يا امير المؤمنين! اني لاحب ذٰلك - ثم قال: عليَّ بمحمد وعبد الله، فاقبلا كانهما قمرا افق، قد قاربا خطاهما، ورميا ببصرهما الارض، ووقفا علٰى ابيهما، فسلما عليه بالخلافة - فاومأ بالجلوس، فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره - ثم امرني

بمطارحتهما الادب، فكنت لا القى عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا فيه واصابا- فقال: كيف ترى ادبهما؟ قلت: يا امير المؤمنين! ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما- اطال الله تعالٰى بقاءهما، ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما- فضمهما الٰى صدره *

---

(٧) خلافة المأمون عبد الله بن هارون

قام بالامر بعد محمد الامين اخوه عبد الله المأمون- بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التي قتل فيها الامين باجماع من الامة علٰى ذٰلك- وكان المأمون شهما بعيد الهمة ابيّ النفس، وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة، وكان اخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم- وهو الذي استخرج كتاب اقليدس، وامر بترجمته وتفصيله- وعقد المجالس في خلافته المناظرة في الاديان والمقالات *

وقالوا: دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام، واقام بها مدة طويلة، ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة، وابلي بلاء حسنا-

ولما اشتد بالمأمون علته بعث الَی ابنه العباس، فاتاه واقام عند ابيه اياما، وقد اوصٰی قبل ذلك الٰی اخيه ابي اسحاق - وقيل: لم يوص الا والعباس حاضر والفقهاء والقضاة والقواد والكتاب - وكانت وصيته: هذا ما اشهد عليه عبد الله بن هارون امير المؤمنين بحضرة من حضره - اشهدهم جميعا علٰی نفسه انه يشهد ومن حضره ان الله عزوجل وحده لا شريك له، حتى عد عقائد اهل السنة والجماعة - ثم قال: يا ابا اسحاق! ادن مني، واتعظ بما ترٰی، وخذ بسيرة اخيك في القراٰن، واعمل في الخلافة، اذا طوقها الله، عمل المريد لله، الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغتر بالله ومهلته، فكأن قد نزل بك الموت - ولا تغفل امر الرعية - الرعية الرعية، العوام العوام، فان الملك بهم وبتعهدك المسلمين، والمنفعة لهم - الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين - ولا ينهين اليك امر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم الا قدمته واٰثرته علٰی غيره من هواك - وخذ من اقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، وقرّبهم وتأت بهم - ثم حين اشتد به الوجع واحس بمجيء

وقال يحيى بن زياد الحارثي

يكنى ، ابالفضل ، وهو خال ابي العباس السفاح ، يرمى بالزندقة :

ولمـا رأيتُ الشيبَ لاح بياضُـه
بمفْرق رأسي ، قلت للشيب: مرحبَا
ولو خفتُ اني ان كففتُ تحيّتـي
تنكبَ عنـي ، رُمتُ ان يتنكبا
ولكن اذا ما حلَّ كُرْه ، فسامحتْ
به النفس يومـا ، كان للكره اذهبا

وقال المرار بن سعيد

شاعر اسلامي من مخضرمي الدولتين بني امية وبني العباس . وكان له اخ يسمى بدرا . وكانا لصين . وكان بدر اشهر منه بالسرقة ، واكثر غارات على الناس :

اذا شئتَ يومـا ان تسودَ عشيـرةً
فبالحلم سُـدْ لا بالتسرع والشّتـم
وللحلـم خيـرٌ فاعلمـنّ مَغَبّـةً
من الجهْل الا ان تُشمس من ظلـم

من

ديوان الحماسة لابي تمام

قال مسكين الدارمي

وهو ربيعة بن عامر الدارمي الملقب بمسكين ، شاعر اسلامي معاصر للفرزدق :

وفِتْيانِ صدْقٍ ، لستُ مُطلعَ بعضِهم
على سِرِّ بعض ، غيرَ اني جِماعُهَا
لكل امرِىء شِعْب من القلب فارغٌ
وموضِعُ نَجْوى لا يُرامُ اطِّلاعُها
يَظَلّون شتى في البلاد ، وسِرُّهم
الى صخرة اعيا الرجالَ انْصِداعُها

صَدَق الثناءُ على الامین محمدٍ،

و من الثناء تکذّب و تخرّصٗ

قد ینقُص القمر المنیرُ اذا استوی،

و بہاءُ وجہ محمدٍ لا ینقصٗ

و اذا بنوالعباس عد حصاھمٗ،

فمحمد یاقوتہا المتخلّصٗ

وقال في الزهد

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس،
وان تمتعت بالحجاب والحرس

فما تزال سهام الموت نافذة،
في جنب مدّرع منها ومترس(١)

اراك لست بوقّاف ولا حذرٍ،
كالحاطب الخابط الشجراء، في الغلس

ترجو النجاة، ولم تسلك مسالكها،
ان السفينةَ لاتجري على اليَبَس

وقال يمدح الامين

أُهدي الثناءَ الى الامين محمدٍ،
ما بعده لتجارة متربّص

(١) وفي الاصل "مقترس"

يـــا من اقـــامَ علىٰ خطيئتـــهِ!

سُدّت عليك مـذاهب الــرشدِ

منتك نفسك ان تتوب غـــدا،

او ما تخاف الموت دون غــد؟

المـــوت ضيف، فـــاستعدَّ لـــه

قبلَ النـــزول، بافضلِ العـددِ

واعمل لــدارٍ انت جاعلهـــا

دارَ المقامـــة، آخـــر الامـدِ

يا نفس! موردك الصراط غداً،

فتـــأهبي مـــن قبل ان تردي

مـــا حجتي يـــومَ الحساب اذا

شهدتْ عليَّ، بمـــا، جنيتُ، يدي؟

والحرصُ يُفقِر اهلَه حسدًا،
والفقر (١) اقصى غاية الحسدِ

ولقلَّ (٢) من يُشجي بغصته،
الا ذَور الاموال (٣) والعددِ

ولرب ساعٍ فات مطلبَه،
لم يؤتَ من حَزْم ولا جلدِ

ومشمِّر في الرزق خُطوته،
ظفرتْ يداهُ بمَرْتع رغدِ

اوما ترى الأجالَ راصدةً
لِتحول بين الروح والجَسَدِ؟

واذا المنية اممّت احدًا،
لم تنصرف عنه ولم تحدِ

لو ان دون النفس راقية،
لفديتها بالمال والولدِ

(١) وفي الاصل "والرزق" (٢) وفي الاصل "لعل"
(٣) وفي الاصل "الامال"

وقال يهجو خميسا مولى حسين بن زيد بن علي

يا نفس! خافي الله واتّئدي
واسعي لنفسك سعيَ مجتهدِ
من كانَ جمع المال همته،
لم يخل من غمٍّ و من كمدِ
يا طالبَ الدنيا ليجمعها!
جمحت بك الآمال فاقتصدِ
وآراك تركَبُ ظهر مَطْمعة (١)
تطوي بها بلدًا الى بلدِ
لو لم تكن لله متهما،
لم تمس محتاجا الى احدِ
فاقصِدْ، فلستَ بمدرك املاً،
الا بعونِ الواحد الصمدِ
والقصد احسن ما عملت به،
فاسلك سبيل الخير و اجتهدِ

---

(١) وفي الاصل مطعمة *

فما هـو الا الدهـر، يأتي بصرفه،

علٰى كل من يشقى به ويعادي

سلام على الدنيا، اذا ما فقدتمُ،

بني برمك! من رائحين وغاد

بفضل بن يحيى اشرقت سبل الهدٰى،

وأمن ربي خوفَ كل بلاد

وقال يمدح الامين

اذا كان ريبُ الدهـرِ غالَ امامَنا،

فلم يخطه لما رماه فاقصدا

فان الذي كنا نؤمل بعده

و نذخره للحادثات، محمدًا

امامُ هدًى عمَّ الانامَ بعدله،

وجاد على الاموال في الحكم واعتدٰى

فابقاه ربُّ الناس ماحنَّ والهٌ،

وما قرقر القمريُّ يوما و غرَّدَا

وكَمْ حطمتْ من جندلٍ بمَفَازةٍ،

وخاضتْ كتّيار الفرات بوادِ (١)

رأيتُ لفضل في السّماحة همةً

أطالت لعمري غيظ كل جوادِ

ترى الناسَ افواجاً الٰى بابِ داره،

كانهم رجلا دبًى وجرادِ

فيوماً لالحاق الفقيرِ بذي الغنٰى،

ويوماً رِقاب بوكرتْ بحصادِ

اظلّت عطاياه نزاراً، واشرفتْ

علٰى حميرٍ، في دارها، ومرادِ

تردى له الفضل بن يحيى بن خالدٍ،

بماضي الظبى يُزهي بطول نجادِ (٢)

امام خميس ارجوان، كانهُ

قميص محوك من قنا وجيادِ

(١) وفي الاصل "كتيات الفرار" (٢) وفي الاصل "بزهاء طول نجاد"

قال يمدح فضل بن يحيى البرمكي

أَرَبْعَ البِلى ! ان الخشوع لباد
عليك، واني لم أَخُنْكَ ودادي
فمعذرةً مني اليك، بان ترى
رهينةَ ارواحٍ و صوب غواد
ولا ادرأ الضرّاء عنك بحيلة،
فما انا منها قائلٌ لسُعاد
وان كنت مهجور الفِنا، فبما رمتْ
يد الدهر، عن قوس المنون، فؤادي
وان كنتَ قد بدلتَ بؤسي بنعمةٍ،
فقد بدلت عيني قذًى برُقاد
سارحلُ، من قود المهاري، شملةً
مسخرةً لا تُستحث بحاد
مع الريحِ، ما قامتْ، وانْ هي أَعْصفتْ
تهوسُ براسٍ كالعَلاة، وهاد (١)

(١) وفي الاصل "كالفلاة"

عجِب النّاسُ، اذ رأوه على صو

رةِ ليثٍ، يمُرُّ مرّ السحابِ

سَبّحوا، اذ رأوك سرتَ عليه،

كيف لو أبْصروك فوقَ العُقابِ

ذات زَوْرٍ ومِنْسَرٍ وجناحَيْ

نِ، تشُق العُباب بعد العبابِ

تَسبِق الطيرَ في السماء اذا ما اسْ

تَعْجلوها بجَيْئةٍ وذَهابِ

بارك الله للأمين، وابقا

ه، وابقى له رِداءَ الشّبابِ

مَلِكٌ تقصُر المدائحُ عنه،

هاشمِيٌّ موفَّق للصوابِ

لئن كان من هارونَ فيك مَشابه،

لانت الى المنصور بالشِّبه اقربُ

امامٌ عليه هَيْبَة ومَحبةٌ،

الا حبذا ذاك المَهيب المحببُ!

وقال ايضا يمدحه

سخَّر الله للامينِ مَطايا

لم تُسَخَّرْ لصاحب المِحراب

فاذا ما ركابه سِرنَ بحرًا،

سارَ في الماء راكبا ليثَ غابِ (١)

اسدا باسطا ذِراعيه، يَعْدُوْ،

أَهْرَتَ الشِّدقِ، كالحَ الانياب

لايُعانيه باللجام ولا السَّوْ

طِ، ولا غَمْزِ رجله في الركاب

---

(١) كان للامين ثلث من السفن اطلقوا عليها اسم الحراقات: الاولى الليث والثانية العقاب والثالثة الدلفين *

وقال يمدح الامين

لقد قام خيرُ الناس من بعد خيرِهمْ ،

فليس على الايام و الدهر معتبُ

فاضحى اميرالمؤمنين محمد ،

وما بعده للطالب الخير مطلبُ

فلا زالتِ الآفات عنك بمعزلٍ ،

ولا زلت تحلو في القلوب و تعذبُ

لك الطينة البيضاءُ من آل هاشمٍ ،

وانتَ ، وقد طابوا ، اعفُّ واطيبُ

وقال يمدحه ايضا

تشببتِ الخضراءُ بعدَ مَشيبها ،

ولم تك الا بالامين تشببُ

رددتَ عليها ما مضى من شبابها ،

وجددتَّ منها منظرا كاد يغربُ

و قال ايضا

اذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً، فلا تقل :

خلوتُ، ولكن قُلْ : عليَّ رقيبٌ

ولا تحسبنَّ اللهَ يغفُلُ ساعةً،

ولا ان ما يُخفى عليه، يَغيبُ

لَهَوْنا بعمر طالَ، حتى ترادفتْ

ذُنوبٌ، على آثارهنَّ ذُنوبُ

رسولي قال : اوصلتُ الكتابَا

ولكن ليس يُعْطون الجوابَا

فقلت : أليس قد قرأوا كتابي ؟

فقال : بلى، فقلت : الآن طابَا

فارجو ان يكونوا همْ جوابي

بلا شكٍّ، اذا قرأوا الكتابَا

اجد لكَ المنى يا قلبُ! كيلا

تموت عليَّ غمّاً و اكتِئابَا

من

ديوان ابي نُوَاس

سبحانَ علّامِ الغُيوبِ عجبًا لتصريفِ الخُطُوبِ

تَغْدُو على قطف النُّفو سِ، وتجتني ثمرَ القلوبِ

حتى متى يا نفسُ! تغترينَ بالأمَلِ (١) الكَذُوبِ

يا نفسُ! توبي قبل ان لا تستطيعي ان تَتُوبي

واستغفري لذنوبكِ الرحمنَ غفارَ الذُّنوبِ

ان الحوادثَ كالريا حِ، عليكِ دائمةُ الهُبوبِ

والموتُ شرعٌ واحد والخلقُ مختلفو الضُّروبِ

والسَّعيُ في طلَب التقى، من خيرِ مَكْسَبةِ الكَسوبِ

ولقلَّما ينجُو الفتى بنقاهِ، من لَطْخِ العُيوبِ

---

(١) وفي الاصل "بالاكل"

الا صبَابةِ عاشقٍ لكمُ

اورثتهُ سُقما على سُقمِ

قد كنتُ احسبني جليدا عنكمُ

فاذا فؤادي غيرُ ذي عزمِ

ما كنت احسَب ان حبك (١) قاتلي

حتى بُليتُ بما برى جسمي

اورثتني داء اخامره

اسماءُ بزَّ اللحمَ عن عظمي !

(١) وفي الاصل "حبا" *

حتى انال رضاكِ، حيث علمتُه،

بطريف مالي والتليد الاقدمِ

واعودُ منكِ بلكِ الغداةَ لتصفحي

عما جنيتُ من الذنوب وترحمي

ان تقبلي عذري، فلستُ بعائد،

حتى تغادرَ في المقابر اعظمي

لو كفّيَ اليمنى سأتك، قطعتها،

ولذقتُ بعدَ رضاكِ عيشَ الاجذمِ

آخطأتِ، انتِ بدأتِ بالصّرمِ،

وابتعت منا الهجّرَ بالسِّلمِ

وزعمتِ اني قد ظلمتكم

كلا، وانتِ بدأتِ بالظلمِ،

وسمعتِ بي قول الوُشاةِ، بلا

ذنب اتيتُ به، ولا جرمِ

هـذي ثمانيـةٌ تهـلُّ وتنقضي،

عالجتُ فيهـا سُقْـمَ صبٍّ مُغْـرَمِ

مكث الرسـولُ لديهـمْ، حتى اذا

قدِمِ الرسـولُ، وليتـه لم يقـدَمِ

لـم يأتني لكمْ بخـط واحـدٍ

يشفـي غليل فـؤاديَ المتقسِّمِ

وحرمتِنـي ردالسلام، وما ارى

رد السـلام على الكريـم بمَحْـرَمِ

ان كنتِ عاتبـة عليَّ فاهـلُ ما

أَنْ تعتِبـي فيمـا عتبتِ وتُكرمـي

انتِ الاميـرة، فاسمعي لمقالتـي،

وتفهَّمـي من بعضِ ما لـم تَفْهمـي

اني اتـوب اليكِ توبـةَ مذنبٍ،

يخشى العقـوبة من مليـك منعِمِ

لا والـذي بعث النبيَّ محمـدا

بالنـور والاسـلام دينِ القيِّـم

وبما اهلَّ بـه الحجيجُ وكبَّـروا

عنـد المَقام، وركن بيت المُحْـرَم

والمسجدِ الاقصى المباركِ حولَـه،

والطـورِ، حِلْفَـةَ صادق لم يأثَـم

ما خنتُ عهدكِ يا عيثـمَ! ولا هفَـا

قلبي الى وصل لغيـركِ، فاعلمي

فتًي اسيـرا يـا عثيـمَ، فانـه

خلـط الحيـاءَ بعِفَّـة وتـكرم

ورعى الامانة في المغيب، ولم يُخُن

غيبَ الصَّديق، وذاك فِعْلُ المسلم

احصيتُ خمسـةَ اشهـرٍ معـدودةٍ،

وثلاثـةً من بعدها لم توهـم (١)

---

(١) اوهم كذا من الحساب: اسقط *

من عاشقٍ كَلِفٍ يَبُوءُ بذنبه،

صبِّ الفُؤاد معاقَب لم يَظْلِمِ

بادي الصبابةِ، قد ذهبتِ بعقله،

كَلِفٍ بحبكِ، يا عثيمَ! متيمِ

يشكو اليكِ بعبرة وبعَوْلَةٍ،

ويقول: "اما اذ مللتِ فانعمي"

لاتقتليني يا عثيمَ! فانني

اخشى عليكِ عقابَ ربكِ في دمي

ان لم يكن لكِ رحمةٌ وتعطفٌ،

فتحرَّجي من قتلنا، ان تأثَمي

لم يُخْطِ سهمكِ، اذ رميتِ مَقاتلي،

وتطيش عنكِ، اذا رميتكِ، اسهُمي

ووجدتُّ حوضَ الحب، حين وردته،

مُرَّ المَذاقةِ، طعمُه كالعلقمِ

وقفتُ بها، والعينُ شاملةُ القذى،

كعينٍ طريفٍ ما يجِفُّ سُجومُها

فذلك هاجَ الشوقَ من ام نوفل،

وذكرى لنفسٍ جمة، ما تَريمها

فقد ادركتْ عندي من الود، فوقَ ما

تمنت بغيب، او تمنى حميمُها

وان قاسمت في وده ذهبتْ به

جميعا، ولم يرجع بشيء قسيمُها

باسم الاله تحيةٌ لمتيَّمِ

تُهدى الى حَسَن القَوام مكرَّمِ

وصحيفةٌ ضمنتُها بامانةٍ

عند الرحيل اليك امَّ الهيثمِ!

فيها التحيةُ والسلامُ ورحمةٌ،

حَفَّ الدموع كتابَها بالمُعجَمِ

وقالوا لنا مالم نقل، ثم اكثروا

علينا، وباحوا بالذي كنتُ اكتُمُ

وقد كُحلتْ عينَيَّ القذى لفراقكم،

وعاد لها تَهتانُها، فهي تسجُمُ

فلا تَصرميني، ان تَريني اُحبكم،

ابوء بذنبي، انني انا اظلمُ

منعَّمةٌ، لودبَّ ذرٌّ بجسمها،

لكاد دبيبُ الذر في الجِلْد يكلِمُ

اليس كثيرا انْ نكون ببلدة

كلانا بها ثاوٍ، ولا نتكلمُ

بوجرةَ اطلالٌ تعفَّتْ رسومُها،

واقْفر من بعد الانيسِ قديمُها

تلوح على طول الزمان عِراصُها

كما لاحَ في كف الفَتاة وُشومُها

فـاما الـذي فيـه عُتبتِ، فانفُـه

لانفكِ، في صَـرْم الخلائق، ارغـمَ

فعتبـاكِ مني، انني غيـرُ عائـدٍ

واُقسـم بالـرحمٰـن لانـتعلـمَ"

و قلت لها: "لو يسلُك الناسُ واديا،

و تَنْحين نحـرَ الشِّدق عما تيممـوا

لكلفنـي قلبـي اتابِعْكِ، اِنَّـنـي،

بذكراكِ اخرى الدهر، صبٌّ متيـمَ

ارى مايلي نجدا، اذا ما حللتِـه،

جميلا، واهوى الغور، ان تَتَتَهَّمـوا"

يلومـونني في غير جُـرْم جنيتُـهُ،

وغيـريَ، في كل الذي كان، الومَ

اَمِنْتُ اُناسـا انتـمُ تـأمَنونَهـم،

فزادوا علينا في الحديث وآوهمـوا

وآخِرُ عهدي بالرَّباب، مقالُها

لنا، ليلة البطحاء، والدمع يسجمُ

"طربتَ وطاوعتَ الوُشاةَ، وبيَّنت

شمائلُ من وجدٍ، ففيم التجرمُ؟

هلُمَّ، فاخبرني بذنبيَ، أعترف

بعتباك، او اعرفْ اذاً، كيف أُصرمُ؟

فان كان في ذنبٍ اليك اجترمتُهُ،

تعمدته عمداً، فنفسيَ ألْومُ

وان كان شيء قاله لك كاشحٌ

كما شاء، يُسديه عليَّ ويُلْحمُ

فصدقتَه، لم استطع ان أردَّه،

ولم املِكِ الاعداءَ ان يتكلموا"

فقلت، وكانت حجةً وافقتْ بها

من الحق عندي، بعضَ ماكنتُ أعلمُ

"صدقتِ، ومن يعلمْ فيكتُمْ شهادةً

على نفسه اوغيره، فهو أظْلَمُ

مِن عاشقٍ كلِفِ الفُــؤادِ مُتَيَّــم

يُهدَى السلامُ الى المليحةِ كلثُــم

و يبوحُ بالسِّرِّ المصونِ، و بالهوى

يدري، لِيعْلِمهَا بمالــم تعلــم

كي لا تَشُكَّ على التجنُّب، انَّهــا

عندي بمنــزلــة المحب المكرَم

اخذت من القلب العميد بقوة،

و من الوصال، بمتّن حبلٍ مبرَم

و تمكّنت في النفس، حيث تمكنت

نفسُ الحبيبِ، من المحب المُغْرَم

ولقد قــرأتُ كتابَها، ففهمتــه،

لو كان غيــرَ كتابها، لم افهــم

عجمتْ عليــه بكفّها و بنَا نِهــا،

من ماء مقلتها، بغير المُعْجَــم

يقول العاذلون: "نأت فدعها"

وذلك حين تهيامي وولْعي

أأهجُرُها واقعُد لا أراها

واقطعُها وما همّت بقطعي؟

واُقسم لو حلَمتُ بهَجْر هندٍ،

لضاق بهَجْرها في النوم ذَرْعي

لمن الدارُ كخط بالقَلَمْ

لم يُغير رسمَها طُول القِدَمْ؟

صاحِ! اني شَفّني طولُ السَّقَمْ،

وصبا القلبُ الى ام الحَكَمْ

وصبا القلبُ الى بَهْنَانَةٍ،

مثلِ قرنِ الشمسِ يبدو في الظُّلَمْ

ما رأتْ عيني لها، فيما ترى،

شَبَهاً في اهلِ حِلٍّ وحَرَمْ

ماكنتُ اشعُرُ، الامذ عرفتكمُ،

إنَّ المضاجعَ تُمسي تُنبت الإبَرَا

لقد شقيتُ، وكان الحُبُّ لي سببا

أنْ عُلِّق القلبُ قلبا يُشبه الحَجَرَا

قد لُمتُ قلبي، وأعياني بواحدةٍ،

فقال لي : "لاتلمني وَادْفع القَدَرَا"

إنْ أكره الطَّرفَ، يَحسِر دُونَ غيركمُ،

ولستُ أُحسن الانحوكِ النَّظَرَا،

قالوا : "صبوتَ" فلم أُكذِبْ مقالتهم،

وليس ينسَى الصِّبى ان والهُ كِبَرَا

ايا من كانَ لي بصَرا وسمعًا !

وكيف الصبرُ عن بصري وسمعي ؟

يحِنُّ بذكرها ابدًا فُؤادي،

يَفيض كما يَفيض الغَربُ دمعي

اتاني كتابٌ لم يرالناسُ مثلَه،

أُمِدَّ بكافورٍ و مسكٍ و عنبرِ

كتابٌ بسُكٍّ حالكٍ وبصُفرةٍ

ومسكٍ صُهابيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرِ

وقرطاسُه قُوْهِيَّةٌ، و رِباطُه

بعقْد من الياقوتِ صافٍ، وجوهرِ

علٰى تِبْرة مسبوكةٍ هي طينُه

وفي نقشه "تَفْديك نفسي ومَعْشَري"

وفي جَرفِه "مني اليك تحيةٌ

فقد طال تَهيامي بكم وتذكُّري"

وعنوانه "من مستهامٍ فُؤادُه

الى هائمٍ صبٍّ من الوجد مُشعرِ"

20—60 O. P./B.E.A. A. P.

غَرَّاءُ واضحةُ الجبينِ، كانها

قَمَرٌ بدا للنا ظرينَ مُنيرُ

جَمّ العِظامِ لطيفةٌ احشاؤُها

والمِسكُ من آردانها منشُورُ

تَفتَرُّ عن مثلِ الاَقاحيِ، شافها

هَزِمٌ اجشُّ من السِّماكِ مطيرُ

ولَها آثِيثٌ كالكُرومِ مُذَيَّلٌ

حَسَنُ الغدائرِ حالكٌ مَضْفُورُ

قالت، ودمعُ العينِ يجري واكفاً

كالدرِّ يُسبلُ مرةً ويَغورُ

بالله زُرْنا ان اردتَ وصالَنا

واحذَر اُناساً كلهُمْ مامُورُ

اَنْ يأخذكَ فان فتىً ذا فطنةٍ

اِنَّ الكريمَ لدى الحذارِ صَبورُ

من

ديوان عمر بن ابي ربيعة

لمن الديار كانهن سطور،

تبدي معا لمها الصبا، وتمور

لعبت بها الارواح بعد انيسها،

قبلاً تطرده الشمال ودبور،

دار لهند، اذ تهيم بذكرها،

واذا الشباب المستعار نضير

اذ تستبيك بجيد أدم شادن،

در على لباته وشذور

تلك التي سبت الفؤاد، فاصبحت

والقلب رهن عندها، ماسور

لو دب ذر فوق ضاحي جلدها،

لابان من اثارهن حدور

حتی ترکنـــا الارض سهلاً حزنها
منظـــومةً من خیلنـــا بنظـــام
فلئن فخرتُ بهم لمثل قدیمهم
فخـــر اللبیبِ بـــه علی الاقوام

الخائضوا غمرات كل منية،

والضامنون حوادث الايام

والمبرمون قوى الامور بعزهم،

والناقضون مرائر الاقوام

سائل ابا كرب وسائل تبعا

عنا، واهل العثر والازلام

واسأل ذوي الالباب من سرواتهم،

يوم العهين فعاجر فرؤام

انا لنمنع من اردنا منعه،

ونجود بالمعروف للمعتام

وترد عادية الخميس سيوفنا،

ونقيم رأس الاصيد القمقام

ما زال وقع سيوفنا ورماحنا

في كل يوم تجالد وترام

وقال ايضا

الله اكرمنا بنصر نبيه
وبنا اقام دعائم الاسلام

وبنا اعز نبيه وكتابه
واعزنا بالضرب والاقدام

في كل معترك تطير سيوفنا
فيه الجماجم عن فراخ الهام

ينتابنا جبريل في ابياتنا
بفرائض الاسلام والاحكام

يتلو علينا النور فيها محكما
قسما لعمرك ليس كالاقسام

فنكون اول مستحل حلاله
ومحرم لله كل حرام

نحن الخيار من البرية كلها
ونظامها وزمام كل زمام

بنصرِ الالهِ والنبيّ ودينه،
واكرمنا باسم مضى، ماله مثلُ

أُولئك قومي خيرُ قوم بأسرهم،
فما عُدَّ من خير، فقومي له اهلُ

يُرَبّون بالمعروف، معروفَ من مضى،
وليس على معروفهم ابدًا قفلُ

اذا اختبطوا لم يُفحشوا في نديّهم
وليس على سُؤالهم عندهمْ بخلُ

وحاملهم وافٍ بكل حَمالةٍ
تَحمَّل، لا غُرمٌ عليه ولا خَذْلُ

وجارُهمُ فيهم بعَلياء بيتُه،
له ما ثوى فينا الكرامةُ والبذلُ

قائلهم بالحق اولُ قائلٍ،
فحكمهمُ عدلٌ، وقولهمُ فصلُ

اذا حاربوا او سالموا لم يُشَبّهوا،
فحربهمُ خوف، وسِلمهمُ سهلُ

وانت الـــه الحق ! ربي وخالقـــي

بذلك، ما عمرت في النـــاس، اشهدُ

تعاليتَ ربَّ الناس ! عن قول من دعا

سواك الٰها، انت اعلٰى وامجـــدُ

لك الخلق والنَّعمـــاء والامر كلـــه،

فايـــاك نستهـــدي، واياك نعبدُ

لان ثـــواب الله كـــلَّ مـــوحـــدٍ

جِنـــان من الفـــردوس فيها يُخلَّدُ

وقال ايضا

كنَّـــا ملـــوكَ النـــاسِ قبـــلَ محمدٍ،

فلمـــا آتـــى الاسلامُ كان لنـــا الفضلُ

واكـــرمنـــا اللهُ الـــذي ليس غيـــرَهُ

الـــهٌ، بايـــام مضت مـــا لهـــا شكلُ

والله ربي لا نفارق امره
ما كان عيش يرتجى لمعاد
لا نبتغي ربا سواه ناصرا
حتى توافي ضحوة الميعاد

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

وشق له من اسمه كي يجله
فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد يأس وفترة
من الرسل، والاوثان في الارض تعبد
فامسى سراجا مستنيرا وهاديا
يلوح كما لاح الصقيل المهند
وانذرنا نارا وبشر جنة
وعلمنا الاسلام فالله نحمد

لنا القدم الاولى اليك، وخلفنا

لاولنا في طاعة الله تابع

ونعلم ان الملك لله وحده،

وانّ قضاء الله لابد واقع

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

والله ربي لا نفارق ماجدا

عفّ الخليقة ماجد الاجداد

متكرما يدعو الى رب العلى،

بذل النصيحة رافع الاعماد

مثل الهلال مباركا ذا رحمة

سمح الخليقة طيّب الاعواد

ان تتركوه فان ربي قادر،

امسى يعود بفضله العوّاد

صبابةُ وجدٍ ذكَّرتني احبةً
وقتلى مَضَوْا، فيهم نُفَيْعٌ ورافعُ

وسعدٌ، فاضحُوا في الجِنان، واوحشت
منازلُهم، والارض منهم بلاقعُ

وَفَوْا يومَ بدر للرسول، وفوقهم
ظِلالُ المنايا والسيوفُ اللوامعُ

دعا، فاجابوه بحَقٍّ (٢)، وكلهم
مطيع له في كل امر وسامعُ

فما بدلوا، حتى توافَوْا جماعةً،
ولا يقطع الاٰجال الا المصَارعُ

لانهمُ يرجون منه شفاعةً،
اذا لم يكن الا النبيينَ شافعُ

وذٰلك يا خيرَ العباد! بلاؤُنا
ومشهدُنا في الله، والموتُ ناقعُ

---

(٢) كذا في الاصل، ولعل الصواب "بحق"

ضاقت بالأنصارِ البلادُ، فأصبحوا

سُوْدًا، وجوههمُ كلون الإثمدِ

ولقد ولدناه، وفينا قبرهُ،

وفضولَ نعمته بنا لم نَجحدِ

صلى الإله، ومن يُحفُّ بعرشه

والطيبون، على المبارك احمدِ

فرِحت نصارى يثربَ ويهودُها،

لما توارى في الضريح الملحدِ

وقال في يوم بدر

آلا يا لِقومٍ! هل لما حُمَّ دافعُ؟

وهل ما مضى من صالح العيش راجعُ؟

تذكرتُ عصرًا قد مضى، فتها فتت

بناتُ الحشا، (١) وانهلَّ مني المدامعُ

---

(١) بنات الحشا: الهموم كبنات الصدر

او حلَّ امـــرُالله فينا عـاجــلا

من يومنا في رَوْحةٍ او في غـدِ

فنقـــوم ساعتَنـا ، فنلقى طيّبـــا

محضًا ضرائبُـه كـــريمَ المَحْتـِدِ

يا بكـــرَ آمنة المباركَ ذكـرهُ !

ولدتك مُحْصَنةٌ بسعد الاسعـدِ

نــورًا اضاء على البريَّـة كلِّهـا ،

من يُهْـدَ للنور المبارك يَهتدي

يا ربِّ فاجمعْنـــا معًا ونبيَّنـــا !

في جنـــة تُنبي عُيــونَ الحُسَّدِ

في جنة الفردوس ، واكتبها لنا ،

يا ذالجلال وذا العلى والسُّوددِ !

والله اسمع ما حُييت بهـــالكٍ ،

الا بكيتُ على النبـــي محمـــدِ

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

ما بالُ عيني؟ لا تنامُ، كانما

كُحِلَتْ ماقيها بكُحل الارمدِ

جَزَعا عَلَى المَهْديِّ اصبح ثاوياً،

يا خيرَ من وَطِىءَ الحصى! لا تَبعُدِ

جَنبي يقيك التربَ، لهفي! ليتني

غُيبتُ قبلك في بَقيع الغَرْقَدِ

آأُقيم بعدك بالمدينة بينهم؟

يا لهفَ نفسي! ليتني لم أُولدِ!

بابي وامي من شهدت وفاتهُ

في يوم الاِثنين، النبيِّ المُهتدي

فظللت بعد وفاته متلدِّدا،

يا ليتني أُسقيتُ سمَّ الاسودِ

مستعصمين بحبلٍ غيرِ منجذمِ

مستحكمٍ من حِبَالِ اللهِ ممْدودِ

وقال يهجو عتبة بن ابي وقاص

اذا اللهُ حيَّا معْشرا بفَعالهم

ونَصْرِهم الرحمٰنَ ربَّ المشارقِ

فاهلكَ ربي، يا عتيبَ بنَ مالكٍ

ولقَّاك قبلَ الموت اِحدَى الصواعقِ

بسطتَ يمينا للنبي برَمْيةٍ

فاَدْميْتَ فاه، قُطِعتَ بالبوارقِ

فهلا خَشيت اللهَ، والمنزلَ الذي

تصيرُ اليه بعدَ احدَى الصفائقِ

آعني الرسولَ، فان الله فضَّلهُ

على البريَّةِ بالتقوى وبالجُودِ

وقد زعمتم بان تحمُوا ذِمارَكمُ

وماءَ بدر زعمتم غيرُ مورودِ

ثم وردنا، ولم نُسْمِعْ لقولكمُ

حتى شربنا رواء غيرَ تصريدِ

فينا الرسولُ، وفينا الحقُّ، نَتْبَعُهُ

حتى المماتِ، ونصرٌ غيرُ محدودِ

ماضٍ على الهولِ، رَكَّابٌ لما قطعوا

اذا الكُماةُ تحامَوْا في الصناديدِ

وافٍ وماضٍ، شِهابٌ يستضاء به،

بدرٌ انار على كلّ الاماجيدِ

مباركٌ كضِياءِ البدْرِ صورتهُ

ما قال كانَ قضاءً غيرَ مردودِ

وقال يرثي ابا بكر الصديق رضي الله عنه

اذا تذكَّرتَ شَجْوًا من اخي ثِقَةٍ،
فاذكُـرْ اخاك ابا بكرٍ بما فعـلا

خيرَ البريَّـةِ اتقاهـا واعدَلَهـا،
الا النبيَّ، واوْفاهـا بما حمَـلا

والثانيَ الصادقَ المحمودَ مَشهدُه،
واولَ الناس منهم صدَّق الرسلا

عاش حميدًا، لامر الله مُتَّبِعًـا
بِهَدْيِ صاحبه الماضي وما انتقـلا

وقال يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر

مُستَشعِرِي حَلَقَ الماذيِّ، يَقـدُمهم
جَلْـدُ النَّحيـزة ماضٍ غيـرُ رِعديـدِ

19—60 O. P./B. A. A. P.

اتهجـوه؟ و لستَ له بكُفْء،

فشرُّكما لخيرِ كما الفـداءُ

فمن يهجو رسولَ الله منكـم

و يمدَحُـهُ و ينصرهُ سِـواءُ؟

فـانَّ ابي و والدَه وعِرْضي

لِعِرْض محمدٍ منكـم وَقـاءُ

اُولٰئك معشرٌ نصروا عليـنا

ففي اظفارِنـا منهم دِمـاءُ

فَامّـا تثقفـنَّ بَنُـو لُـؤيّ

جذيمـةَ، اِنَّ قتلهـمُ شِفـاءُ

لساني صـارمٌ لاعيبَ فيـه،

و بحري لا تُكدِّره الـدِّلاءُ

فنُحكِمُ بالقوافي مَنْ هجانا،

ونضرِبُ حين تختلط الدماءُ

وقال الله: قد ارسلتُ عبداً

يقولُ الحقَّ إنْ نَفع البلاءُ

شهِدتُّ به، وقومي صدَّقوه،

فقلتم: ما نُجيب وما نشاءُ

وجبريلٌ امينُ اللهِ فينا،

وروحُ القدسِ ليس له كِفاءُ

الا أبْلغ ابا سفيانَ عني،

(١) فانت مجوَّفٌ نخِبٌ هواءُ

بان سُيوفنا تركتك عبداً

وعبدُ الدار سادتُها الاماءُ

هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنه،

وعند الله في ذاك الجزاءُ

---

(١) كذا في الاصل، ولعل الصواب "لانت" *

عَدِمنا خيلَنا، ان لم تَرَوْها

تُثير النقعَ، موعِدُها كَداءُ

يُبارين الاسنةَ مُصغياتٍ،

على اكتافها الاَسَلُ الظِّماءُ

تَظَلُّ جِيادُنا متمطِّراتٍ،

تُلطِّمهن بالخُمُر النساءُ

فَاِمَّا تُعرضوا عنَّا اْعتمرنا،

وكان الفتحُ وانكشفَ الغِطاءُ

والا فاصبروا لجِلاد يومٍ

يُعِين اللهُ فيه من يشاءُ

وقال الله: قد يسَّرتُ جُندًا

هم الانصار، عُرضَتُها اللِّقاءُ

لنا في كل يوم من مَعَدٍّ،

قِتالٌ او سِبابٌ اوهِجاءُ

من

ديوان حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه
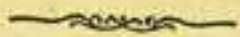
عَفَتْ ذاتُ الاَصابِعِ فالجِواءُ

الى عَذراءَ، منزلُها خَلاءُ

ديارٌ من بَني الحَسْحاسِ قَفْرٌ

تُعَفِّيها الرَّوامِسُ والسماءُ

وكانت لايزالُ بها انيس،

خِلالَ مُرُوجِها نَعَمٌ وشاءُ

فدعْ هٰذا، ولٰكن مَنْ لِطيفٍ؟

يُؤَرِقني، اذا ذهب العِشاءُ

لِشَعثاءَ التي قد تَيَّمتْه،

فليس لقلبه منها شِفاءُ

ادركتُ اولَ ملكِ نصرٍ ناشئاً

وبناءَ شدادٍ و كان اُبيدا

وطلبت ذا القرنين حتى فاتني

ركضاً وكدت بان ارى داوّدا

ما تُبتغى من بعد هذا عيشةٌ

الا الخلودَ، ولن تنال خلودا

وليفنيَنَّ هذا و ذاك كلاهما

الا الالٰهَ و وجههُ المعبودا

صبرِ النفسَ عند كلّ مُلمّ، اِنّ في الصبر حيلةَ المحتالِ

لاَتضيقنّ في الامور، فقد تُكشَفُ غماؤها بغير احتيالِ

ربما تجزع النفوس من الامر، له فُرجةٌ كحلِّ العِقالِ

لا يَحْرِمِ السائلَ ان جاءهُ،

ولا يُعَقّي سيبَه العاذلُ

والطاعنُ الطّعنةِ يومَ الوغى،

يذهلُ منها البَطَلُ الباسلُ

ولتاتينّ بعدي قرونٌ جَمّةٌ

ترعى مَخارِمَ ايكةٍ ولَدودَا

فالشمسُ طالعةٌ وليلٌ كاسفٌ

والنجمُ تجري انحسا وسُعودَا

حتى يقالَ لمن تعرّقَ دهرَهُ

يا ذا الزّمانةِ هل رأيتَ عبيدَا

مِائتَي زمانٍ كاملٍ ونصيّةً

عشرين عشتُ معمّرا محمودَا

يومَ اتى سعداً على مأقطٍ

وجاولتْ من خلفه كاهلَ

وعامراً، عن كيف يعلوهمُ

اذا التقينا المُرهَفُ الناهلَ

وجمعَ غسّانٍ لقيناهمُ

بجحفلٍ قسطلُهُ ذائلَ

قومي بنو دودانَ اهلُ النُّهى

يوماً اذا ألقحت الحائلَ

كم فيهم من سيدٍ أيّدٍ

ذي نفحاتٍ قائلٌ فاعلَ

من قولُه قولٌ، ومن فعلُه

فعلٌ، ومن نائلُه نائلَ

القائلُ القولَ الذي مثلُهُ

ينبتُ منه البلدُ الماحلَ

ولنعم ايسارُ الجَزورِ، اذا زَهَتْ
رِيحُ الشتـاء و مألَفُ الجيرانِ
اَمَّـا اذا كان الطِّعانُ، فانهـم
قـد يَخْضِبون عواليَ المُـرّانِ
اَمَّـا اذا كان الضِّراب، فانهـم
اُسْدٌ لـدى اشبالهـن حَـوانِ

يا ايهـا السائلُ عن مَّجدنا !
اِنَّك عن مَّسعاتنـا جاهـلْ
ان كنتَ لـم تأتك ايامُنـا،
فاسألْ تُنَبّـأْ، ايها السائـلْ !
سائلْ بنـا حُجْرا راجنـادَه،
يـومَ تـولّى جمعُه الجافـلْ

بان الشبابُ، فالى لايُلمُّ بنا،

واحتلَّ بي من مُلمِ الشيب مِحلالُ (١)

والشيبُ شينٌ لمن يحتلُّ ساحته،

لله در سَواد اللِمَّة الغالي

لِمَنِ الديارُ بِبُرقة الرَّوْحانِ؟

درستْ، وغيَّرها صُروف زمانِ

فوقفتُ فيها ناقتي لسُؤالها،

فصرفتُ والعينانِ تبتدِرانِ

سَجْماً، كأنَّ شُذانةً رَجَبِيَّةً

سبقتْ اليَّ بمائها العينانِ

ايامَ قومي، خيرُ قوم سوقةٍ،

لِمُعصِبٍ ولبائسٍ ولِعانِ

(١) في البيت اقواء *

وكَبْشِ مَلْمومةٍ، بادٍ نواجذه،

شَهْبَاءَ ذاتِ سرابيل وَأبطالِ

أَوْ جَرْتُ جُفْرته خُرْصا، فمال به

كما انثنى مُخْضَد من ناعم الضَّالِ

و قهوةٍ كرُضاب المسك، طال بها،

في دَنّها، كَرَّ حولٍ بعد احوالِ

باكرتُها قبل ما بدا الصباح لنا

في بيت مُنهمر الكفين مِفضالِ

و عَبْلَةٍ كمَهاة الجوّ ناعمةٍ

كأنّ ريقتَها شِيْبت بسَلسالِ

قد بتُّ أُلعبها رهنا، وتُلعبني،

ثم انصرفت، وهي مني على بالي

وقد علا لِمّتي شيبٌ، فودّعني

منها الغَواني، وَداعَ الصّارم القالي

وقد أُسلّي هُمومي، حين تحضُرني،

بجَسْرة كعَلاة القَين شِمْلالِ

زَيّافةٍ بقُتود الرحْل ناجيةٍ

تفري الهَجيرَ بتبغيلٍ وارقالِ

مقذوفةٍ بلَكيك اللحم عن عُرُض

كمفردٍ وَحَد بالجوّ ذَيّالِ

هذا وربّة حرب قد سموتُ لها،

حتى شَببتُ لها نارا بإشعالِ

تحتي مُضبّرةٌ، جرداءُ عِجْلِزةٌ

كالسهم ارسله من كفه الغالي

من

ديوان عبيد بن الابرص

يا دارَ هندٍ! عفاها كلُّ هطّالِ

بِالجوِّ، مثلَ سحيقِ اليُمْنة البالي

جرت عليها رياحُ الصيف، فاطّردت،

والريحُ فيها تُعفّيها باذيالِ

حبستُ فيها صِحابي كي أُسائلها،

والدمعُ قد بلَّ مني جيبَ سِرْبالي

شوقاً الى الحيّ، ايامَ الجميعُ بها،

وكيف يطربُ او يشتاق امثالي

النظم

وكان ربعة، ابيض جميلا، طويل اللحية، مليح الوجه، قد وخطه الشيب، فيه دهاء وسياسة - وقيل: كان اسمر تعلوه صفرة، احنى، اعين، اشيب، ضيق الجبهة، بخده خال اسود - واستخلف يوم الخميس لخمس ليالٍ بقين من المحرم - وذكر عن العبشي، قال: كنت مع المأمون بدمشق، وكان قد قل المال عنده، حتى ضاق - فحمل اليه ثلاثون الف الف من الخراج - قال المأمون ليحيى بن اكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال - فنظر المأمون واستكثر ذلك، فعظم في عينه، واستشرفه الناس ينظرون اليه ويعجبون منه - فقال المأمون ليحيى: يا ابا محمد! ينصرف اصحابنا، هؤلاء الذين تراهم الساعة، خائبين الى منازلهم، وننصرف بهذه الاموال، قد ملكناها دونهم - انا اذا للئام - ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لآل فلان بالف الف، ولآل فلان بمثلها، ولآل فلان بمثلها، حتى فرق اربعة وعشرين الف الف درهم ورجله في الركاب - ثم امر بدفع الجند *

امر الله دعا ابا اسحاق، فقال : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته اذا نقلتها من غيرك - قال : اللّهم نعم *

وتوفي بنهر بردى لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب، وقيل : لثمان مضين منه، سنة ثمان عشرة ومائتين - وهو ابن تسع واربعين سنة، وقيل ثمان واربعين - وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر، ودفن بطرسوس - وكان عظيم العفو، جوادًا بالمال، عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من انواع العلوم، خصوصا علم النجوم - وكان يقول : لو يعلم الناس ما اجد في العفو من اللذة لتقربوا اليّ بالذنوب - وقالوا : انه لم يكن في بني العباس اعلم من المأمون، وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا، وفيه قيل :

هل علوم النجوم اغنت عن المأ
مون شيئًا، اوملكه المأنوس ؟
خلفوه بساحتي طرسوس
مثل ما خلفوا اباه بطوس

18—60 O. P./B. A. A. P.

فهناك تنجلي ابصار الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى - ويحك !
تهيأ لتلك الساعة - حَصِّل زادا قبل الفوت :

تمتع من شميم عَرَار نجدٍ
فما بعد العشية من عرارِ

مثل لعينيك سرعة الموت، وما قدعزمت ان تفعل حينئذ في وقت الأَسْر فافعله في وقت الاطلاق - قال ابو تمام :

اتأمل في الدنيا تجدّ وتعمرُ
وانت غدا فيها تموت وتُقْبَرُ
تُلَقِّح آمالا وترجو نتاجها
وعمرك مما قد ترجّيه اَقْصَرُ
تحوم على ادارك ماقد كُفِيتَهُ
وتقبل بالآمال فيه وتدبرُ
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه
وليلته تنعاك ان كنت تشعرُ

لنا كُلّنا ـ ان اعرضت عنا فمن لنا ؟ نحن المذنبون، و انت غفار الذنوب ـ فقلّب قلوبنا يا مقلّب القلوب ! و استر عيوبنا يا ستار العيوب، يا امل الطالب و يا غاية المطلوب !

وللسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة و نصّه

اذا لم أتُبْ يوما على نفسي التي
بعــرّائهــا احببتُ كلَّ حبيبِ
وقد صح عندي ان غادية الردى
تَـدِبُّ لهــا والله كلَّ دبيبِ
فمن ذا الذي يبكي عليها بادمعي ؟
اذا كنتُ موصوفا برأي لبيبِ

كم قد نظرتَ الى حبيب تَغَارُ من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانه ـ وقد ذَبَلَتْ بالسقم نَرْجِسةُ لحظه، وذَوَتْ وردة خدّه،

علی قبضة ماء ۔ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ فَرَاٰهُ حَسَنًا ط فَاِنَّ

اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ زصلے اذا غام جوّ

هذا المجلس، وابتدأ رشّ غمام الدموع، قالت النفس الامارة :

حوالينا لا علينا ۔ فدالت رياح الغفلة و سحاب الصيف هفّافٌ ۔

كلّما شدّ طفل العزيمة علٰی دِرّة التوبة صانعته ظئر الشهوة عن ذٰلك

بعصفور ۔ اذا ضيق الخوف فسحة المُهَل سرق الامل حدود

الجار ۔ قال بعض الفضلاء : كانوا اذا فقدوا قلوبهم، تفقدوا

مطلوبهم ۔ و لو صدق الوعظ لاثرّ ۔ اللّٰهم ! لا اُكْثِرَ : طبيب يداري

الناس و هو عليل ۔ و الخطب جليل، و المتفطن قليل ۔ فهل

الی الخلاص سبيل ؟ اللهم ! انظر الينا بعين رحمتك التي

وسعت الاشياء، و شملت الاموات و الاحياء ۔ يا دليل الحائرين !

دُلّنا ۔ يا عزيز ! ارحم ذُلّنا ۔ يا وليّ من لا ولي له ! كن

الامرين لازم : اما التكذيب، و اما الحماقة - و جمعك بين الحالتين عجيب - يرزقك السنين العديدة من غير حق وجب لك، و تسيء الظن به في يوم - توجب الحق و تعتذر بالغفلة - فما بال التمادي ؟ تعترف بالذنب، فما الحجة في الاصرار ؟ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِاِذْنِ رَبِّهٖ ج وَالَّذِىْ خَبُثَ لَا يَخْرُجُ اِلَّا نَكِدًا ط يا مدعي النسيان ! ما ذا فعلت بعد التذكير ؟ يا معتذرا بالغفلة ! اين ثمرة التنبيه ؟ يا من قطع بالرحيل ! اين الزاد ؟ يا ذبابة الحرص ! كم ذا تَلَجَّجُ في ورطة الشهد ؟ يا نائما ملء عينيه ! حَذَارِ الاجل قد انذر - يا ثَمِل الاغترار ! قَرُبَ خُمار الندم - تدعي الحذق بالصنائع، و تجهل هذا القدر - تبذل النصح لغيرك، و تغُشّ نفسك هذا الغش - اندمل جرح توبتك علٰى عظم، قام بناء عزمتك علٰى رمل، نبتت خضراء دعوتك علٰى دمْنة، عقدتّ كفّك من الحق

مـا ثَـمَّ الا مـرقـف زاهـد
قـد وُكِّـلَ العدلُ بميـزانـه
مفـرّطٌ يشـقٰى بتفـريطـه
و محسـنٌ يجـزٰى باحسانـه

يا هذا ! خفي عليك مرض اعتقادك، فالتبس الشحم بالورم - جهلت قيم المعادن، فبعت الشَّبَهَ بالذهب - فسد حسن ذوقك، فتفكهت بحنظلة - اين حرصك من اجلك ؟ اين قولك من عملك ؟ يدركك الحياء من الطفل، فتتحامى حِمَى الفاحشة في البيت بسببه، ثم تواقعها بعين خالق العين، و مقدر الكيف و الاين - تالله ما فعل فعلك بمعبوده، من قطع بوجوده -

مَا يَكُــوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ الٰى قوله تعالٰى عَلِــيْمٌ ۞

تعود عليك مساعي الجوارح التي سخّرها لك بالقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة، فتبخل منها في سبيله بفلس - و احد

آوزاره ! یا معتلقاً ینتظر هجوم جزّاره ! یا من آمعن في خمر الهوٰی ! خَفْ من اسکاره - یا من خالف مولٰی رقّہ ! تَوَقَّ من انکاره - یا کَلِفاً بعاریۃ تردّ ! یا مفتونا بانفاس تعدّ ! یا معوّلاً علی الاقامۃ و الرحال تشدّ ! کأني بك، و قد اوثق الشدّ، و الصق بالوساد الخدّ، و الرجل تقبض و الاخرٰی تمدّ، و اللسان یقول یالیتنا نردّ :

انّـا الی الله و انّـا لـهٗ

ما اَشْغَـلَ الانسانَ عن شانہٖ !

یرتـاح للاثـواب یُزْهی بهـا

و الخیـط مغـزول لاکفـانهٖ

و یخـزُن الفلـس لورّاثـه

مستنـفـدا مبلـغ اکـوانـهٖ

قوِّضْ عن الفـاني رحال امرئٍ

مَـدَّ الیـه عیـنَ عرفـانـه

غرر الوجوه الصباح - و تناولت الجسومَ الناعمةَ ايدي الاطّراح - و تنوسيت العهود الكريمة بمرّ المساء عليها و الصباح - و اصبحت كُماة النطاح من تحت البطاح - و خَمَلَت المهنّدة و الرماح ذليلة من بعد الجماح :

تَبّا لطالب دنيـا لا بقـاء لها
كأنمـا هي في تصريفها حُلُـمٌ
صفـاؤها كَدَرٌ سَرّاؤهـا ضررٌ
اَمَانهـا غَدَرٌ انـوارها ظُلَـمٌ
شَبَـابها هَرَمٌ راحاتهـا سَقَـمٌ
لذّاتهـا نَدَمٌ وِجْدانهـا عَـدَمٌ
فخلّ عنهـا و لا تَرْكَنْ لزهرتهـا
فانهـا نِعَـمٌ في طيّهـا نِقَـمٌ

يا مشتغلا بداره، و رمّ جداره، عن اسراعه الى النجاة و بداره ! يا من صاح بانذاره شَيْب عذاره ! يا من صَرَف عين اعتذاره باَقْذاره ! يا من قطعه بعد مزاره، و ثقل

و الله ما استهللتَ حيّـا صارخا

الّا و انت تُعَـدّ في الامـوات

لا فوت عن درك الحِمام لهاربٍ

والناس صرعٰى مَعْرَكِ الاٰفاتِ

كيف الحيـاة لدارج متكلّف

سِنَـةَ الْكَرٰى بمدارج الحيّاتِ

اسفًا علينـا معشـر الاموات، لا

ننفكّ عن شُغْل بهَاكَ و هَاتِ

و يغـرّنا لمع السراب، فنغتـدي

في غفلـة عن هادم اللـذاتِ

يا من غدا و راح، و الف المِرَاح! يا من شرب الراح، ممزوجة بالعذاب القَراح، و قعد لعيان صروف الزمان مقعد الاقتراح! كأنك و الله باختلاف الرياح و سماع الصياح، و هجوم غارة الاجتياح - فاُدِيْل الخفوتُ من الارتياح، و نُسِيَت اصواتُ الغناء برنّات الرياح - و عُوِّضْتَ غُرَرَ النُّوَب القِباح، من

الناعي وكذب البشير- و غش المستشار واتُّهِمَ المشير- وسئل عن الكل، فاشار الى التراب المشير *

خُذْ عن حياتك للممـات الآتي
و بَدَارِ ما دام الزمان مؤاتي
لا تغتـرر، فهو السراب بـقِيْعةٍ
قد خودع الماضي بـه و الآتي
يا من يؤمِّل واعظا و مذكّـرا
يوما لِـيُوْقِـظَه من الغَفَـلاتِ
هلّا اعتـرت ويا لها من عِبْـرة
بمـدافـن الآبـاء والامّاتِ
قِفْ بالبقيع و نادِ في عَرَصاتـهِ
فلَكَمْ بـه من جِيْـرة ولِـداتِ
درجوا، ولستَ بخالد مِن بعدهم
متميـز عنـهم بـوصف حيـاةِ

يٰحَسْرَتٰی عَلٰی مَا فَرَّطْتُّ فِيْ جَنْبِ اللّٰهِ وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ ۙ و تنادي هَلْ اِلٰی مَرَدٍّ مِنْ سَبِيْلٍ ؕ و تستغيث اخرٰی - يا ليتنا نُرَدُّ فنعمل غير الذي كنا نعمل - و تقول اخرٰی - رَبِّ ارْجِعُوْنِ ۙ فرحم الله من نظر لنفسه، قبل غروب شمسه، و قدّم لغده من امسه - و علم ان الحياة تجرّ الی الموت، و الغفلة تقود الی الفوت - و الصحة مركب الالم، و الشيبة سفينة تقطع الی ساحل الهرم *

و له ايضا من عظة

اخواني ! صُمّت الأذان، و النداء جهير - و كُذب العيان، و المشار اليه شهير - اين الملك و اين الظهير؟ اين الخاصة و اين الجماهير؟ اين القبيل و العشير؟ اين ابنُ اَرْدَشِيْر؟ صدق و الله

في رحمته مع المخالفة كما قيل : فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۝

او مشاقة و معاندةٌ؟ وَمَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ

الْعِقَابِ ۝

هكذا هكذا يكون التعامي

هكذا هكذا يكون الغرور

يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ج مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ

يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ و ما عدا عما بدا - و رسولكم الحريص عليكم

الرؤف الرحيم يقول لكم : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد

الموت - والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنّٰى على الله الاماني -

فعلامَ بعد هذا المعوَّل؟ وماذا يتأول؟ اتقوا الله سبحانه في نفوسكم

و انصحوها، واغتنموا فرص الحياة واربحوها، اَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ

و يمهّد و يعرّش، الم تكونوا تضحكون من جَهله، و تعجبون من ركاكة عقله؟ و والله ما اموالكم و اولادكم و شواغلكم عن الله التي فيها اجتهادكم الا بقاء سَفْر في قفر، او اَعْراسٍ في ليلة نفر - كانكم بها مَطْرَحة تعبر فيها المواشي، وتنبو العيون عن خبرها المتلاشي - انما اموالكم ولذاتكم فتنة، و الله عنده اجر عظيم - ما بعد المقيل الا الرحيل، ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم او المنزل الوبيل - و انكم تستقبلون اهوالاً سكرات الموت بواكر حسابها، و عُقَبُ ابوابها - فلو كشف الغطاء عن ذرّة منها لذهلت العقول و طاشت الالباب - و ما كل حقيقة يشرحها الكلام - يا ايها الناس! ان وعد الله حق، فلا يغرنكم بالله الغرور - افلا اعددتم لهٰذه الورطة حيلة، و اظهرتم للاهتمام بها مَخيْلة؟ اتعويلا على عفوه مع المقاطعة؟ و هو القائل في مقام التهديد اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ۝ آاَمْناً من مكره مع المنابذة؟ ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون - اطمعاً

نَزَّهَ اَحْكام وحدانيّته عن مرابط التقييد، و مخابط الطبع البليد ـ
و نشكره شكر من افتتح بشكره ابواب المزيد ـ و نشهد انه الله
الذي لااله الا هو شهادة نتخطّى بها معالم الخلق الى حضرة
الحق على كبد التفريد ـ اه، اي وعظ بعد وعظ الله تعالى يا
احبابنا يُسمع ؟ و فيما ذا وقد تبين الرشد من الغي يطمع ؟ يا من
يُعْطى و يَمْنع ـ اذا لم تُقم الصنيعة فماذا تَصْنع ؟ اجمعنا بقلوبنا
يا من يفرق و يجمع ! و لين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ
الحكيم من قلب لا يخشع، و من عين لا تدمع ـ اعلموا رحمكم الله،
ان الحكمة ضالّة المؤمن، يأخذها من الاقوال و الاحوال و من
الجماد و الحيوان، و ما املاهٔ المَلَوَان ـ فان الحق نور لا يضرّه
ان صدر من الخامل، ولا يقصر بمحموله احتقار الحامل ـ وانتم
تدرون انكم في اطوار سفر لا تستقرّ لها دون الغاية رِحْلة، و لا
تتأتّى معها اقامة و لا مهلة، من الاصلاب الى الارحام، الى
الوجود الى القبور، الى النشور الى احدى داري البقاء ـ
افي الله شك ؟ فلو ابصرتم مسافرا في البرية يبني و يَغْرِس،

تلتفتُ عن اليمين و عن الشمال، و قد خابت منك الأمال -
تنادي في قلبك الحريق: كيف امضي و اينْ الطريق ؟
فحينئذ يهرب منك الاخ الشفيق، وينأى الخِلّ الودود و الصاحب
و الرفيق - اللهم! آجِرْنا من هول ذٰلك اليوم، و اجعلنا من
تُبّاع الفائزين من القوم - يا من لا تأخذه سنة ولا نوم!

موعظة للسان الدين الخطيب

الحمد لله الولي الحميد، المبدىء المعيد، ألبعيد في قربه
من العبيد، القريب في بعده فهواقرب من حبل الوريد، محيي ربوع
العارفين بتحيّات حياة التوحيد، و مُغْني نفوس الزاهدين بكنوز
احتقار الافتقار الى العَرَض الزهيد، و مُخَلّص خواطر المحققين
من سجون دجون التقييد الى فُسَح التجريد - نحمده و له الحمد
المنتظمة دُرَرُهُ في سلوك الدوام و سموط التأبيد، حمداً من

الجبال و الصخور، وتمزقت السماء وهي تمور، و تقطعت الارض و هي تحور - فهل تُرى في ذلك اليوم من فتور؟ كيف يكون حالك؟ اذا انكشفت غدا الامور، و انهتكت من المذنبين الستور، و برز العدل الذي لا يجور، و ذلّ كل جبّار فجور، و تجلّى العزيز الصبور، وحِيْل بينك و بينه يا مغرور! فناديت بالويل و الثبور - كيف يكون حالك؟ اذا قدمت غدا النُّجُبُ للمطيعين، و انقطعت انت في جملة المنقطعين - كيف يكون حالك؟ اذا نشرت غدا اعلام التائبين، وبقيت انت مع الخائبين - كيف يكون حالك؟ اذا حشر الناس سكارٰى، من هول يوم القيامة حيارٰى، و حُبِسْتَ انت مع الا سارٰى، و دمعك يسيح، و جفنك قريح، و عينك عَبْرٰى، و كبدك حرّٰى، وعقلك مسلوب، وفؤادك يذوب، و ظُلَم المعاصي قد انكشفت، والشدائد عليك قد تضاعفت، و صحيفتك قد ظهرت، و الزبانية اليك قد تبادرت، و الجحيم قد اُزْفرت، و استارك قد انهتكت، و قبائحك قد برزت، و ذنوبك قد اشتهرت، و دموعك قد انهمرت، و عينك قد استعبرت -

و اخلف، و اذا همّ بفعل الخیر توانٰی و سوّف، و اذا ادّٰی
واجبا شق علیه و تکلّف، و اذا لاح له ما یهوٰی من المخازي لم
یتأن ولم یتوقف، و اذا بارز بالمعاصي لم یتحذر و لم یتخوف!
هذا میدان المجاهدة، فاین اجتهادك؟ هذا الرحیل قد دنا،
فاین زادك؟ هذا الصراط قد مُدّ، فاین استعدادك؟ هذا
رکن الفناء وثیقٌ، فاین اعتمادك؟ هذا الاعتبار قد لاح، فاین
اَجْدادك؟ هذا نذیر الرحیل قدصاح، فهل تم مرادك؟
و کیف نسیت مآربك، فاٰثرت علی یقینك ارتیابك؟ افاَمِنْت
توبیخك و عتابك، حتّٰی مَلَأت من الخطایا کتابك؟ لیت شعري،
ما الذي اصابك؟ حتّٰی اخترت خطأك و رفضت صوابك۔
اَنَسِیْت حشرك و حسابك؟ ام اعددت للسؤال جوابك؟ یا هذا!
ابْكِ علٰی ذنوبك، وکن حزینا وَجِلا، قبل ان یأتي یوم الحسرة
و انت مطرق خجلا۔ وکن علٰی طلب الخلاص بالاخلاص مستسهلا،
قبل ان یصیر دمعك اذا صغا سمعك منهملا۔ کیف یکون حالك؟
اذا خرج الخلائق من القبور، و فار البحر المسجور، و تدکدکت

تقصيره، و يتلهف من ترك العمل لمصيره، و يبكي هاجر الهدى
بعد تبصيره - انما هي اوقات مبادرة تذهب، و اغتنام ايام
تنهب - فبادر بعمرك قبل الفوت، و اغتنم حياتك قبل الموت -
يامن يعصي مولاه على ما يريد! و يبارزه بالمعاصي وهو اقرب
اليه من حبل الوريد! وهو في دار الارباح لا يكسب و لا يستفيد،
و لا يشوقه الوعد و لا يخوفه الوعيد - امله طويل و ليس العمر
بمديد، و المواعظ تقرع القلوب فتجدها اقسى من الصخور
واصلب من الحديد - تيقظ يا مغرور وافهم يا بليد! فالامل طويل،
و الامن غرير شريد، و طريق العقاب بعيد مديد - كيف ترجو
البقاء في دار الفناء والرحيل؟ تأمل الرضى، والزمان قد مضى
في غير الجميل؟ أعددت الجواب، و قد علمت ان الحساب
يأتي على الكثير و القليل؟ فالى متى تضيع الوقت الشريف؟
و حتى متى تتقرب الى الملك اللطيف؟ و كيف اعرضت عن
القيام بتخفيف التكليف؟ واين تأثير الانذار عندك و التخويف؟
يامن اذا دعي الى صلاحه ابى و تخلف، واذا وعد بتوبة تمادى

السنة و الشيعة، في المفاضلة بين ابي بكر و علي رضى الله عنهما ـ فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ابوالفرج ـ فاقاموا شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه ـ فقال: "افضلهما من كانت ابنته تحته" ونزل في الحال، حتى لا يراجع في ذلك ـ فقال: السنية هو ابوبكر، لان ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و قالت: الشيعة هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه، لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته ـ و هٰذه من لطائف الاجوبة *

و كانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان، و قيل عشرة و خمسمائة ـ و توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع و تسعين و خمسمائة ببغداد، و دفن بباب حرب *

موعظة لابن الجوزي

اخواني! اعلموا ان من عمل في الايام خيرا حُمِدَ امره، و من اقترف فيها شرا اضاع عمره ـ سيندم غدا من قصّر على

من

مجاني الادب

* تذكرة ابي الفرج ابن الجوزي

ابو الفرج عبد الرحمن ابن ابي الحسن، وبقية النسب معروفة، القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ - كان علامة عصره و امام وقته في الحديث و صناعة الوعظ - صنف في فنون عديدة - منها "زاد المسير في علم التفسير" اربعة اجزاء، اتى فيه باشياء غريبة - وله في الحديث تصانيف كثيرة - وله "المنتظم" في التاريخ، وهو كبير - وله "الموضوعات" في اربعة اجزاء، ذكر فيها كل حديث موضوع - وله اشعار كثيرة - وكانت له في مجالس الوعظ اجوبة نادرة - فمن احسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد بين اهل

* لم توجد هذه التذكرة كما هي في مجاني الادب *

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتىٰ،

فما كل مصقول الحديد يمانِ

وحكي ان بهرام الملك خرج يوما للصيد، فانفرد عن اصحابه، فرأى صيدًا، فتبعه طامعًا في لحاقه، حتى بعد عن عسكره - فنظر الى راعٍ تحت شجرة، فنزل عن فرسه ليبول، وقال للراعي: احفظ علي فرسي حتى ابول - فعمد الراعي الى العنان، وكان ملبسًا ذهبًا كثيرا، فاستغفل بهرام واخرج سكينا، فقطع اطراف اللجام، واخذ الذهب الذي عليه - فرفع بهرام نظره اليه، فرآه، فغض بصره، واطرق برأسه الى الارض، واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته - ثم قام بهرام، فوضع يده على عينيه، وقال للراعي: قدم اليّ فرسي، فانه قد دخل في عيني من سافي الريح، فلا اقدر على فتحها - فقدمه اليه، فركب وسار الى ان وصل الى عسكره - فقال لصاحب مراكبه: ان اطراف اللجام قد وهبتها، فلا تتهمن بها احدا *

فامنحه بشرا فيرجع قلبه

سليما، وقد ماتت لديه الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة، وباعها بمال جزيل، فانفذ الى الجوهريين بصفتها - فقالوا : باعها فلان من مدة - ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه، واحضر بين يدي جعفر - فلما رأى ما ظهر عليه - قال له : اراك قد تغير لونك، الست يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة، فوهبتها لك ؟ واقسم بالله لقد أُنسيت هذا - ثم امر للجوهري بثمنها، وقال للرجل : خذها الآن حلالا طيبا، وبعها بالثمن الذي يطيب خاطرك به، لاتبع بيع خائف - ودخل محمد بن عباد على المأمون، فجعل يعمّمه بيده، وجارية على رأسه تتبسّم - فقال لها المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد : انا اخبرك يا امير المؤمنين ! تتعجب من قبحي واكرامك اياي - فقال لا تعجبي، فان تحت هذه العمامة كرمًا ومجدًا - قال الشاعر :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم

اذا كانت الاعراض غير حسانِ ؟

اثقل من حسن الخلق - وعنه ايضًا صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كنّ فيه كنّ له : من صَدَق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن برّه لاهل بيته زيد له في عمره - ثم قال : وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق - وقيل سوء الخلق يعدي، لانه يدعو الى ان يقابل بمثله - وكتب الحسن بن علي الى اخيه الحسين رضي الله عنهم في اعطائه الشعراء - فكتب اليه الحسين : انت اعلم مني بان خير المال ما وقي به العرض - فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه، كيف ابتدأ كتابه : "بانت اعلم مني"- وكان بينه وبين اخيه كلام، فقيل له : ادخل على اخيك، فهو اكبر منك - فقال : اني سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ايما اثنين جرى بينهما كلام، فطلب احدهما رضي الأخر، كان سابقه الى الجنة - وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر الى الجنة - فبلغ ذلك الحسن، فجاءه عاجلا رضي الله عنهما، وانشد في المعنى :

وانى لالقى المـرء اعلم انـه

عدو، وفي احشائه الضغن كامن

تعالى في انف صاحبه، و الزمام بيد الملك، والملك يجرّه الى الخير، والخير يجرّه الى الجنة - وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه، و الزمام بيد الشيطان، و الشيطان يجره الى الشر، والشر يجره الى النار - وقال بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب، والسيء الخلق اجنبي عند اهله - وقال الفضيل : فان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق، لان الفاجر اذا حسن خلقه خف على الناس واحبّوه، والعابد اذا ساء خلقه مقتوه - (بيت) :

اذا رام التخلق جاذبتــه

خلائقه الى الطبع القديــم

قيل : ابى الله لسيء الخلق التوبة، لانه لا يخرج من ذنب الا دخل في ذنب اٰخر لسوء خلقه - و عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل : ما بال فلان ؟ ولكن يقول : ما بال اقوام يقولون ؟ حتى لا يفضح احدا - وعنه صلى الله عليه وسلم : ما شيء في الميزان

الطعام - وما شبع قط من خبز بُرٍّ ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى - من دعاه لبّاه، ومن صافحه لم يرفع يده، حتى يكون هو الذي يرفعها - يعود المريض ويتبع الجنائز، ويجالس الفقراء - اعظمُ الناس من الله مخافة، واتعبهم لله عزّوجلّ بدناً، واجدّهم في امر الله، لا تأخذه في الله لومة لائم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر - اما والله ما كان تغلق من دونه الابواب، ولا كان دونه حجاب - صلى الله عليه وسلم - وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قطّ، ولا خادماً له، ولا ضرب بيده شيئاً، الا ان يجاهد في سبيل الله - ولا خيّر بين امرين الا اختار ايسرهما، الا ان يكون اثما او قطيعة رحم، فيكون ابعد الناس منه - وقال ابراهيم بن عباس: لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس لرجحت - وهي قوله عليه الصلوة و السلام: انكم لن تسعوا الناس باموالكم، فسعوهم باخلاقكم - وفي رواية اُخرى: فسعوهم ببسط الوجه و الخلق الحسن - وعنه صلى الله عليه وسلم: حسن الخلق زمام من رحمة الله

بكتفي، و قال: هذه بتلك - و كان له عبيد و اماء لايرتفع علٰى احد منهم في مأكل و لا مشرب و لا ملبس - و هو أُمّيٌّ لا يقرأ و لا يكتب - نشأ في بلاد الجهل و الصحارٰى يتيما لا اب له و لا امّ، فعلّمه الله تعالٰى جميع محاسن الاخلاق - و كان افصح الناس منطقا، و احلاهم كلاما، و كان يقول: انا افصح العرب - و قال انس رضي الله عنه: والذي بعثه بالحق نبيًّا ما قال لي في شيء قط كرهه: لِمَ فعلته؟ و لا في شيء لَمْ افعله: لم لا فعلته؟ و لا لامني احد من اهله الا قال: دعوه، انما كان هذا بقضاء و قدر - و قال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالٰى: لا مانع من ان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذ هضم نفسه و تواضع، لا يمنع من الرتبة التي هي اعلٰى مرتبة من العبودية - فالنبيّ صلى الله عليه وسلم اعطاه الله تعالٰى مرتبة الملك، مع كونه عبدًا له متواضعًا - فحاز المرتبتين: مرتبة العبودية و مرتبة الملكية - و مع ذلك كان يلبس المرقع و الصوف، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويركب الحمار بلا اكافٍ، ويردف خلفه، ويأكل الخشن من

اكرم ولد اٰدم على الله عزّ وجلّ، اعظم الانبياء عليهم الصلوة و السلام منزلة عند الله، اُتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله تعالٰى - و كان يأكل على الارض و يجلس على الارض، و يقول: انما انا عبد اٰكل كما يأكل العبد، و اجلس كما يجلس العبد - و لا يأكل متكئًا، و لا علٰى خِوَانٍ - و كان يأكل خبز الشعير غير منخول - وكان يأكل القثاء بالرطب، و يقول: برد هذا يطفیٔ حرّ هذا - و كان احبّ الطعام اليه اللحم، و يقول: هذا يزيد في السمع، و لو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل - و كان يحبّ الدبّاء، و يقول: يا عائشة! اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبّاء، فانها تشد قلب الحزين - و كان يقول اذا طبختم الدبّاء فاكثروا من مرقها - و كان يكتحل بالاثمد، و لا يفارق في سفره قارورة الدهن و الكحل و المرآة و المشط و الابرة - يخيط ثوبه بيده - و كان يضحك من غير قهقهة - و يرى اللعب المباح، و لا ينكره - و كان يسابق اهله - قالت عائشة رضي الله عنها: سابقته فسبقته، فلما كثر لحمي سابقته فسبقني، فضرب

البابُ الثالث و العشرون

في محاسن الاخلاق و مساويها

قال الله تعالیٰ لنبيّه صلی الله علیه وسلم : وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ۞ فخص الله تعالیٰ نبيّه صلی الله علیه وسلم من كريم الطباع و محاسن الاخلاق : من الحياء، والكرم، والصفح، و حسن العهد بما لم يؤته غيره۔ ثم ما اثنى الله تعالیٰ عليه بشيء من فضائله بمثل ما اثنٰى عليه بحسن الخلق فقال تعالیٰ : وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْـــمٍ ۞ قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القراٰن، يغضب لغضبه، و يرضٰى لرضاه۔ و كان الحسن رضي الله عنه اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

فافتح الباب، وسهل الحجاب، وانصر المظلوم، واغث الملهوف۔ اعانك الله على نصر المظلوم، وجعلك كهفاً للملهوف، واماناً للخائف۔ ثم اتممت المجلس بان قلت : قد جُبْت البلاد شرقا وغربا، فما اخترت مملكة وارتحت اليها، ولذّت لي الاقامة فيها غير هذه المملكة۔ ثم انشدته :

والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا
حتى يروا عنده آثار احسان

و هو خارج عنك بمثل ما صار اليك - فاتّق الله فيما خوّلك

من هٰذه الامة، فان الله تعالیٰ سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير -

قال الله تعالیٰ : فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ لا عَمَّا كَانُوْا

يَعْمَلُوْنَ ۝ وقال تعالیٰ : وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

اَتَيْنَا بِهَا ط وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِيْنَ ۝ واعلم ايها الملك !

ان الله تعالیٰ قد اتی ملك الدنيا بحذافيرها سليمان بن داوٗد

عليهما السلام، فسخّر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش

والبهائم، وسخّر له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب، ثم رفع عنه

حساب ذالك اجمع، فقال له : هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ

بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها، ولا حسبها كرامة

كما حسبتموها، بل خاف ان تكون استدراجا من الله تعالیٰ ومكرا به،

فقال : هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ لِيَبْلُوَنِيْٓ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ط

حتى يسيل من حرّها - فنكس عمر، ثم افاق، فقال : يا كعب ! زِدْنا -
فقال : يا امير المؤمنين ! ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، فلا يبقى
ملك مقرب و لا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه، يقول : يا ربّ !
لا اسألك اليوم الا نفسي - وقال سيدي الشيخ ابو بكر الطرطوشي
رحمة الله تعالى عليه : دخلت على الافضل ابن امير الجيوش وهو امير
على مصر، فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - فردّ السلام
عليّ نحو ما سلّمت ردّا جميلا، واكرمني اكراما جزيلا، وامرني
بدخول مجلسه، و امرني بالجلوس فيه - فقلت : ايها الملك !
ان الله تعالى قد احلّك محلاّ عليّاً شامخاً، وانزلك منزلا شريفا
باذخاً، وملكك طائفة من ملكه، واشركك في حكمه، ولم يرض
ان يكون امر احد فوق امرك، فلا ترض ان يكون احد اولى
بالشكر منك - وليس الشكر باللسان، وانما هو بالفعال والاحسان -
قال الله تعالى : اِعْمَلُوْٓا اٰلَ دَاوٗدَ شُكْرًا ط واعلم ان هذا
الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت مَنْ كان قبلك،

12—60 O. P./B. A. A. P.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالٰى في ملكه، فادخل عليه الجور في حكمه۔ فامسك ابوجعفر ساعة، حتى اسودّ ما بيننا وبينه۔ قال مالك : فضممت ثيابي مخافة ان ينالها شيء من دم ابن طاؤس، ثم قال : يا ابن طاؤس ! ناولني هذه الدواة ۔ فامسك عنه ۔ فقال : ما يمنعك ان تناولنيها ؟ قال : اخاف ان تكتب بها معصية، فاكون شريكك فيها۔ فلما سمع ذلك قال : قوما عنّي۔ فقال ابن طاؤس : ذلك ماكنا نبغي۔ قال مالك : فمازلت اعرف لابن طاؤس فضله من ذٰلك اليوم۔ ورُوِيَ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار : يا كعب ! خوِّفنا۔ قال : اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلٰى يا كعب ! ولٰكن خَوِّفنا۔ فقال : يا امير المؤمنين ! اعمل، فانك لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيًّا لازدريت عملهم مما ترٰى۔ فنكس عمر رضي الله عنه رأسه، واطرق مليًّا، ثم رفع رأسه وقال : يا كعب ! خَوِّفنا۔ فقال : يا امير المؤمنين ! لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلٰى دماغه،

لاحرقها، فكيف بمن يتجرعه؟ ولو ان ثوبا من النار وضع على الارض لاحرقها، فكيف بمن يتقمصه؟ ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب، فكيف بمن يتسلسل بها ويرد فضلها على عاتقه؟
وروى زيد بن اسلم عن ابيه، قال: قلت لجعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه، وكان والي المدينة: احذر ان يأتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد، فيكون اولى برسول الله صلى الله عليه وسلم منك، كما كانت امرأة فرعون اولى بموسى عليه السلام، وكما كانت امرأة نوح عليه السلام وامرأة لوط عليه السلام اولى بفرعون. ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه. وروى زياد عن مالك بن انس رضي الله تعالى عنه قال: لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس وابن طاؤس قال: دخلنا عليه وهو جالس على فرش، وبين يديه انطاع قد بسطت، وجلادون بايديهم السيوف يضربون الاعناق، فاومأ الينا ان: اجلسا. فجلسنا. فاطرق زمانا طويلا، ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاؤس، وقال: حدثني عن ابيك. قال: سمعت ابي يقول

عن ذكر الله تعالى، وواحد في ترك مجالسة السفهاء - يا بني! زينة الفقر الصبر، وزينة الغنى الشكر - يا بني! لا شرف اعلى من الاسلام، ولا كرم اعزّ من التقوى، ولا شفيع انجع من التوبة، ولا لباس اجمل من العافية - يا بني! الحرص مفتاح التعب ومطيّة النصب - ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون حوله - فقال : جاد لكم هشام بالدنيا، وجُدتم له بالبكاء - وترك لكم جميع ما جمع، وتركتم عليه ما حمل - ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له - وقال الاوزاعي للمنصور في بعض كلامه : يا امير المؤمنين! اَما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين - فاتاه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد! ما هٰذه الجريدة التي بيدك؟ اقذفها، لاتملأُ قلوبهم رعبا - فكيف بمَنْ سفك دماء المسلمين، وانتهب اموالهم؟ يا امير المؤمنين! ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها اعرابيًّا من غير تعمد - يا امير المؤمنين! لو ان ذَنُوْبا من النار صُبّ ووضع على الارض

والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدوّ، والعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء. يا بني! ما شرٌّ بعده الجنة بشرٍّ، ولا خيرٌ بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية. يا بني! من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب اخيه هتكت عورات بنيه، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن اُعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن خالط الاَنذال احتقر، ومن دخل مداخل السّوء اتّهم، ومن جالس العلماء وقر، ومن مزح استخف به، ومن اكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. يا بني! الادب ميزان الرجل، وحسن الخلق خير قرين. يا بني! العافية عشرة اجزاء: تسعة منها في الصمت الا

أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰهُ ـ أَفَرَءَيْتَ إِنْ مَتَّعْنٰهُمْ سِنِينَ ۙ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَّا كَانُوْا يُوعَدُونَ ۙ مَآ أَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يُمَتَّعُونَ ۚ فقال: عليك السلام ابا سعيد! لقد وعظتني احسن موعظة ـ ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليّاً رضي الله عنه دخل منزله، فاعترته غشية، ثم افاق، فدعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، وقال: اوصيكما بتقوى الله تعالى، والرغبة في الأخرة، والزهد في الدنيا، ولا تأسفا على شيء فاتكما منها، فانكما عنها راحلان ـ وافعلا الخير، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوْنا ـ ثم دعا محمدا ولده، وقال له: اما سمعت ما اوصيت به اخويك؟ قال: بلى ـ قال: فاني اوصيك به ـ وعليك ببرّ اخويك وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، ولا تقطع امرا دونهما ـ ثم اقبل عليهما، وقال: اوصيكما به خيرا، فانه اخوكما وابن ابيكما، وانتما تعلمان ان اباه كان يحبّه، فاحباه ـ ثم قال: يا بني! اوصيكم بتقوى الله في الغيب

قدرته عليك - والسلام - وقيل : من كان له في نفسه واعظ كان له

من الله حافظ - وقال لقمان : الموعظة تشقّ على السفيه، كما يشقّ

صعود الوعر على الشيخ الكبير - قيل : اوحى الله تعالى الى

داوٗد عليه السلام : انك ان اتيتني بعبد اٗبق كتبتك عندي

حميدا، ومن كتبته عندي حميدا لم اعذبه بعدها ابدا - وقال

الرشيد لمنصور بن عمار : عظني واوجز - فقال : يا امير المؤمنين !

هل احدٌ احبّ اليك من نفسك ؟ قال : لا - قال : ان اردت

ان لا تسيء الى من تحبّ، فافعل - وقال النبي صلى الله

عليه وسلم في بعض خطبه : ايها الناس ! الايام تطوى، والاعمار

تفنى، والابدان في الثرى تبلى، وان الليل والنهار يتراكضان

تراكض البريد، ويقربان كل بعيد، ويخلقان كل جديد - وفي

ذلك عباد الله ! ما الهى عن الشهوات، ورغّب في الباقيات

الصالحات - ولما لقي ميمونُ بن مهران الحسن البصري قال له :

لقد كنت اُحبّ ان القاك، فعظني - فقرأ الحسن البصري :

مَّنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ ط ان هٰذه الاٰية الكريمة مما يغترّ بها اكثر الجاهلين، ويحملونها على غير وجهها - بل الصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما اُمرتم به لا يضرّكم ضلالة من ضلّ - ومن جملة ما اُمروا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - والاٰية مرتبة في المعنى على قوله تعالىٰ: مَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ ط وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود الله تعالىٰ، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط، ان استمسك نفع وان وقع اثر - ومن كلام علي رضي الله تعالىٰ عنه: لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة الا اذ بالغت في ايلامه، فان العاقل يتعظ بالادب، والبهائم لا تتعظ الا بالضرب - وانشد الجاحظ:

وليس يزجركم مـــا توعظون به

والبُهْــم يزجرها الراعي فتنزجرُ

وكتب رجل الىٰ صديق له: اما بعد فعظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك، واستح من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر

وَالْبَغْيِ ج يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۞ وقال تعالى :

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ط وقال تعالى : وَالْمُؤْمِنُوْنَ

وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ م يَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - والآيات في ذلك كثيرة مشهورة،

وفوائدها جمة منشورة - وروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد

الخُدْري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فان لم يستطع فبلسانه،

فان لم يستطع فبقلبه، وذٰلك اضعف الايمان - وقال شيخنا

محي الدين النووي رحمة الله تعالى عليه : في قوله تعالى :

يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ ج لَا يَضُرُّكُمْ

من

كتاب المستطرف في كل فن مستظرف

للشيخ محمد بن احمد الخطيب الابشيهي

الباب الثاني عشر

في الوصايا الحسنة، والمواعظ المستحسنة، وما اشبه ذلك

قال الله تعالى: أُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ط

وقال الله تعالى: اِنَّ اللهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَآئِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ

وقال تعالى: وَكَذٰلِكَ نُرِىٓ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الآية - وسمى ضده عمىً، فقال تعالى: فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِىْ فِى الصُّدُوْرِ ۞ وقال تعالى: وَمَنْ كَانَ فِىْ هٰذِهٖٓ اَعْمٰى فَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى وَاَضَلُّ سَبِيْلًا ۞ وهٰذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة، وسمّى الكل رؤية - وبالجملة مَنْ لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة، لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته، دون لبابه وحقائقه - فهٰذه اقسام ما ينطلق اسم العقل عليها *

ضربان : احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه، لكن غابت بعد الوجود، والاٰخر ان يذكر صورة كانت مضمّنة فيه بالفطرة. وهٰذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة، ثقيلة على من يستري وجه السماع والتقليد دون الكشف والعيان. ولذٰلك تراه يتخبط في مثل هٰذه الاٰيات، ويتعسف في تأويل التذكر و اقرار النفوس انواعاً من التعسفات، ويتخايل اليه في الاخبار والاٰيات ضروب من المناقضات. وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار، ويعتقد فيها التهافت. و مثاله مثال الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار، فيقول ما لهٰذه الاواني لا ترفع من الطريق، وترد الى مواضعها ؟ فيقال له : انها في مواضعها، وانما الخلل في بصرك. فكذٰلك خلل البصيرة يجري مجراه وأطمّ منه و اعظم، اذ النفس كالفارس والبدن كالفرس، وعَمَى الفارس اضرّ من عَمَى الفرس. ولمشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر، قال الله تعالیٰ : **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى ﴿**

حيث وجدت الالسنة والاشخاص الى مقر والى جاحد ـ ولذلك قال تعالى : وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ معناه ان اعتبرت احوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ط اي كل اٰدمي فطر على الايمان بالله عزّوجلّ، بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه، اعني انها كالمضمّنة فيها لقرب استعدادها للادراك ـ ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين : الى من اَعْرض فنَسِيَ وهم الكفّار، والى من اجال خاطره فتذكّر فكان كمن حمل شهادة فَنَسِيهاَ بغفلة ثم تذكرها ـ ولذٰلك قال عزوجل لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ج وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ ۞ وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمِيْثَاقَهُ الَّذِيْ وَاثَقَكُمْ بِهٖ لا وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ۞ وتسمية هذا النمط تذكرا ليس ببعيد ـ فكان التذكر

انها ثمرتها كما يعرّف الشيء بثمرته، فيقال: العلم هو الخشية، والعالم من يخشى الله تعالى - فان الخشية ثمرة العلم، فتكون كالمجاز لغير تلك الغريزة - ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة - والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة، والاسم يطلق على جميعها - ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول، والصحيح وجودها بل هي الاصل - وهذه العلوم كأنّها مضمّنة في تلك الغريزة بالفطرة، ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود، حتى كأن هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من خارج، وكأنها كانت مستكنّة فيها فظهرت - ومثاله الماء في الارض، فانه يظهر بحفر البئر ويجتمع ويتميز بالحس، لا بان يساق اليها شيء جديد، وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد - ولذلك قال تعالى:

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ ج اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ط قَالُوْا بَلٰى ج فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة - فانهم انقسموا في اقرار الالسنة

تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة، وتَنَلْ في أُجل العقبى بها من ربك عزّ وجلّ القرب والعزّ- وعن سعيد بن المسيب ان عمر وأُبيّ بنَ كعب وابا هريرة رضي الله عنهم دخلوا علٰى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا رسول الله: مَنْ اعلم الناس؟ فقال صلى الله عليه وسلم: العاقل- قالوا فَمَنْ اَعبدُ الناس؟ قال: العاقل- قالوا فَمَنْ افضل الناس؟ قال: العاقل- قالوا آليس العاقل من تمّت مروءته، وظهرت فصاحته، وجادت كفّه، وعظمت منزلته؟ فقال صلى الله عليه وسلم: وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَاؕ وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ ان العاقل هو المتقي، وان كان في الدنيا خسيساً ذليلا- قال صلى الله عليه وسلم في حديث أُخر: انما العاقل من اٰمن بالله، وصدق رسله، وعمل بطاعته- ويُشْبه ان يكون اصل الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة، وكذا في الاستعمال- وانما اطلق على العلوم من حيث

سائر الحيوان - فالاول هو الأُسّ و السِّنْخ و المنبع، و الثاني هو الفرع الاقرب اليه، و الثالث فرع الاول والثاني، اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب، و الرابع هو الثمرة الاخيرة، و هي الغاية القُصْوى - فالاوّلان بالطبع، و الاخيران بالاكتساب - و لذٰلك قال علي كرم الله وجهه :

رأيت العقــل عقليــن * فمطبــوع و مسمــوعْ

ولا ينفــع مسمــوع * اذا لــم يك مطبوعْ

كما لا تنفــع الشمس * وضوء العين ممنــوعْ

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله عزّوجلّ خلقا اكرم عليه من العقل - والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : اذا تقرَّب الناس بابواب البرّ والاعمال الصالحة فتقرَّبْ انت بعقلك - و هو المراد بقول رسول صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه : اِزْدَدْ عقلا تَزْدَدْ من ربك قربا - فقال بابي انت وامّي : وكيف لي بذلك ؟ فقال : اجتنب محارم الله تعالٰى، وادِّ فرائض الله سبحانه، تكن عاقلا - واعمل بالصالحات من الاعمال

ذات الطفل المميز بجواز الجائزات و استحالة المستحيلات، كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد، و ان الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد - وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل: انه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات - و هو ايضًا صحيح في نفسه، لان هذه العلوم موجودة، وتسميتها عقلا ظاهر - وانما الفاسد ان تنكر تلك الغريزة، ويقال: لا موجود الا هٰذه العلوم - (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال، فان من حنّكته التجارب و هذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة، و من لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبيّ غمر جاهل - فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا - (الرابع) ان تنتهي قوة تلك الغريزة الٰى ان يعرف عواقب الامور، و يقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة، ويقهرها - فاذا حصلت هذه القوة سُمِّي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه و احجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب، لا بحكم الشهوة العاجلة - وهذه أيضا من خواصّ الانسان التي بها يتميز عن

بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما و ليس يخلقها في الحمار و البهائم، لجاز ان يسوّى بين الحمار و الجماد في الحياة، و يقال لا فرق الاّ ان الله عزّ وجلّ يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة. فانه لو قُدّر الحمار جمادا ميتاً لوجب القول بان كل حركة نشاهد منه فالله سبحانه و تعالیٰ قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد. وكما وجب ان يقال لم يكن مفارقته للجماد في الحركات الا بغريزة اختصّت به عبّر عنها بالحياة، فكذا مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل، و هو كالمِرْاٰة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور و الالوان بصفة اختصّت بها وهي الصقالة، و كذلك العين تفارق الجبهة في صفات و هيأت بها استعدّت للرؤية. فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية. و نسبة القراٰن و الشرع الى هٰذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر. فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة. (الثاني) هي العلوم التي تخرج الى الوجود في

سبب اختلافهم - و الحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معانٍ، كما يطلق اسم العين مثلا على معانٍ عِدّةٍ، وما يجري هذا المجرى - فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حدّ واحد، بل يفرد كل قسم بالكشف عنه - (فالاول) الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم - وهو الذي استعدّ به لقبول العلوم النظريّة و تدبير الصناعات الخفيّة الفكريّة، و هو الذي اراده الحرث بن اسد المحاسبيّ حيث قال في حدّ العقل: انه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب به يستعدّ لادراك الاشياء - و لم ينصف من انكر هذا، وردّ العقل الى مجرد العلوم الضرورية - فان الغافل عن العلوم و النائم يسمّيان عاقلين باعتبار وجود هٰذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم - وكما ان الحياة غريزة، بها يتهيأ الجسم للحركات الاختياريّة والادراكات الحسيّة، فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظريّة - و لو جاز ان يسوّى بين الانسان و الحمار في الغريزة و الادراكات الحسيّة، فيقال لا فرق بينهما الّا ان الله تعالى

الدين العقل - ولكل قوم غاية، وغاية العباد العقل - ولكل قوم داعٍ، وداعي العابدين العقل - ولكل تاجر بضاعة، وبضاعة المجتهدين العقل - ولكل اهل بيت قيم، وقيم بيوت الصديقين العقل - ولكل خراب عمارة، وعمارة الاخرة العقل - ولكل امرىء عقب ينسب اليه ويذكر به، وعقب الصديقين، الذي ينسبون اليه ويذكرون به، العقل - ولكل سفر فسطاط، وفسطاط المؤمنين العقل - وقال صلى الله عليه وسلم: ان احب المؤمنين الى الله عزوجل من نصب في طاعة الله عز وجل، ونصح لعباده، وكمل عقله، ونصح نفسه فابصر، وعمل به ايام حياته فافلح وانجح - وقال صلى الله عليه وسلم: اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا، واحسنكم فيما امركم به ونهى عنه نظرا، وان كان اقلكم تطوعا *

بيان حقيقة العقل واقسامه

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته، وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقًا على معانٍ مختلفة، فصار ذلك

وكيف ذلك يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل، وكانت نصرتهم وينتهم على قدر عقولهم، فأُصيب منهم من اصيب على منازل شتّى - فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم - وعن البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال : جدّ الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل، وجدّ المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم - فاعملهم بطاعة الله عزّوجلّ اوفرهم عقلا - وعن عائشة رضي الله عنها قالت، قلت : يا رسول الله ! بِمَ يتفاضل الناس في الدنيا ؟ قال : بالعقل - قلت : وفي الآخرة ؟ قال : بالعقل - قلت : اليس انما يجزون باعمالهم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ! وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم عزوجل من العقل ؟ فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم - وبقدر ما عملوا يجزون - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل شيء آلة وعدة، وان آلة المؤمن العقل - ولكل شيء مطيّة، ومطيّة المرء العقل - ولكل شيء دعامة، ودعامة

صلى الله عليه وسلم : لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله ۔ فبقدر
عقله تكون عبادته ۔ اما سمعتم قول الفُجّار في النار: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ
اَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيْٓ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ۝ وعن عمر رضي الله عنه
انه قال لتميم الدارميّ : ما السؤدد فيكم ؟ قال : العقل ۔ قال :
صدقت، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك، فقال
كما قلت ۔ ثم قال : سألت جبريل عليه السلام ما السؤدد ؟ فقال :
العقل ۔ وعن البَرَاء بن عازب رضي الله عنه قال : كثرت المسائل
يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۔ فقال : يا ايها الناس !
ان لكل شيء مطيّةً، ومطية المرء العقل ۔ واحسنكم دلالة ومعرفة
بالحجة افضلكم عقلا ۔ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة اُحُد سمع الناس يقولون :
فلان اشجع من فلان، وفلان اُبْلِيَ ما لم يُبْلَ فلان، ونحو هذا ۔
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امّا هذا فلا علم لكم به ۔ قالوا :

ان كان عرضاً فكيف خلق قبل الاجسام؟ وان كان جوهرا فكيف يكون جوهر قائم بنفسه ولا يتحيز؟ فاعلم ان هذا من علم المكاشفة، فلا يليق ذكره بعلم المعاملة - وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة - وعن انس رضي الله عنه قال: اثنى قوم على رجل عند النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا - فقال صلى الله عليه وسلم: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير، وتسألنا عن عقله - فقال صلى الله عليه وسلم: ان الاحمق يصيب بجهله اكثر من فجور الفاجر، وانما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزّلفى من ربّهم على قدر عقولهم - وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدًى، ويردّه عن ردًى - وما تمّ ايمان عبد ولا استقام دينه، حتى يكمل عقله - وقال صلى الله عليه وسلم: ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، ولا يتمّ لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله - فعند ذلك تم ايمانه، واطاع ربه، وعصى عدوه ابليس - وعن ابى سعيد الخُدْريّ رضي الله عنه، قال قال رسول الله

و قال سبحانه : اَوَ مَن كَانَ مَيتاً فَاَحيَينَاهُ وَ جَعلنَا لَهُ نُوراً يَمشِي بِهِ فِي النَّاسِ ۝ و حيث ذكر النور و الظلمة اراد به العلم والجهل، كقوله تعالى : يُخرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ ۝ وقال صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس ! اعقلوا عن ربكم، وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أُمرتم به، وما نهيتم عنه - واعلموا انه ينجدكم عند ربكم - واعلموا ان العاقل من اطاع الله، وان كان دميم المنظر حقير الخطر دنيء المنزلة رثّ الهيئة - وانّ الجاهل من عصى الله تعالى، وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحاً نطوقاً - فالقردة والخنازير اعقل عند الله تعالى ممن عصا - ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا - اياكم فانهم من الخاسرين - و قال صلى الله عليه وسلم : اول ما خلق الله العقل - فقال له : اقبل - فاقبل - ثم قال له : ادبر - فادبر - ثم قال الله عزّ وجلّ : و عزتي و جلالي ما خلقت خلقاً اكرم عليّ منك - بك آخذ، وبك أُعطى، وبك أُثيب، وبك أُعاقب - فان قلت : فهذا العقل

خص به من ادراك الحيل - ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: الشيخ في قومه كالنبيّ في امته - وليس ذلك لكثرة ماله، ولا لكبر شخصه، ولا لزيادة قوته، بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله - ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشائخ بالطبع - ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت اَعيُنهم عليه، واكتحلوا بغرته الكريمة، هابوه - و ترا ءى لهم ما كان يتلألأ على ديباجة وجهه من نور النبوة، وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل - فشرف العقل مدرك بالضرورة - وانما القصد ان نُورِد ما وردت به الاخبار والاٰيات في ذكر شرفه - وقد سماه الله نورا في قوله تعالى: اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط مَثَلُ نُوْرِهٖ كَمِشْكٰوةٍ ۝ وسمي العلم المستفاد منه روحا و وحيا وحيوة فقال تعالى: وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا ۝

من

كتاب احياء علوم الدين

للشيخ حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي

الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه

بيان شرف العقل

اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلّف في اظهاره، لاسيّما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل - والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه - والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة، والنور من الشمس، والرؤية من العين - فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة؟ او كيف يستراب فيه، والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل؟ حتى ان اعظم البهائم بدنا، واشدّها ضراوة، واقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه، لشعوره باستيلائه عليه، لما

وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرِبْ

وكم من فارس فيهم * كميّ معلم مِجْرَبْ

وكم من مِقْرهٍ فيهم * اريبٍ حُوّل قُلّبْ

وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكبْ

وكم من خِضْرِم فيهم * نجيب ماجد مُنْجِبْ

أُميمة بنت عبد شمس ترثي اخاها آبا سفيان بن امية و من قتل من قومها :

آبى ليلك لا يذهبْ	*	ونيط الطرف بالكوكبْ
ونجم دونه الاهوا	*	ل بين الدلو و العقربْ
وهذا الصبح لا يأتي	*	و لا يدنو و لا يقربْ
بعقر عشيرة منّا	*	كرام الخيم و المنصبْ
آحالَ عليهمُ دهر	*	حديد الناب والمخلبْ
فحلّ بهم وقد آمنوا	*	ولم يُقْصِر ولم يشطبْ
وما عنه اذا ما حلّ	م	من منجىً و لا مهربْ
الا يا عين فابكيهم	*	بدمع منك مستغربْ
فان ابكي فهم عزّي	*	وهم ركني وهم منكبْ
وهم اصلي وهم فرعي	*	وهم نسبي اذا انسبْ
وهم مجدي وهم شرفي	*	وهم حِصْني اذا ارهبْ
وهم رمحي وهم ترسي	*	وهم سيفي اذا اغضبْ
فكم من قائل منهم	*	اذا ما قال لم يكذبْ

على قريش و كنانة - فاجمعت القبائل على الصلح، و تعاقدوا ان لا يعرض بعضهم لبعض - فرهن حرب بن امية ابنه ابا سفيان بن حرب - و رهن الحٰرث بن كلدة العبدي ابنه النضر، و رهن سفيان ابن عوف احد بني الحٰرث بن عبد مناة ابنه الحٰرث حتى وُديت الفضول - و يقال ان عتبة بن ربيعة تقدّم يومئذ، فقال : يا معشر قريش! هلمُّوا الى صلة الارحام و الصلح - قالوا : وما صلحكم هذا فانا موتورون - فقال : على ان نَدِيَ قتلاكم و نتصدق عليكم بقتلانا - فرضوا بذلك - و سار يومئذ على ان : اقبل - (قال) فلما رأت هوازن رهائن قريش بايديهم رغبوا في العفو فاطلقوهم *

(قال) وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن، فوداهم حرب ابن اُمّية فيما تروي قريش - وبنو كنانة تزعم ان القتلى الفاضلين قتلاهم، وانهم هم وَدَوْهم - قال ابو عبيدة : و لما انهزمت قيس خرج مسعود بن مُعتّب لا يعرّج على شيء حتى اَتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته، و قال : انا بالله وبك - وفقالت : كلّا زعمت انك ستملأ بيتي من اسٰرى قومي، اجلس فانت اٰمن - وقالت

ثم تداعوا الى الصلح على ان يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى اهله ـ فأبى ذلك وهب بن مُعتِّب، وخالف قومه، واندس الى هوازن، حتى اغارت على بني كنانة ـ فكان منهم بنو عمرو، عليهم سلمة بن سعد البكائي ـ وبنو هلال، عليهم ربيعة ابن ابي ظبيان الهلالي ـ وبنو نصر بن معاوية، عليهم مالك بن عوف، وهو يومئذٍ امرد ـ فاغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم ـ فكانت لبني ليث اول النهار، فقتلوا عبيد بن عوف البكائي، قتله بنو مدلج وسبيع بن المؤمل الجسريّ حليف بني عامر ـ ثم كانت على بني ليث آخر النهار، فانهزموا واستحرّ القتل في بني الملوّح بن يعمر بن ليث، واصابوا نعماً ونساءً حينئذٍ ـ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد، قتله مرّة بن معتّب ـ وقتل حزام بن خويلد واحيحة بن ابي احيحة ومعمر بن حبيب الجمحي ـ وجرح حرب بن امية ـ وقتل من قيس الصِمّة ابو دريد بن الصمة، قتله جعفر بن الاحنف ـ ثم تراضوا بان يعدّوا القتلى، فَيَدُوا مَنْ فضَلَ ـ فكان الفضل لقيس

ان توعدوني فاني لَابْنُ عمكمُ

و قد اصابوكمْ منه بشؤبوب

و ان ورقاء قد اردى ابا كنف

و ابني اباس و عمرًا و ابن ايوب

و ان عثمان قد اردى ثمانية

منكم، و انتم على خُبْر و تجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل، و الرجلان يلقيان الرجلين، فيقتل بعضهم بعضا - فلقي ابن مُحْمية بن عبد الله الدَيْلي زهير بن ربيعة ابا خداش - فقال زهير: اني حرام، جئت معتمرًا - فقال له: ما تلقى طوال الدهر الا قلت: انا معتمر، ثم قتله - فقال الشويعر الليثي، واسمه ربيعة بن علس:

تركنا ثاويا يزقو صداه

زهيرًا بالعوالي و الصفاح

اتيح له ابن محمية بن عبد

فاعجله التسوم بالبطاح

لدن غدوة حتّى اتى و انجلى لنا

عماية يوم شرّهٔ متظاهر

وما زال هذا الدأب حتى تخاذلت

هوازن، و ارفضّت سليم و عامر

و كانت قريش يفلق الصخر جدّها

اذا اَوْهنَ الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس و هو يوم الحُريرة، وهي حرة الى جانب عكاظ - و الرؤساء بحالهم، الا بلعاء بن قيس، فانه قدمات، فصار اخوه مكانه على عشيرته - فاقتتلوا، فانهزمت كنانة، و قتل يومئذ ابو سفيان بن امية و ثمانية رهط من بني كنانة - قتلهم عثمان ابن اسد من بني عمرو بن عامر و خمسة نفر - و قال خداش بن زهير قوله :

لقد بلوكم فـأبلوكم بلاء هم

يوم الحُريرة ضربا غير تكذيب

و قاتلت العنسُ شطر النها

ر، ثم تولّت مع الصادرِ

علی ان دهمانها حافظت

اخیرًا لدی دارة الدائرِ

و قال خداش بن زهیر:

اتتنا قریش حافلین بجمعهم

علیهم من الرحمان واقٍ و ناصرٗ

فلما دنونا للقباب و اهلها

اُتیح لنا ریب مع اللیل ناجرٗ

اُتیحت لنا بکر، و حول لوائها

کتائب یخشاها العزیز المکاثرٗ

جثت دونهم بکر فلم تستطعهمٗ

کأنّهمٗ بالمشرفیة سامرٗ

وما برحت خیل تثور و تدّعي

و یلحق منهم اوّلون و اٰخرٗ

10—60 O. P./B. A. A. P.

فيسودوا - بذلك امرتهم امّهم ان يفعلوا - (قال) و قال ضرار ابن الخطاب الفهري قوله :

الم تسأل الناس عن شأننا
و لم يثبت الامر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت
هوازن في كفها الحاضر
و جاءت سُلَيْم تهزّ القنا
على كل سلهبة ضامر
و جئنا اليهم على المضمرات
بأرْعن ذي لَجَب زاخر
فلمّا التقينا اذقناهم
طعانا بسمر القنا العائر
ففرّت سليم و لم يصبروا
و طارت شعاعا بنو عامر
و فرّت ثقيف الى لاتها
بمنقلب الخائب الخاسر

احد، و اجفلوا منهزمين، فـّر بنو اميّـة خاصة في بني دهمان، و معهم الحنيسق و قشعة الجشميّان - فقاتلوا ولم يُغنُوا شيئا فانهزموا - و كان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناة خباءً، وقال لها: من دخله من قريش فهو آمن - فجعلت توصل في خبائها ليتّسع - فقال لها: لا يتجاوزني خباؤك، فاني لا اُمضي الا من احاط به الخباء - فاحفظها - فقالت: اما و الله اني لاظن انك ستودّ ان لو زدت في توسعته - فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها - فاجار لها حرب ابن امية جيرانها، وقال لها: يا عمّة! من تمسك باطناب خبائك اودار حوله فهو آمن - فنادت بذلك - فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدّا، فلم يبقَ احد لا نجاة عنده الادار بخبائها - فقيل لذلك الموضع مدار قيس، و كان يضرب به المثل - فتغضب قيس منه - و كان زوجها مسعود بن معتب قد اخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة: وهم عروة، ولوحة، ونويرة، والاسود - فكانوا يدورون و هم غلمان في قيس، يأخذون بايديهم الى خباء امّهم ليجيروهم

حتى همّت بنو بكر بن عبد مناة و سائر بطون كنانة بالهرب - و كانت بنو مخزوم تلي كنانة، فحافظت حفاظا شديدا - و كان اشدّهم يومئذٍ بنو المغيرة، فانهم صبروا و اُبْلوا بلاء حسنا - فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا - و حمل بلعاء بن قيس يومئذٍ و هو يقول:

ان عكاظً مأوانا فخلُّوهْ
وذا المجاز بعدُ لن تحلُّوهْ

و خرج الجليس بن يزيد، احد بني الحٰرث بن عبد مناة بن كنانة، وهو رئيس الاحابيش يومئذ - فدعا الى المبارزة، فبرز اليه الحدثان بن سعد النصري، فطعنه الحدثان فدقّ عضده - وتحاجزوا، و اقتتل القوم قتالا شديدا - و حملت قريش و كنانة على قيس من كل وجه - فانهزمت قيس كلها الا بني نصر، فانهم صبروا - ثم هربت بنو نصر، وثبت بنو دُهمان، فلم يُغْنُوا شيئا فانهزموا - و كان عليهم سُبيع بن ابى ربيعة احد بني دهمان، فعقل نفسه، ونادى: يا اٰل هوازن! يا اٰل هوازن! يا اٰل نصر! فلم يعرّج اليه

و قال ايضاً :

الم يبلغك ما قالت قريش

وحيّ بني كنانة اذ أُثيروا ؟

دهمنا هم بأرعنَ مكفهرّ

فظلَّ لنا بعقوتهم زئيرُ

نقوّم مارنَ الخطّيّ فيهم

يجيء على اسنّتنا العزيرُ

ثم كان اليوم الرابع من ايامهم يوم عكاظ، فالتقوا في هٰذه المواضع على رأس الحول، وقد جمع بعضهم لبعض و احتشدوا - والرؤساء بحالهم - وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بني كنانة على الف بعير، وخشيت قريش ان يجري عليها ما جرى يوم العبلاء - فقيّد حربُ و سفيان وابو سفيٰن بنو اميّة بن عبد شمس انفسهم، وقالوا: لا نبرح حتى نموت مكاننا - وعلى ابي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما - فسمّي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس، وهي الأُسد - فاقتتل الناس يومئذ قتالاً شديداً، وثبت الفريقان

فولّــوا نضرب الهامــات منهم

بما انتهكوا المحارم والحــدودا

تركنــا بطن شمطــة من عــلاء

كأنّ خِــلالهــا معــزا صديــدا

ولــم ارمثلهم هُزِمــوا وفُلّــوا

ولا كـذيادنــا عنقــا مــذودا

ثم كان اليوم الثالث من ايام الفجار وهو يوم العبلاء۔ فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء، وهو موضع قريب من عكاظ۔ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم شمطة، وكذلك من كان على المجنّبتين ۔ فاقتتلوا قتالا شديدا۔ فانهزمت كنانة۔ فقال خداش بن زهير في ذلك:

الــم يــبلغك بــالعبلاء انّــا

ضربنا خندفا حتى استقادوا؟

نُبَنّــيْ بالمنــازل عز قيس

وودّوا لو تسيخ بنا البلادُ

اولئك ان يكن في الناس خيرٌ
فــان لديهــم حسبــا وجــودا

هــمْ خير المعاشر مــن قريش،
وآرّراهــا اذا قدحت زنــودا

باتّــا يــوم شمطة قــد اقمنــا
عمــود المجد، انّ لــه عمــودا

جلبنــا الخيل ساهمــة اليهــم
عوابس يدّرِعْــنَ النقع قــودا

فبتنــا نعقــد السيماء و باتــوا،
و قلنــا: صبّحوا الانس الجديــدا

فجــاءوا عارضًــا بَرِدًا، وجئنــا
كما اضرمتَ في الغاب الوقــودا

ونــادوا يــا لَعَمْرٍو! لاتفــرّوا
فقلنــا: لا فــرار و لا صــدودا

فعاركنــا الكمــاة، وعــاركونــا
عراك النّمــر عــاركتِ الأُســودا

الا يوم نخلة مع ابي براء عامر بن مالك - وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم *

(قال) فسبقت هوازن قريشا - فنزلت شمطة من عكاظ، وظنوا ان كنانة لم توافهم - واقبلت قريش، فنزلت من دون المسيل، وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادي، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم ولو ابيحت قريش - فكانت هوازن من وراء المسيل - قال ابو عبيدة : فحدثني ابو عمرو بن العلاء، قال : كان ابن جدعان في احدى المجنبتين، وفي الاخرى هشام بن المغيرة، وحرب في القلب - وكانت الدائرة في اول النهار لكنانة - فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا، واستحرّ القتل في قريش - فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة، وهم في بطن الوادي، مالوا الى قريش وتركوا مكانهم - فلما استحرّ القتل بهم، قال ابو مساحق بلعاء بن قيس لقومه : الحقوا برَخَم، وهو جبل - ففعلوا وانهزم الناس - ففي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له :

الا أبلـغ ان عرضت بـه هشاماً،

وعبـد الله ابلـغ والوليـدا

اذ يتّقيذنا هشام بالوليد ولو

انا ثقفنا هشاما شالت الخدمُ

بين الاراك وبين المرج تبطحهم

زُرقُ الاسنة في اطرافها السهمُ

فان سمعتم بجيش سالك شرفًا

وبطن مرّ فاَخْفُوا الجِرْس واكتتموا

(قال) وقدم البراض بالطيمة مكة وكان يأكلها - وكان عامر بن يزيد بن الملوّح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر، وكان ناكحا فيهم - فهمّت بنو كلاب بقتله - فمنعته بنو نمير - ثم شخصوا به حتى نزلْ في قومه، واستعوت كنانة بني اسد وبني نمير، واستغاث بهم، فلم تغثهم - ولم يشهد الفجار احد من هذين الحيّين *

ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني، وهو يوم شمطة - فتجمّعت قريش وكنانة باسرها، وبنو عبد مناة والاحابيش - واعطت قريش رؤوس القبائل اسلحة تامة واداة - وجمعت هوازن وخرجت - فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب، ولا شهد هذان البطنان من ايام الفجار

ابي براء: انه قد كان بعد خروجنا حرب، وقد خفنا تفاقم الامر، فلا تنكروا خروجنا. وساروا راجعين الى مكة. فلما كان آخر النهار بلغ ابابراء قتل البرّاض عروة، فقال: خدعني حرب وابن جدعان. وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم، فادركوهم بنخلة، فاقتتلوا، حتى دخلت قريش الحرم، وجنّ عليهم الليل فكفوا. ونادى الادرم بن شعيب احد بني عامر بن صعصعة: يا معشر قريش! ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ. وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب، وابن جدعان في احدى المجنّبتين، وهشام بن المغيرة في الأخرى. وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر، وكدام بن عمير على فهم، وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف، وسُبيع بن ربيعة النصريّ على بني نصر بن معاوية. والصِّمّة بن الحرث، وهو ابو دريد بن الصمة على بني جُشم. وكانت الراية مع حرب بن أُمية، وهي راية قُصي التي يقال لها العُقاب. فقال في ذلك خداش بن زهير:

يا شدّة ما شددنا غير كاذبة

على سخينة لولا الليل والحرمُ

(قال) ومرّ بهما الجليس بن يزيد، احد بني الحرث، وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة - والاحابيش من بني الحرث - فقال لهم الجليس: مالي اراكم نجيا؟ فاخبروه الخبر، ثم ارتحلوا، وكتموا الخبر على اتفاق منهم *

(قال) وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت اسلحتها الى ابن جدعان، حتى يفرغوا من اسواقهم و حجّهم - ثم يردها عليهم اذا ظعنوا - وكان سيدا، حكيما، مثريا من المال - فجاءه القوم، فاخبروه خبر البرّاض وقتله عروة - واخبروا حرب بن اُمية وهشامًا والوليد ابني المغيرة - فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان، فقال لهٗ: احتبس قِبَلك سلاح هوازن - فقال له ابن جدعان: آبالغدر تأمرني يا حرب؟ والله لواعلم انه لا يبقٰى منها سيف الا ضربت به، ولا رمح الا طعنت به، ما امسكت منها شيئًا - ولكن لكم مائة درع، ومائة رمح، ومائة سيف في مالي تستعينون بها - ثم صاح ابن جدعان في الناس: من كان له قِبَلي سلاح فليأت وليأخذه - فاخذ الناس اسلحتهم - وبعث ابن جدعان وحرب بن اُمية وهشام والوليد الٰى

علوت بحدّ السيف مفرق رأسه

فاسمعَ اهلَ الواديين خُوارا

فقال لبيد بن ربيعة، يحض على الطلب بدمه :

آبلغ ان عرضت بني نمير

واخوال القتيل بنى هلالٍ

بان الوافد الرحّال اضحى

صريعا عند تَيْمَن ذي الطلالِ

قال ابو عمرو : لقي البرّاض بشر بن ابي خازم، فقال له : هذه القلائص لك على ان تأتي حرب بن امية و عبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة، فتخبرهم ان البرّاض قتل عروة . فاني اخاف ان يسبق الخبر الى قيس ان يكتموه، حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما . فقال له : و ما يؤمنك ان تكون انت ذلك القتيل ؟ قال : ان هوازن لا ترضى ان تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة *

وعلى الناس جميعا - أ فكلبٌ خليع يجيزها ؟ ثم شخص بها وشخص البرّاض، وعروة يرى مكانه، ولا يخشاه على ما صنع - حتى اذا كان بين ظهري غطفان، الى جانب فدك، بارض يقال لها أُوارة، قريب من الوادي الذي يقال له تَيْمَن، نام عروة في ظل شجرة - ووجده البرّاض غفلته فقتله، وهرب عضاريط الركاب، فاستاق الركاب - وقال البرّاض في ذلك :

وداهيةٍ يُهال الناس منها
شددت لها بني بكرٍ ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب
وارضعت الموالي بالضروع
جمعت لها يديّ بنصل سيف
افلّ فخرّ كالجذع الصريع

وقال ايضاً :

نقمت على المرء الكلابي فخره
وكنت قديما لا أُقِرُّ فخارا

فخلعوه - فاتى مكة واتى قريشا - فنزل على حرب بن أُميّة، فحالفه فاحسن حرب جواره - وشرب بمكة حتى همّ حرب ان يخلعه - فقال لحرب: انه لم يبق احد ممن يعرفني الا خلعني سواك - وانك ان خلعتني لم ينظر اليّ احد بعدك - فدعني على حلفك وانا خارج عنك - فتركه وخرج، فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة - وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر - فتباع وتشترى له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسيّر والعدني *

وكانت سوق عكاظ في اول ذي القعدة، فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج - وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة اميال، وبها نخل واموال لثقيف - فجهز النعمان لطيمة له، وقال: من يجيزها؟ فقال البرّاض: انا اجيزها على بني كنانة - فقال النعمان: انما أُريد رجلا يجيزها على اهل نجد - فقال عروة الرحّال، وهو يومئذ رجل من هوازن: انا اجيزها، أَبيتَ اللعن - فقال له البرّاض: من بني كنانة تجيزها يا عروة؟ قال: نعم،

ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول - وكان سببه انه كان لرجل من بني جُشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة - فلواه به وطال اقتضاؤه اياه، فلم يعطه شيئًا - فلما اعياه وافاه الجشميّ في سوق عكاظ بقرد، ثم جعل ينادي: من يبيعني بمثل هذا الرُبّاح بمالي على فلان بن فلان الكناني؟ من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني؟ رافعا صوته بذلك - فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة، مرّ رجل منهم فضرب القرد بسيفه، فقتله - فهتف به الجشمي: يا آل هوازن! وهتف الكناني: يا آل كنانة! فتجمّع الحيّان حتى تحاجزوا، ولم يكن بينهم قتلى - ثم كفّوا وقالوا: آفي ربّاح تريقون دماءكم وتقتلون انفسكم؟ وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين *

(قال) ثم كان يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة - قال ابو عبيدة: كان الذي هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرّاض بن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سِكّيرًا فاسقا، خلعه قومه وتبرّأوا منه - فشرب في بني الديل،

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول : انا اعزّ العرب، فمن زعم انه اعز مني فليضرب هامتي بالسيف، فهو اعزّ مني - فوثب رجل من بني نصر بن معاوية، يقال له الاحمر بن مازن بن اوس - فضربه بالسيف على ركبته فاندرها، ثم قال : خذها اليك ايها المخندف ! وهو ماسك سيفه - وقام ايضا رجل من هوازن فقال :

انا ابن همدان ذو التغطرف

بحر بحور زاخر لم ينزف

نحن ضربنا ركبة المخندف

اذ مدّها في اشهر المُعَرَّف

وفي هذه الضربة اشعار كثيرة لا معنى لذكرها - ثم كان اليوم الثاني من ايام الفجار الاول - وكان السبب في ذلك ان شبابا من قريش وبني كنانة هزأوا بامرأة من بني عامر بسوق عكاظ - فنادت : يا آل عامر ! فثاروا وحملوا السلاح - وحملته كنانة، واقتتلوا قتالا شديدا، ووقعت بينهم دماء - فتوسط حرب بن اُميّة، واحتمل دماء القوم، وارضى بني عامر من مُثْلة صاحبتهم *

حروب الفجار وحروب عكاظ

كانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام متواليات، ولم يكن لقريش في اوّلها مدخل ثم تحققت بها. فاما الفجار الاول فكانت الحرب فيه ثلثة ايام ولم تسمّ باسم تشهر بها. واما الفجار الثاني فكان اعظمهما، لانهم استحلّوا فيه الحرم، وكانت ايامه يوم نخلة. وكان الرؤساء فيه حرب بن اميّة في القلب، وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنّبتيْن. ثم يوم شمطة، ثم يوم العبلاء، ثم يوم عكاظ، ثم يوم الحرّة *

قال ابو عبيدة: كان امر الفجار ان بدر بن معشر الغِفاري احد بني غفار بن مالك كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على مَنْ ورد عكاظ. فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه، وجعل يبرح على الناس ويقول:

نحن بنو مدركـــةَ بن خِنْـدِفِ
من يطعنوا في عينه لا يطـرفِ
ومن يكونـوا قومـه يغطـرفِ
كأنهـم لجّــة بحرٍ مســدفِ

تنكّل عن ذئـاب الغيّ قومـا

و تدعو أخـرين الى الـصلاح

فاجابه نضلة :

فان تلك قد جنيت عليّ حربـا

فـلا وانٍ ولا رثّ السـلاح

(وزعم مقاتل) ان همّاما كان أخي مهلهلا، و كان عاقده ان لا يكتمه شيئا - فكانا جالسين، فمرّ جسّاس يركض به فرسه مخرجاً فخذيه - فقال همّام : ان له لامرا، والله ما رأيته كاشفا فخذيه قطّ في ركض - فلم يلبث الا قليلا حتى جاءته الخادم، فسارّته ان جساساً قتل كليبا - فقال له مهلهل : ما اخبرتك ؟ فقال : اخبرتني ان اخي قتل اخاك - قال : هو اقصر يدا من ذلك - وتحمّل القوم وغدا مهلهل بالخيل *

الا ساعتك هذه - (قال ابو برزة) فعطف عليه المزدلف بن عمرو ابن ابي ربيعة، فاحتزّ رأسه - (قال ابو برزة) فلما قتله امال يده بالفرس، حتى انتهى الى اهله *

(قال) وتقول اخته حين رأته لابيها: ان ذا الجساس أتى خارجا ركبتاه - قال: والله ماخرجت ركبتاه الا لامر عظيم - (قال) فلما جاء قال: ما وراءك يا بني! قال: ورائي اني قد طعنت طعنة لَتُشغلنَّ بها شيوخ وائل زمناً - قال: أقتلت كليبا؟ قال: نعم - قال: وددت أنك واخوتك كنتم متم قبل هذا - مابي الا ان تتشاءم بي ابناء وائل - (وزعم مقاتل) ان جساسا قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار:

وانّي قد جنيت عليك حربا

تُغصّ الشيخ بالماء القَراحِ

مذكَّرة متى ما يصح عنها

فتى نشبت بآخَر غيرِ صاحِ

―――

(قال مقاتل) حتّى اصابتهم سماء فغدا في غبّها يتمطر، وركب جساس بن مُرّة وابن عمّه عمرو بن الحٰرث بن ذهل - فمرّت بكر بن وائل على نِهْيٍ يقال له شُبَيْث - فنفاهم كليب عنه، وقال: لا يذوقون منه قطرة - ثم مرّوا على نهي اُخر يقال له الاَحَصّ - فنفاهم عنه، وقال: لا يذوقون منه قطرة - ثم مرّوا على بطن الجريب، فمنعهم اياه، فمضوا حتى نزلوا الذنائب - واتبعهم كليب وحيُّه، حتى نزلوا عليه - ثم مرّ عليه جسّاس، وهو واقف على غدير الذنائب، فقال: طردت اهلنا عن المياه، حتى كدت تقتلهم عطشا - فقال كليب: ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون - فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف - (وقال بعضهم) بل جساس ناداه، فقال: هٰذا كفعالك بناقة خالتي - فقال له: اوقد ذكرتَها؟ اما اني لو وجدتها في غير ابل مُرة لاستحللت تلك الابل بها - فعطف عليه جساس فرسه، فطعنه برمح، فانفذ حضنيه - فلما تداءمَهُ الموت قال: يا جسّاس! اسقنى من الماء - قال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك امك

ومعها ناقة خوّارة من نَعَم بني سعد، ومعها فصيل - فبينا اخت جساس تغسل رأس كليب زوجها وتسرّحه ذات يوم، اذ قال: من اعزّ وائل ؟ فصمتت - فاعاد عليها - فلما اكثر عليها قالت: اخواي جساس وهمام - فنزع رأسه من يدها، واخذ القوس، فرمىٰ فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مُرّة، فقتله - فاغمضوا على ما فيه، وسكتوا على ذٰلك *

ثم لقي ابن البسوس، فقال: ما فعل فصيل ناقتكم ؟ قال: قتلتهٗ واخليت لنا لبن امه - فاغمضوا على هٰذا ايضًا - ثم ان كليبا اعاد على امرأته، فقال: من اعزّ وائل ؟ فقالت: اخواي - فاضمرها واسرّها في نفسه وسكت، حتى مرّت به ابل جساس فرأىٰ الناقة فانكرها، فقال: ما هذه الناقة ؟ قالوا: لخالة جساس - فقال: اوقد بلغ من امر ابن السعدية ان يُجير عليّ بغير اذني ؟ ارم ضرعها يا غلام ! (قال فراس) فاخذ القوس، فرمىٰ ضرع الناقة، فاختلط دمها بلبنها - وراحت الرعاة على جساس، فاخبروه بالامر - فقال: احلبوا لها مكيالَي لبن بمحلبها، ولا تذكروا لها من هذا شيئًا - ثم اغمضوا عليها ايضًا *

ابن الاعرابي عن المفضّل، جمعت من روايتهم ما احتيج الى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى *

ان كليبا كان قد عزّ وساد في ربيعة، فبغى بغيا شديدا - و كان هو الذي يُنْزِلهم منازلهم و يُرْحلهم، ولا ينزلون ولا يرحلون الا بامره - فبلغ من عزّه وبغيه انه اتخذ جرو كلب، فكان اذا نزل منزلا به كلأ، قذف ذلك الجرو فيه، فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الا باذنه - وكان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردها احد الا باذنه اومن آذنَ بحرب - فضرب به المثل في العزة، فقيل : اعزّ من كليب وائل - و كان يحمي الصيد و يقول : صيد ناحية كذا او كذا في جواري، فلا يصيد احد منه شيئا *

وكان لا يمرّ بين يديه احد اذا جلس، ولا يَحتبي احد في مجلسه غيره - و كان لمرّة بن ذهل بن شَيْبان بن ثعلبة عشرة بنين، جسّاس اصغرهم - وكانت اختهم امرأة كليب - وخالة جساس البسوس، وهي التي يقال لها : اَشْأم من البسوس - فجاءت فنزلت على ابن اختها جساس، فكانت جارة لبني مُرّة - ومعها ابن لها،

فحكم بان يودى حليف مالك دية الصريح، ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه في الصريح على ديته و الحليف على ديته، وان تعد القتلى الذين اصاب بعضهم من بعض في حربهم، ثم يعطوا الدية لمن كان لهم فضل في القتلى من الفريقين - فرضي بذلك مالك، وسلمت الاوس، وتفرقوا على ان على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم، و على بني عمرو ابن عوف نصفها - فرأت بنو عمرو بن عوف انهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم، ورأى مالك انه قد ادرك ما كان يطلب، وودي جاره دية الصريح *

مقتل كليب

كان السبب في قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره ابو عبيدة عن مقاتل الاحول بن سنان، ونسخت بعضه من رواية الكلبي، واخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن

(قال) فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في امر سمير، يتعاودن القتال في تلك السنين. و كانت لهم فيها ايام ومواطن لم تحفظ. فلما رأت الاوس طول الشر و ان مالكا لا يفرغ، قال لهم سويد بن صامت الاوسي، و كان يقال له الكامل في الجاهلية: يا قوم! ارضوا هذا الرجل من حليفه، و لا تقيموا على حرب اخوتكم، فيقتل بعضكم بعضًا، ويطمع فيكم غيركم، و ان حملتم على انفسكم بعض الحمل. فارسلت الاوس الٰى مالك ابن العجلان يدعونه الٰى ان يحكم بينه و بينهم ثابت بن المنذر ابن حرام ابوحسان بن ثابت، فاجابهم الٰى ذٰلك. فخرجوا حتى اتوا ثابت بن المنذر، وهو في البئر التي يقال لها سميحة، فقالوا: انا قد حكّمناك بيننا. فقال: لا حاجة لي في ذلك. قالوا: ولِمَ؟ قال: اخاف ان تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن امرىء القيس. قالوا: فانا لا نردّ حكمك، فاحكم بيننا. قال: لا احكم بينكم حتى تعطوني موثقا و عهدا لترضونّ بحكمي وما قضيت به، ولتسلمنّ له. فاعطوه علٰى ذٰلك عهودهم و مواثيقهم.

الاوس و الخزرج، کل یدعوهم الی نفسه - فاجابوا الاوس وحالفوهم - والتي حالفت قريظة والنضير من الاوس اوس الله: وهي خطمة، و واقف، و أُمیّة، و وائل - فهذه قبائل اوس الله - ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج - و زحفت الاوس بمن معها من حلفائها من قريظة و النضير - فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم و قباء - وكان اول يوم التقوا فيه، فاقتتلوا قتالا شديدا - ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا - ثم التقوا مرة اخرى عند أُطُم بني قينقاع، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم - و كان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج - فقال ابوقيس بن الاسلت في ذلك:

لقد رأيت بني عمرو، فما وهنوا
عند اللقاء، و ما هَمّوا بتكذيبِ
اَلَا فِدًی لهمْ امي و ما ولدتْ
غداة يمشون اِرْقالَ المصاعيبِ
بكل سَلْهبةٍ كالايم ماضية
وكل ابيض ماضي الحدّ مخشوبِ

بانت بهـــا غـــربة تـــؤمّ بهـــا

ارضاً سوانا و الشكل مختلفُ

مـــا كنت ادري بوشك بينهمُ

حتى رأيت الحـــدوج تنقـــذفُ

دَعْ ذا وعـــدّ القريض في نفر

يرجون مدحي و مدحيَ الشرفُ

ان تـــدع قومي للمجد تلفهـــمُ

اهل فعال يبـــدو اذا وُصِفوا

ان سمّيرا عبـــد طغى ســـفها

ساعـــده اعبد لهـــم نطـــفُ

(قال) ثم ارسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب، و يَعِدُهم يوما يلتقون فيه - و امر قومه، فتهيأوا للحرب، وتحاشد الحيّان، وجمع بعضهم لبعض - وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس و الخزرج الا بني قريظة و بني النضير، فانهم لم يحالفوا احدا منهم، حتى كان هذا الجمع - فارسلت اليهم

وهي طويلة يقول فيها :

ابلغ بني جحجبا و اخوتهم

زيدا : بانا وراءهم انفُ

انا وان قلّ نصرنا لهمُ

اكبادنا من وراءهم تجفُ

لمّا بدت نحونا جباههمُ

حنّت الينا الارحام و الصحفُ

نفلي بحدّ الصفيح هامهمُ

وفَلْيُنا هامهم بها جنفُ

يتبع آثارها اذا اختلجت

سخن عبيط عروقه تكفُ

ان بني عمنا طغوا و بغوا

ولجّ منهم في قومهم سرفُ

فردّ عليه حسان بن ثابت (ولم يدرك ذلك) :

ما بال عينيك؟ دمعها يكفُ

من ذكر خود شطت بها قذفُ

لأُصبحنْ داركم بذي لجب

جَوْنٍ، له عن امامه عزفُ

البيض حصن لهم اذا فزعوا

و سابغات كأنها النطفُ

و البِيض قد ثُلِّمت مضاربها،

بها نفوس الكماة تختطفُ

كأنها في الاكف اذ لمعت

وميض برق يبدو وينكشفُ

و قال قيس بن الخَطِيْم الظَّفَرِيّ احد بني النبيت في ذٰلك

(ولم يدركه، و انما قاله بعد هذه الحرب بزمان) :

ردّ الخليطُ الجمال فانصرفوا

ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم

ريث يضحّي جماله السلفُ

لا نرفع العبد فوق سنته

ما دام منا ببطنها شرفُ

انك لاقٍ غدا غُواة بني

عمّيَ فانظر ما انت مزدهفُ

فَاَبْدِ سيماك يعرفوك، كما

يبدون سيما هُمْ فتعترفُ

و قال درهم بن زيد في ذلك:

يا مال! ما تبغيّن ظلامتنا

يا مال! انا معاشرٌ أُنُفُ

يا مال! والحق ان قنعت به

فيه، و فينا لامرنا نصفُ

ان بجيرا عبد، فخذ ثمنا،

فالحق يوفى به و يعترفُ

ثم اعلمن ان اردت ضيم بني

زيد، فاني و من له الحلفُ

بين بنـــي جعجبا و بين بني
زيـــد فانّى تخـــاذل اللففُ ؟

يمشون في البيض والدرع كما
تمشي جمـال مصاعِبٌ قُطُفُ

كما تمشّى الاسـود في رهج
الموت اليـــه و كلهم لُهُفُ

و قال درهم بن زيد بن ضُبَيْعَة اخو سمير في ذلك :

يـــا قوم ! لا تقتلـــوا سمير، فـــان
القتل فيـــه البـــوار و الاسفُ

ان تقتلـــوه تـــرنّ نِســـوتكم
عـــلى كريم، و يفـــزع السالفُ

اني لعمـــر الّـــذي يحج لـــه
الناس، و من دون بيتـــه سرفُ

يميـــن بَـــرٍّ بـــالله مجتهـــد
يحلـــف ان كان ينفـــع الحلفُ

علٰی مالك بن العجلان انه ليس له في حليفه الا دية الحليف۔ و ابٰی مالك ان يرضٰی بذلك۔ و اٰذن بني عمرو بن عوف بالحرب، و استنصر قبائل الخزرج۔ فابت بنو الحٰرث بن الخزرج ان تنصره غضبا حين ردّ قضاء عمرو بن امرئ القيس۔ فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحٰرث بن الخزرج له، وحَدَبَ بني عمرو بن عوف علی سمير، و يحرض بني النجار علٰی نصرته:

ان سميــرا رأٰی عشيرتــه
قــد حَدِبوا دونه و قد انفوا

ان يكن الظنّ صادقا ببني
النجار لا يطعموا الذي عُلِفوا

لا يُسْلمــونا لمعشــر ابــدا
مــا دام منــا ببطنها شرفٌ

لٰكن مواليَّ قــد بــدا لهمٌ
رأي سوٰی مالدَيّ او ضعُفوا

و قالت بنو جحجبا : انما قتله بنو زيد - ثم ارسلوا الٰى مالك : انه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يدرٰى ايّهم قتله - فامر مالك اهل تلك السوق ان يتفرقوا - فلم يبق فيها غير سمير و كعب - فارسل مالك الٰى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك، و قال : انما قتله سُمَيْر، فارسلوا به اليّ اقتله - فارسلوا اليه : انه ليس لك ان تقتل سميرا بغير بينة - و كثرت الرسل بينهم في ذلك، يسألهم مالك ان يعطوه سميرا، و يأبون ان يعطوه اياه *

ثم ان بني عمرو بن عوف كرهوا ان ينشبوا بينهم و بين مالك حربا، فارسلوا اليه : ان صاحبكم حليف، و ليس لكم فيه الا نصف الدية - فغضب مالك و ابٰى ان يأخذ فيه الا الدية كاملة، او يقتل سُمَيْرا - فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوه الا الدية الحليف، وهي نصف الدية - ثم دعوه ان يحكم بينهم و بينه عمرو بن امرئ القيس احد بني الحٰرث بن الخزرج، وهو جد عبد الله بن رواحة - ففعل - فانطلقوا حتى جاؤه في بني الحٰرث بن الخزرج - فقضى

محاربة الاوس و الخزرج

قال ابو المنهال عتيبة بن المنهال : بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الٰى يثرب بفرس و حُلّة مع رجل من غطفان، وقال : ادفعهما الٰى اعزّ اهل يثرب - (قال) فجاء الرسول بهما، حتى ورد سوق بني قَيْنُقَاع، فقال ما اُمر به - فوثب اليه رجل من غطفان كان جارًا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي، فقال : مالك بن العجلان اعز اهل يثرب - و قام رجل اٰخر، فقال : بل اُحَيْحَة بن الجُلاح اعز اهل يثرب - و كثر الكلام - فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جارًا لمالك بن العجلان، و دفعهما الى مالك - فقال كعب الثعلبي : الم اقل لكم ان حليفي اعزكم و افضلكم ؟ فغضب رجل من بني عمرو بن عوف، يقال له سُمَيْر، فرصد الثعلبي حتى قتله - فاخبر مالك بذٰلك - فارسل الٰى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس : انكم قتلتم منا قتيلا، فارسلوا الينا بقاتله - فلما جاءهم رسول مالك تراموا به - فقالت بنو زيد : انما قتلته بنو جحجبا -

8—60 O. P./B. A. A. P.

حذقا منكرا - ثم ارسل النساء الينا ان : امتعونا من لهو كم هذا - فبعثوا بهم - وجعلنا نسمع اصواتهم من بعد - وكان معنا في البيت شابّ لا ابهٌ له، فعلت الاصوات بالثناء عليه و الدعاء - فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط اربعة - فاستخرج من خلالها عودا، فوضعه خلف اذنه، ثم عرك اُذانها وحرّكها بخشبة في يده - فنطقت ورب الكعبة، واذا هي احسن قينة رأيتها قطّ - و غنّي عليها، فاطربني، حتى استخفني من مجلسي - فوثبت فجلست بين يديه وقلت : بابي انت وامي ما هٰذه الدابة ؟ فلست اعرفها للاعراب، وما اراها خلقت الا قريبا - فقال : هٰذا البربط - فقلت : بابي انت وامي فما هٰذا الخيط الاسفل ؟ قال : الزِيْر - قلت : فالذى يليه ؟ قال : المَثْنٰى - قلت : فالثالث ؟ قال : المِثلث - قلت : فالاعلى ؟ قال : البمّ - فقات : اُمنت بالله اولا وبك ثانيا و بالبربط ثالثا وبالبمّ رابعا - (قال) فضحك ابي والله حتى سقط - وجعل ناهض يعجب من ضحكه - ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث، ويطرف به اخوانه، فيعيده و يضحكون منه *

اني لو اردت نيل السقف لبلغته ولو شأوت الاسد لقتلته - وجعلت
التفت الى الرجل الناصح لي، فتحدثني نفسي بهتم اسنانه و هشم
انفه - وأهمّ احيانا ان اشتمه - فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا
شياطين اربعة : احدهم قد علق في عنقه جُعبة فارسية مسنّجة
الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبَحًا منكرا - ثم بدر الثاني،
فاستخرج من كمه هَنَةً سوداء كخرطوم الفيل - فوضعها في فيه وصوّت بها
صوتا لم اسمع وبيت الله، اعجب منه - فاستتم بها امرهم - ثم حرك
اصابعه على أجحِرة فيها، فاخرج صوتا ليس كما بدأ، ولكنه اتى منها
لما حرك اصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض، كأنه
علم الله ينطق - ثم بدا ثالث كزّ مَقِيتٌ عليه قميص وسخٌ معه مرآتان -
فجعل يصفق بهما بيديه، احداهما على الاخرى - فخالطتّ بصوته ما
يفعله الرجلان - ثم بدا رابع عليه قميص مصونٌ وسراويل مصون وخفّان
اجذمان لا ساق لواحد منهما - فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب -
ثم التُبِطَ به على الارض - فقلت : معتوه ورب الكعبة - ثم مابرح مكانه
حتى كان اغبط القوم عندي - ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم

كبُرَ وثقُل فيُدحرج - فوضع ذلك اماما منا وتحلق القوم عليه حَلَقا - ثم أُتِيْنَا بخِرَق بيض فأُلقيت بين ايدينا - فظننتها ثيابا و هممت ان اسأل القوم منها خرقا اقطعها قميصا - وذٰلك اني رأيت نسجا متلاحما لا يبين له سدى ولا لحمة - فلما بسطه القوم بين ايديهم اذ هو يتمزّق سريعا - و اذ هو فيما زعموا صنف من الخبز لااعرفه - ثم أُتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحارّ وبارد - فاكثرت منه، وانا لا اعلم ما في عقبه من التُّخَم والبَشَم - ثم أُتِيْنا بشراب احمر في غثاء شَنّ - فقلت : لا حاجة لي فيه، فاني اخاف ان يقتلني - وكان الى جنبي رجل ناصح لي، احسن الله جزاءه، فانه كان ينصح لي من بين اهل المجلس - فقال : يا اعرابي ! انك قد اكثرت من الطعام، وان شربت الماء هَمَا بَطْنُكَ - فلما ذكر البطن تذكرت شيئا اوصاني به ابي و الاشياخ من اهلي، قالوا : لا تزال حيّاً ما زال بطنك شديدا، فاذا اختلف فَأَوْصِ - فشربت من ذلك الشراب لِاَتداوٰى به وجعلت أُكْثِر منه، فلا املّ شربه - فتداخلني من ذلك صَلَف لا اعرفه من نفسي، وبكاء لا اعرف سببه ولا عهد لي بمثله، و اقتدار على امراض معه

فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي ـ فرأيت دورا متباينة وخِصَاصا قد ضُمَّ بعضها الى بعض ـ واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون، عليهم ثياب تحكي آلوان الزهر ـ فقلت في نفسي : هذا احد العيدين الاضحٰى او الفطر ـ ثم ثاب اليَّ ماعزب من عقلي، فقلت : خرجت من اهلي في بادية البصرة في صَفَر وقد مضٰى العيدان قبل ذلك ـ فما هذا الذي اَرٰى ؟ فبينا انا واقف متعجب اتاني رجل، فاخذ بيدي فادخلني دارا قَوْرَاء ـ وادخلني منها بيتا قد نُجِدَّ في وجهه فرش، ومُهِّدت ـ وعليها شابٌّ ينال فروع شعره منكبيه، والناس حوله سِماطان ـ فقلت في نفسي : هٰذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس، وجلوس الناس بين يديه ـ فقلت وانا ماثل بين يديه : السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته ! فجذب رجل بيدي وقال : اجلس فان هٰذا ليس بامير ـ قلت : فما هو ؟ قال عَرُوس ـ فقلت : واثُكل اُمَّاه ! لرُبَّ عروس رايته بالبادية اهون على اهله ـ فلم اَنْشَب ان دخل رجال يحملون هَنَاتٍ مدوّرات ـ امّا ما خَفَّ منها فيحمل حملا، واما ما

بعد جمعة - فكرهت ان اكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء، فاستترت و هو في منزل صديق لي - فلما بلغه استتاري خاف ان اشكوه الى الواثق، فبعث اليَّ بالمال واخذ كتابي بالقبض - ثم لقيني الخادم بعد ذلك، فقال لي : امرني امير المؤمنين ان اصير اليك فاسألك هل قبضت المال - قلت : نعم، قد قبضته - (قال صالح) وابتعت بالمال ضيعة و تعلقت بها، و جعلتها معاشي و قعدت عن عمل السلطان، فما تعرّضت منه لشيء بعدها *

اعرابي في عرس

حدث الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قُثَم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال : كان ناهض بن ثُومة الكلابي يفد على جدّي قثم، فيمدحه - ويصله جدّي و غيره - و كان بدويّاً جافيا كأنه من الوحش - و كان طيب الحديث - فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشام - فقصد صديقا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية، كان ينزل حَلَب - فاذا نزل نواحيها اتاه فمدحه وكان بَرّاً به (قال)

الٰی امیر المؤمنین - فان حقها علي اذا تناهیت في قضائه ان اُصیّرها ملله، فبارك الله له فیها - فقال له الواثق : قد قبلتها - و امر ابن الزیات ان یدفع الیه خمسة اٰلاف دینار، وسماها احتیاطا - فلم یعطه ابن الزیات المال و مطله به - فوجّه صالح الٰی قلم من اعلمها ذلك - فغنت الواثق وقد اصطبح صوتا - فقال لها : بارك الله فیك و فیمن ربّاك - فقالت : یا سیدي ! و ما نفع من رباني مني الا التعب و الغُرم علي والخروج مني صفرا - قال : او لم اٰمر له بخمسة اٰلاف دینار؟ قالت : بلٰی، ولكن ابن الزیات لم یعطه شیئا - فدعا بخادم من خاصّة الخدَم ووقّع الی ابن الزیات بحمل الخمسة اٰلاف الدینار الیه و خمسة اٰلاف اخرٰی معها *

(قال صالح) فصرت مع الخادم الیه بالكتاب، فقرّبني وقال : اما الخمسة الاٰلاف الاولٰی فخذها، فقد حضرت - والخمسة الاٰلاف الاخرٰی انا ادفعها الیك بعد جمعة - فقمت - ثم تناساني، كأنه لم یعرفني - وكتبت اقتضیه فبعث الي : اكتب لي قبضابها وخذها

فقال : ويلك، من صالح بن عبد الوهاب هذا؟ فاخبره - قال : اين هو؟ قال : آبْعثُ فأُشخِصه و أُشْخِص معه جاريته - فقدما على الواثق - فدخلت عليه قلم - فامرها بالجلوس والغناء، فغنّت - فاستحسن غِناءَها وامر بابتياعها - فقال صالح : ابيعها بمائة الف دينار و ولاية مصر - فغضب الواثق من ذلك و رد عليه - ثم غنّى بعد ذلك : زُرْزُر الكبير في مجلس الواثق صوتا، الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب اخي صالح، والغناء لقلم، وهو :

ابت دار الاحبّـــة ان تبينـــا

اَجِدّك مــا رأيت لهـا معينـــا

فسأل لمن الغناء؟ فقيل : لقلم جارية صالح - فبعث الى ابن الزيات : اشخص صالحا ومعه قلم - فلما اشخصهما دخلت على الواثق، فامرها ان تغنيه هذا الصوت، فغنته - فقال لها : الصنعة فيه لك؟ قالت : نعم يا اميرالمؤمنين ! قال : بارك الله عليك، وبعث الى صالح فاحضر، فقال : اما اذا وقعت الرغبة فيها من اميرالمؤمنين فما يجوز ان املك شيئا له فيه رغبة، وقد اهديتها

ثم قال : يا ابا يوسف ! رأيتني زدت فيه او نقصت منه ؟ قال : عافاك الله ، اعفنا من ذلك ـ قال : يا ابا يوسف ! انت صاحب غُثيا ، ما زدته على ان حسننه بالفاظي ، فحسُن في السماع ووصل الى القلب ـ ثم تنحّى عنه ابن جامع *

الواثق و قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب ، احدى المغنيات المحسنات المتقدمات ـ فغُنِّي بين يدي الواثق لحن لها في شعر محمد بن كُنَاسة ، قال :

في انقبـاض و حشمـة فـاذا
صادقت اهل الـوفاء و الكرم
ارسلت نفسـي على سجيتهـا
و قلت مـا قلت غيـر محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه ؟ فقيل : لقلم الصالحية ، جارية صالح ابن عبد الوهاب ـ فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيّات ، فاحضره

وانكروا ذلك من فعلك - فلما كان الاذن الثالث جاء ابو يوسف، ونظر اليه فتنكّبه - وعرف ابن جامع انه قد أُنذر به، فجاء فوقف فسلّم عليه - فرد السلام عليه ابو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به، ثم انحرف عنه - فدنا منه ابن جامع، وعرف الناس القصة - وكان ابن جامع جهيرا، فرفع صوته ثم قال: يا ابا يوسف! ما لك تنحرف عني؟ اي شيء انكرت؟ قالوا لك: اني ابن جامع المغنّي، فكرهت موافقتي لك - اسألك عن مَسْألة، ثم اصنع ما شئت - ومال الناس فاقبلوا نحوهما يستمعون - فقال: يا ابا يوسف! لو ان اعرابيًّا جِلفا وقف بين يديك، فانشدك بجفاء وغلظة من لسانه، وقال:

يـا دارميّة بالعَـلْياء فالسَّنَـدِ

اَقْوَتْ وطال عليها سالف الاَمَـدِ

اكنت ترى بذلك باسًا؟ قال: لا - قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر قول، وروي في الحديث - قال ابن جامع: فان قلت انا هكذا - ثم اندفع يتغنى فيه، حتى اتى عليه -

جامع، فرأى سمته و حلاوة هيئته - فجاء فوقف الى جانبه - ثم قال له: امتع الله بك - توسمت فيك الحجازية و القرشية - قال: اصبت - قال: فمن اي قريش انت؟ قال: من بني سهم - قال: فاي الحرمين منزلك؟ قال: مكة - قال: و من لقيت من فقهائهم؟ قال: سل عمن شئت - ففاتحه الفقه والحديث، فوجد عنده ما احب، فأُعجب به - ونظر الناس اليهما - فقالوا: هذا القاضي قد اقبل على المغنّي - وابويوسف لا يعلم انه ابن جامع - فقال اصحابه: لو اخبرناه عنه - ثم قالوا: لا، لعلّه لا يعود الى مرافقته بعد اليوم، فلا نغمّه *

فلما كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس، وغدا عليه ابويوسف - فنظر يطلب ابن جامع - فرآه، فذهب، فوقف الى جانبه، فحادثه طويلا كما فعل في المرة الاولى - فلما انصرف قال له بعض اصحابه: ايها القاضي! اتعرف هذا الذي ترافق وتحادث؟ قال: نعم، رجل من قريش من اهل مكة من الفقهاء - قالوا: هذا ابن جامع المغني - قال: انا لله! قالوا: ان الناس قد شهّروك بموافقته

فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه - فدنا منه، فسمعه يقول للمصلوب: طال ما ركبت فاَعْقِبْ - فقال الحجاج : من هذا؟ قالوا: هذا شظاظ اللص - قال: لاجرم والله ليعقبنك - ثم وقف وامر بالمصلوب، فانزل وصلب شظَاظا مكانه *

ابن جامع وابويوسف القاضي

قدم ابن جامع قدمةً له من مكة على الرشيد - وكان ابن جامع حسن السمت، كثير الصلٰوة، قد اخذ السجود جبهته - وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ويلبس لباس الفقهاء، ويركب حمارا مَرِيْسِيًّا في زيّ اهل الحجاز - فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه، فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم، حتى ياذن لهم او يصرفهم - فاقبل ابويوسف القاضي باصحابه اهل القلانس - فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه - فوقعت عينه على ابن

وكفنه، فبقي يومه، ثم هرب منه - والناس يعجبون منه، فعاقلهم يكذّبه، والاحمق منهم يصدّقه - وانا اعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب - قالوا: فزدنا - قال: فانا ازيدكم اعجب من هذا واحمق من هذا - اني لامشي في الطريق، ابتغي شيئًا اسرقه - فلا والله ما وجدت شيئًا *

(قال) وشجرة يَنام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها، واذا انا برجل يسير علٰى حمار له - فقلت له: اتسمع؟ قال: نعم - قلت: ان المقيل الذي تريد ان تقيله يخسف بالدواب فيه، فاحذره - فلم يلتفت الٰى قولي - (قال) ورمقته حتى اذا نام اقبلت علٰى حماره، فاستقته، حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه واذنيه، واخذت الحمار، فخبأته وابصرته حين استيقظ من نومه، فقام يطلب الحمار ويقفو اثره - فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه واذنيه - فقال: لعمري لقد حُذّرت لو نفعني الحذر - واستمرّ هاربا خوف ان يخسف به - فاخذت جميع ما بقي من رحله، فحملته على الحمار، واستمرّ فالحق باهلي - (قال ابو الهيثم) ثم صلب الحجّاج رجلا من الشراة بالبصرة، وراح عشيا لينظر اليه،

(قال شظاظ) وخرجت رفقة من البصرة، معهم بُرٌّ ومتاع، فتبصرتهم وما معهم، واتبعتهم حتى نزلوا - فلما ناموا بيّتّهم واخذت من متاعهم - ثم ان القوم اخذوني وضربوني ضربا شديدا، وجردوني - (قال) وذلك في ليلة قَرَّة، وسلبوني كل قليل وكثير، فتركوني عريانا، وتماوت لهم وارتحل القوم - فقلت: كيف اصنع؟ ثم ذكرت قبر الرجل، فاتيته فنزعت لوحه، ثم احتفرت فيه سَرَبا فدخلت فيه، ثم سددت علي باللوح وقلت: لعلّي الأن ادفأ فاتبعهم - (قال) ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة - فمرّ بالقبر الذي انا فيه، فوقف عليه وقال لرفيقه: والله لانزلن الى قبر فلان، حتى انظر هل يحمي الأن زبعة فلانة - (قال شظاظ) فعرفت صوته فقلعت اللوح، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت: بلى ورب الكعبة لَأحميَنَّها - فوقع على وجهه مغشيًّا عليه، لا يتحرك ولا يعقل - فجلست على راحلته، وعليها كل آداة وثياب ونقد كان معه - ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس، فنجوت بها - فكنت بعد ذلك اسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه

وعقل راحلته ومضى في طلب الجمل - ودُرتُ فحللت عقال ناقته وسقتها - فقالوا لابي حردبة : ويحك فحتَّامَ تكون هكذا ؟ قال : اسكتوا - فكأنكم بي قد تبت واشتريت فرسا وخرجت - فبينا انا واقف، اذ جاءني منهم كأنه قطعة رشاء، فوقع في نحري فمت شهيدا - (قال) فكان كذلك - تاب وقدم البصرة، فاشترى فرسا وغزا الروم، فاصابه سهم في نحره فاستشهد *

ثم قالوا لشِظَاظ : اخبرنا انت باعجب ما اخذت في لصوصيتك ورأيت فيها - فقال : نعم - كان فلان (رجل من اهل البصرة) له بنت عم ذات مال كثير، وهو وليها - وكانت له نسوة - فابت ان تتزوجه - فحلف ان لا يزوجها من احد ضرارًا لها - وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة فتَعَرَضَتْ عليه - وَاَبَى الاخِرُ ان يزوجها منه - ثم ان ولي الامر حجَّ، حتى اذا كان بالدوّ على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سَنَام (وهو منزل الرفاق اذا صدرت او وردت) مات الولي، فدفن برابية وشيد على قبره - فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها *

فقال ابو حردبة : اعجب ما صنعت واعجب ما سرقت اني صحبت رفقة، فيها رجل على رَحْلٍ، فاعجبني فقلت لصاحبي : والله لاسرقن رحله، ثم لا رضيت او أخذ عليه جعالة . فرمقته، حتى رأيته قد خفق برأسه، فاخذت بخطام جمله، فقدته وعدلت به عن الطريق، حتى اذا صيّرته في مكان لا يُغاث فيه ان استغاث، انخت البعير وصرعته، فاوثقت يديه ورجليه، وقُدت الجمل فغيبته . ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم، فهم يسترجعون . فقلت : ما لكم ؟ قالوا : صاحب لنا فقدناه . فقلت : انا اعلم الناس باثره . فجعلوا لي جعالة . فخرجت بهم اتبع الاثر حتى وقفوا عليه، فقالوا : مالك ؟ قال : لا ادري، نعست فانتبهت لخمسين فارسا قد اخذوني، فقاتلتهم فغلبوني . (قال ابو حردبة) فجعلت اضحك من كذبه . واعطوني جعالتي، وذهبوا بصاحبهم *

واعجب ما سرقت انه مرّبي رجل معه ناقة وجمل، وهو على الناقة . فقلت : لأخذنّهما جميعا . فجعلت اعارضه، وقد رأيته قد خفق برأسه، فدرت فاخذت الجمل، فحللته وسُقته، فغيّبته في القصيم (وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه) . ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله، فنزل

ولا انتحلته - فلم ينفع ذلك شيئا - واطرق ابو سعيد و قُطِع بي، حتى تمنيت اني سُخت في الارض - فقمت منكسر البال اَجُرّ رجلي فخرجت - فما هو الا ان بلغت الدار، حتى خرج الغلمان فردوني - فاقبل عليّ الرجل، فقال : الشعر لك يا بنيّ ! والله ما قلته قطّ ولا سمعته الا منك، ولكني ظننت انك تهاونت موضعي، فاقدمتَ على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا، تريد بذلك مضاهاتي و مكاثرتي، حتى عرفني الامير نسبك و موضعك - و لوددت ان لاتلد ابدا طائيّة الامثلك - و جعل ابو سعيد يضحك - و دعاني ابو تمّام وضمّني اليه، و عانقني واقبل يقرظني - ولزمته بعد ذلك، واخذت عنه، واقتديت به *

اللصّان ابو حَرْدَبة و شِظَاظ

حدثني ابو الهيثم قال : اجتمع مالك بن الرَّيب وابو حَرْدَبَة وشِظَاظ يوما فقالوا : تعالوا نتحدث باعجب ما عملناه في سرقتنا -

البُحْتُرِيّ وابو تمّام

حدث علي بن عباس النوبختي عن البحتري قال : اول ما رأيت ابا تمّام اني دخلت علىٰ ابي سعيد محمد بن يوسف و قد مدحته بقصيدتي :

آأفاق صبٌّ من هـوًى فافيقا

اوخان عهدا اواطاع شفيقا

فسُرَّبها ابو سعيد وقال : احسنت والله يا فتىٰ ! واجدتّ - (قال) وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل مَنْ حضر عنده، تكاد تمسّ ركبتهُ ركبتهَ - فاقبل عليّ ثم قال : يا فتى ! اما تستحي مني؟ هذا شعر لي تنتحله وتُنْشده بحضرتي - فقال له ابو سعيد : احقًّا تقول؟ قال : نعم، وانما عِلقه منّي، فسبقني به اليك، وزاد فيه - ثم اندفع فانشد اكثر هذه القصيدة، حتى شكّكني علم الله في نفسي، وبقيت متحيرا - فاقبل عليّ ابو سعيد فقال : يا فتىٰ ! قد كان في قرابتك لنا وودّك لنا ما يغنيك عن هذا - فجعلت احلف له بكل محرّجة من الايمان ان الشعر لي، ما سبقني اليه احد، ولاسمعته منه

فسألته عن اسمه وبيته، فقال : دعي هذا وخذي فيما هو اهمّ عليك - فقلت له : وان هذا لممّا يهمّني - قال : اقنعي بما قلت لك - فقلت له : انت المُنْشد الابيات ؟ قال : نعم - قلت : فما خبر جميل ؟ قال : نعم، فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته - رحمة الله عليه - فصرخت صرخة أُذيت منها الحي، وسقطت لوجهي، فأُغْمِيَ عليّ - فكأن صوتي لم يسمعه احد، وبقيت سائر ليلتي - ثم اَفَقْت عند طلوع الفجر، واهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي - ورفعت صوتي بالعويل والبكاء، ورجعت الى مكاني، فقال لي اهلي : ما خبرك وما شأنك ؟ فقصصت عليهم القصة، فقالوا : يرحم الله جميلا - واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات - فاسعدنني بالبكاء - فلم نزل كذلك لا يفارِقنني ثلاثا - وتحزّن الرجال ايضا وبكوا ورثوه، وقالوا كلهم : يرحمه الله، فانه كان عفيفا صدوقا - فلم اكتحل بعده باثمد، ولا فرقت رأسي بمِخْيط ولا مُشْط، ولا دهنته الّا من صداع خفت على بصري منه، ولا لبست خمارا مصبوغا ولا ازارا، ولا ازال كذلك ابكيه الى الممات *

رميت بنفسي، واهل الحيّ ينظرون - فبقيت اطلب المُنْشد فلم اَقِفْ عليه - فناديت : ايها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه ؟ وانا احسبه قد قضَى نحبه، ومضَى لسبيله - فلم يُجبني مجيب - فناديت ثلاثاً وفي كل ذلك لايرد عليّ احد شيئًا - فقال صواحباتي : اصابك يا بثينة ! طائف من الشيطان - فقلت : كلا، لقد سمعت قائلا يقول - قلن : نحن معك ولم نسمع - فرجعت فركبت مطيّتي وانا حَيْرَى واَلِهَةَ العقل كاسفة البال - ثم سرنا - فلما كان في الليل، اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه - فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت - فلمّا قربت منه انقطع - فقلت : ايها الهاتف ! ارحم حيرتي وسكِّن عَبْرتي بخبر هذه الابيات، فان لها شأنًا - فلم يردّ عليّ شيئًا - فرجعت الى رحلي فركبت وسرت، وانا ذاهبة العقل - وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي انهنّ سمعن شيئًا *

فلما كانت الليلة القابلة نزلنا، واخذ الحيّ مضاجعهم، ونامت كل عين - فاذا الهاتف يهتف بي ويقول : يا بثينة اَقْبلي اليّ اُنْبئك عمّا تريدين - فاقبلت نحو الصوت، فاذا شيخ كأنه من رجال الحي،

عني باقراره - لانه ليس عليّ ان اعرف ما صنعه هو، ولم يخرجه الى الناس، وهذا باب من الغيب، وانما يلزمني ان يعرف هو شيئًا من غناء الاوائل، واجهله انا - والا فلو لزمني ان اروي صنعته، للزمه ان يروي صنعتي - ولزم كل واحد منا لسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك - فمن قصّر عنه كان مذموما ساقطا - فقال له الرشيد: صدقت يا ابراهيم! ونصحت عن نفسك، وقمت بحجتك - ثم اقبل على ابن جامع فقال له: يا اسمٰعيل! أُتيتَ أُتيتَ، دُهيتَ دُهيتَ - ابطل عليك الموصلي ما فعلته به امس، وانتصف اليوم منك - ثم دعا بالزفّ فرضي عنه *

بُثَيْنَةُ وَجَمِيْل

حدثت بثينة وكانت صدوقة اللسان، جميلة الوجه، حسنة البيان، عفيفة، قالت: والله ما ارادني جميل رحمة الله عليه بريبة قطّ، ولا حدّثت انا نفسي بذلك منه - وانّ الحيّ انتجعوا موضعاً - واني لفي هودج لي اَسيرُ، اذا انا بهاتف يُنْشِد ابياتا - فلم اَتَمَالَكْ ان

من ابن جامع ؟ قال : وَلِمَ ذلك يا امير المؤمنين ؟ جعلني الله فداءك - والله لئن اذنت لي ان اقول لاقولنّ - قال : و ما عساك ان تقول قل - فقال : انه ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك نشيطا لشيء فيعارضك، ولا ان تكون متعصّبا لحيز وجنبة فيغالبك - و الّا فما في الارض صوت لا اعرفه - قال : دع ذا عنك، قد اقررت امس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا - فان كنت امسكت عنه بالامس علٰى معرفة كما تقول، فهاته اليوم - فليس ههنا عصبية و لا تمييز - فاندفع فَـأَمَرّ الاصوات كلها، وابن جامع مُصْغٍ يسمع منه، حتّى اتٰى علٰى اٰخرها - فاندفع ابن جامع فحلف بالايمان المحرّجة انه ما عرفها قط و لا سمعها، و لا هي الا من صنعته، ولم تخرج الى احد غيره - فقال له : ويحك فما احدثت بعدي ؟ قال : ما احدثت حدثًا - فقال : يا ابراهيم ! بحياتي اصدقني - فقال : و حياتك لاصدُقنّك، رميته بحجره، فبعثت اليه بمحمد الزفّ، و ضمنت له ضمانات اوّلها رضاك عنه - فمضٰى حتّى احتال لي عليه، حتى اخذها عنه، ونقلها، حتى سقط الاٰن اللوم

و دعا بالشراب، ثم ابتدأ فحدثه بالخبر، حتى انتهى الى خبر الصوت الاول ـ فقال له الزف : و ما هو ايها الاستاذ؟ فغناه ابن جامع اياه ـ فجعل محمد يصفق و ينعَر و يشرب، و ابن جامع مجتهد في شأنه، حتى اخذه عنه ـ ثم سأله عن الصوت الثاني ـ فغنّاه اياه ـ و فعل مثل فعله في الصوت الاول ـ ثم كذلك في الصوت الثالث ـ فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها و احكمها، قال له : يا استاذ! قد بلغت ما اُحبّ، فتأذن لي في الانصراف؟ قال : اذا شئت *

فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم ـ فلما طلع من باب داره قال له : ما وراءك؟ قال : كلّ ما تحبّ ـ ادع لي بعود ـ فدعا له به ـ فضرب وغنّاه الاصوات ـ قال ابراهيم : وابيك هي بصورها واعيانها ـ ردِّدْها عليَّ الاٰن ـ فلم يزل يرددها حتى صحت لابراهيم ـ وانصرف الزفّ الیٰ منزله، وغدا ابراهيم الى الرشيد ـ فلما دعا بالمغنين دخل فيهم ـ فلما بصر به قال له : او قد حضرت؟ اما كان ينبغي لك ان تجلس في منزلك شهرا بسبب ما لقيت

للزفّ : اني اخترتك على من هو احبّ اليّ منك لامر لا يصلح له غيرك - فانظر كيف تكون ؟ قال : اَبْلُغُ في ذلك محبّتك ان شاء الله تعالى - فادّى اليه الخبر و قال : اريد ان تمضي الساعة الى ابن جامع، فتُعلمه اذك صرت اليه مهنّئًا بما تهيّأ له عليّ، وتنقصني و تثلبني و تشتمني و تحتال في ان تسمع منه الاصوات وتأخذها منه، ولك ما تحبّه من جهتي من عَرَض من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله *

(قال) فمضى من عنده، واستأذن على ابن جامع، فَاَذِن له، فدخل و سلم عليه، و قال : جئتك مهنئًا بما بلغني من خبرك - و الحمد لله الذي اخزى ابن الجرمقانية على يدك، و كشف الفضل في محلك من صناعتك - قال : و هل بلغك خبرنا ؟ قال : هو اشهر من ان يخفٰى علٰى مثلي - قال : ويحك انه يقصر عن العيان - قال : ايها الاستاذ ! سرّني بان اسمعه من فيك حتى ارويه عنك، واسقط بيني وبينك الاسانيد - قال : اَقِمْ عندي حتى افعل - قال : السمع والطاعة - فدعا له ابن جامع بالطعام فاكلا -

لا والله يا امير المؤمنين! ما اعرفه و ظهر الانكسار فيه - فقال الرشيد لجعفر: هٰذا واحد - ثم قال لاسماعيل بن جامع: غنّ يا اسماعيل! فغنّى صوتا ثانيا احسن من الاول و ارصن في كل حال - فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم: هاته يا ابراهيم! فقال: ولا اعرف هذا - فقال: هٰذان اثنان - غنّ يا اسماعيل! فغنّى ثالثا يتقدم الصوتين الاوّلين و يفضلهما - فلما اتى على اٰخره، قال: هاته يا ابراهيم! قال: و لا اعرف هٰذا ايضا - فقال له جعفر: اخزيتنا، اخزاك الله *

(قال) و اتمّ ابن جامع يومه و الرشيد مسرورٌ به و اجازه بجوائز كثيرة و خلع عليه خِلَعًا فاخرة - و لم يزل ابراهيم منخذلاً منكسرًا، حتى انصرف - (قال) فمضى الىٰ منزله، فلم يستقرّ فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزّف - و كان محمد من المغنّين المحسنين، وكان اسرع من عُرِفَ في ايامه في اخذ صوت يريد اخذه - وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض ما يجده الملوك على امثاله، فالزمه بيته وتناساه - فقال ابراهيم

من

رنات المثالث والمثاني

في

روايات الاغاني

للاب انطون صالحاني اليسوعي

احتيال محمد الزف في سرقة غناء لابن جامع

ان الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيى: قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها. فهلمّ اقاسمك اياها واُخايرك. فاقتسما المغنّينَ على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره. وكان ابن جامع في حيّز الرشيد وابراهيم في حيّز جعفر بن يحيى. وحضر الندماء لمحنة المغنّين. وامر الرشيد ابن جامع، فغنّى صوتاً احسن فيه كل الاحسان، وطرب الرشيد غاية الطرب. فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم: هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنِّه. فقال:

استنزله بابيات يقولها فيه - و قال بعض الملوك لبعض وزيره و اراد محنته : ما خيرُ ما يُرْزَقُه العبدُ ؟ قال : عقل يعيش به - قال : فان عَدِمَه ؟ قال : فادبٌ يتحلّى به - قال : فان عَدِمَه ؟ قال : فمالٌ يستُرُه - قال : فان عَدِمَه ؟ قال : فصاعقة تحْرُقُه فتُرِيحُ منه العبادَ و البلادَ - و قيل لرجل من ملوك العجم : متى يكون العلم شرًا من عدمه ؟ قال : اذا كثر الادب و نَقَصَت القريحة - و قال اَرْدَشِيرُ : من لم يكن عقله اغلب خِلَالِ الخير عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه - و قال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس و ذكر رجلا من اهله : اني لاكره ان يكون لعلمه فضل على عقله كما اَكْرَه ان يكون للسانه فضل على علمه - و قال محمد بن علي بن الحسين : جميع التعايش و التناصف و التعاشر في ملء مكيال، ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل - فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير و لا حظًا في الصلاح - لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه و فَطِنَ به *

افتأذن لي في الانصراف ؟ قال له : اذا شئت ـ قال بعض الحكماء : ثلاث لا غربة معهن : مجانبة الرِّيَب، و حسنُ الادب، وكفُّ الاذى ـ وقال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى : بِمَ ينبلُ الرجل عندكم ؟ فقال : بترك الكذب فانه لا يشرف الا مَنْ يُوثق بقوله ـ وبقيامه بامر اَهْله فانه لا يَنْبلُ مَنْ يحتاج اهله الى غيره ـ وبمجانبة الرِّيَب فانه لا يعِزّ مَنْ لا يُؤمن ان يُصادَف على سوأة ـ و بالقيام بحاجات الناس فانه من رُجِيَ الفرجُ لديه كثرت غاشيته ـ و قال بزرجمهر : من كثر ادبه كثر شرفه و ان كان قبلُ وضيعا، و بَعُدَ صيْته و ان كان خاملا، وساد وان كان غريبا، وكثرت الحاجة اليه وان كان مُقْتِرًا ـ وكان يقال : عليكم بالادب فانه صاحب في السفر، و مؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب الى طلب الحاجة ـ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من افضل ما أُعطِيَتْه العربُ الابياتُ يقدمها الرجل اَمَام حاجته ـ فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم ـ و كان شعبة بن الحجّاج او سِمَاك بن حَرْب (قال ابو الحسن : هو سماك بلا شك) اذا كانت له الى امير حاجة

جوابا مُقْذِعًا - وابنة قَرَظَةَ في بيت يقرب منه - فسمعت ذٰلك - فلما خرجوا قالت : يا امير المؤمنين ! لقد سمعت من هولاء الاجلاف كلاما تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِر - فكدت اخرج اليهم فَأَسْطُوْ بهم - فقال لها معاوية : ان مضر كاهل العرب، و تميما كاهل مضر، وسعدا كاهل تميم، وهٰؤلاء كاهل سعد - وكان معاوية يقول : اني لا احمل السيف على مَنْ لا سيف معه و ان لم تكن الا كلمةٌ يشتفى بها مشتفٍ جعلتها تحت قدمي ودبر اذني *

باب

قال : بعض الحكماء : من اَدَّبَ ولده صغيرا سُرَّبه كبيرا - وكان يقال : من ادب ولده اَرْغَمَ حاسده - و قال رجل لعبد الملك بن مروان : اني اُريد ان اُسِرَّ اليك شيئا - قال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم - فنهضوا - فاراد الرجل الكلام - فقال له عبد الملك : قِفْ، لا تَمْدَحْني فانا اعلم بنفسي منك، ولا تَكْذِبْني فانه لا رأي لمكذوب، ولا تغتب عندي احدا - فقال الرجل : يا امير المؤمنين !

مَنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ - وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : مَن لانت كلمته وجبت محبته - وقال : قيمة كل امرىء ما يحسن - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاث يُثْبِتن لك الودّ في صدر اخيك : ان تبدأه بالسلام ، و توسّع له في المجلس ، وتدعوه باحبّ الاسماء اليه - وقال : كفى في المرء غيًّا ان تكون فيه خَلَّة من ثلاث : ان يعيب شيئًا ثم يأتي مثله ، او يبدو له من اخيه ما يخفى عليه من نفسه ، او يُؤْذي جليسه فيما لا يعنيه - وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية : لكم من السماء نجمها ، و من الكعبة ركنها ، ومن السيوف صميمها - يعني سهيلا من النجوم ، والركن اليماني ، و صمصامة عمرو بن معدي كرب - و يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما : من اجود العرب ؟ فقيل له : حاتم - قال : فمن شاعرها ؟ قيل له : امرؤ القيس بن حجر - قال : فمن فارسها ؟ قيل : عمرو بن معدي كرب - قال : فايّ سيوفها امضى ؟ قيل : الصمصام - وقال معاوية بن ابي سفيان للاحنف بن قيس وجارية ابن قُدَامة ورجال من بني سعد معهما كلامًا احفظهم - فردّوا عليه

عز و جل : وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ ۝ و يقال : فلان كِفَاءُ فلان ،
وَكِفْيُءُ فلان وكُفْءُ فلان - ويروى ان الفرزدق بلغه ان رجلا من
الحَبِطَات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن
مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فقال
الفرزدق :

بنو دارم اَكْفاؤهم اٰل مِسْمَعٍ
و تنكح في اكفائها الحبطات

قال مسمع بيت بكر بن وائل في الاسلام - و هم من بني
قَيس بن ثعلبة بن عُكَابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل -
و الحبطات هم بنو الحٰرِث بن عمرو بن تميم - فقوله اكفاؤهم انما
هو جمع كُفْءٍ يا فتٰى ! فقال رجل من الحبطات يجيبه :

اما كان عَبّادٌ كَفِيْئًا لدارم
بلى و لاَبْيات بها الحُجُرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل : اِنَّ الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ

من

كتاب الكامل

لابي العباس محمد بن يزيد المبرد النحوي

باب

قيل لمعاوية : ما النُّبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ـ و يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال : الا اخبركم بِشرَاركم ؟ قالوا : بلى ـ قال : من اكل وحده ومنع رِفْدَه وضرب عبده ـ الا اخبركم بشر من ذلكم ؟ من لا يُقِيْل عَثْرة ولا يقبل مَعْذِرة ولا يغفر ذنبا ـ الا اخبركم بشر من ذلكم ؟ من يبغض الناسَ ويُبْغضونه ـ ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : المسلمون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمّتهم ادناهم و هم يدٌ على مَنْ سواهم والمرء كثير باخيه ـ قوله صلى الله عليه و سلم تتكافأ دماؤهم من قولك فلان كفء لفلان اي عديله و موضوع بحذائه ـ قال الله

وزيد بن ثابت، فكان يكتب العربية والعبرانية، ورافع بن مالك، وأُسَيْد بن حُضَيْر، ومَعْن بن عَدِيّ البَلَوِيّ حليف الانصار، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع، واوس بن خَوْلِيّ، وعبد الله بن أُبَيّ المنافق - قال: فكان الكلمة منهم والكامل من يجمع الى الكتاب الرَّمْي والعَوْم: رافع بن مالك، وسعد بن عبادة، وأُسَيْد بن حُضَيْر، وعبد الله بن أُبَيّ، واوس بن خَوْلِيّ - وكان من جَمَع هٰذه الاشياء في الجاهلية من اهل يثرب سويد بن الصامت وحضير الكتائب *

قال الواقدي: وكان جُفَيْنَة العَبَّادِيّ من اهل الحِيْرة نصرانيًّا ظئرًا لسعد بن ابي وقّاص - فاتّهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة ابي لؤلؤة على قتل ابيه، فقتله وقتل ابنيه *

حدثنا اسحاق بن ابي اسرائيل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزِّنَاد عن ابيه عن خارجة بن زيد ان اباه زيد بن ثابت قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم له كتاب يهود، وقال لي: اني لا آمَنُ يهودًا على كتابي - فلم يمرّبي نصف شهر حتى تعلّمته - فكنت اكتب له الى يهود، واذا كتبوا اليه قرأت كتابهم *

6—50 O. P./B. A. A. P.

فكلمه فيه عثمان بن عفان وقال : اخي من الرضاع وقد اسلم -
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه - و ولّاه عثمان مصر -
فكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وشرحبيل
ابن حَسَنة الطابِخيّ من خِنْدِف حليف قريش - ويقال بل هو كِنْديّ -
وكتب له جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَةَ ، وخالد بن سعيد وأَبَان
ابن سعيد بن العاصي ، والعلاء بن الحضرميّ - فلما كان عام الفتح
اسلم معاوية وكتب له ايضا - ودعاه يوما و هو يأكل ، فأبْطَأَ -
فقال : لا أشبع الله بطنه - فكان يقول : لحقتني دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم - وكان يأكل في اليوم سبع اكلات واكثر واقل *

وقال الواقدي وغيره : كتب حنظلة بن الربيع بن رَبَاح الأُسَيْدِيّ
من بني تميم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّة ، فسمي حنظلة
الكاتب - وقال الواقديّ : كان الكتاب بالعربية في الاوس والخزرج
قليلا ، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان تعلمه الصبيان
بالمدينة في الزمن الأوّل ، فجاء الاسلام - وفي الاوس والخزرج عِدّة
يكتبون : وهم سعد بن عبادة بن دُلَيْم ، والمنذر بن عمرو ، وأُبَيّ بن كعب ،

عن الواقديّ عن عبد الله بن يزيد الهُذَليّ عن سالم سَبَلَان عن ام سلمة انها كانت تقرأ ولا تكتب *

حدثني الوليد و محمد بن سعد عن الواقديّ عن اشياخه، قالوا : اوّل مَنْ كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أُبَيّ بن كعب الانصاريّ، وهو اوّل مَنْ كتب في آخر الكتاب، "وكتب فلان" - فكان أُبَيّ اذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن ثابت الانصاري فكتب له - فكان أُبَيّ وزيد يكتبان الوحي بين يديه وكتبه الى من يكاتب من الناس وما يُقْطِعُ وغير ذلك *

قال الواقدي : واوّل مَنْ كتب له من قريش عبد الله بن سعد ابن ابي سرح ثم ارتدّ ورجع الى مكة وقال لقريش : انا آتي بمثل ما يأتي به محمد، وكان يُمِلّ عليه " الظالمين " فيكتب " الكافرين " يُمِلّ عليه " سميع عليم " فيكتب " غفور رحيم " واشباه ذلك - فانزل الله :

وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللهِ كَذِبًا اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ وَّمَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَآ اَنْزَلَ اللهُ ط

فلما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله،

حرب بن امية، ومعاوية بن ابى سفيان، وجُهيم بن الصلت بن مَخرمة ابن المطّلب بن عبد مَنَاف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرميّ *

حدثني بكر بن الهيثم، قال: حدثنا عبد الرزاق عن مَعمَر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ان النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال للشفاء بنت عبد الله العَدَويّة من رهط عمر بن الخطاب: الا تُعلّمين حفصة رُقْيَة النَّملة كما علّمتها الكتابة، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية - وحدثني الوليد بن صالح عن الواقديّ عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن سعد، قال: كانت حفصة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم تكتب - وحدثني الوليد عن الواقدي عن ابن ابي سَبْرة عن علقمة بن ابي علقمة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ان اُمّ كلثوم بنت عقبة كانت تكتب - وحدثني الوليد عن الواقديّ عن فروة عن عائشة بنت سعد انها قالت علّمني ابي الكتاب - وحدثني الوليد عن الواقديّ عن موسى ابن يعقوب عن عمته عن امّها كريمة بنت المقداد انها كانت تكتب *

حدثني الوليد عن الواقديّ عن ابن ابي سَبْرة عن ابن عون عن ابن مياح عن عائشة انها كانت تقرأ المصحف ولا تكتب - وحدثني الوليد

ثم ان بشرا وسفيان وابا قيس اتوا الطائف في تجارة، فصحبهم غَيْلان ابن سَلَمة الثقفيُّ فتعلّم الخط منهم - وفارقهم بشر ومضى الى ديار مُضَر - فتعلّم الخط منه عمرو بن زُرارة بن عَدَس - فسمّي عمرو الكاتب - ثم اتى بشر الشام، فتعلّم الخط منه ناس هناك - وتعلّم الخط من الثلاثة الطائيين ايضا رجل من طابخة كلب، فعلّمه رجلا من اهل وادي القُرى، فاتى الوادي يتردد فاقام بها وعلّم الخط قوما من اهلها *

حدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، قالا: حدثنا محمد ابن عمر الواقدي عن خالد بن الياس عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى جَهْم العَدَوِيّ، قال: دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلّهم يكتب: عمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، وعثمان بن عفان، وابو عبيدة بن الجراح، وطلحة، ويزيد ابن ابي سفيان، وابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة، وحاطب بن عمرو، اخو سهيل بن عمرو العامريّ من قريش، وابو سَلَمة بن عبد الاسد المخزوميّ، وأبان بن سعيد بن العاصي بن امية، وخالد بن سعيد اخوه، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامرىّ، وحُوَيْطِب بن عبد العزّى العامريّ، وابو سفيان بن

قال : هممت ان اجعل الدراهم من جلود الابل، فقيل له : اذًا لا بعير . فامسك *

امر الخطّ

حدثني عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن جدّه وعن الشرقيّ بن القَطَامِيّ، قالا : اجتمع ثلاثة نفر من طيىء ببقّة، وهم مُرَامِر بن مُرَّة، واسلم بن سِدْرة، وعامر بن جَدَرَة . فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلّمه منهم قوم من اهل الأنبار، ثم تعلّمه اهل الحِيْرة من اهل الانبار، وكان بشر بن عبد الملك اخو أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجنّ الكِنْدِيّ ثم السَّكُوْنيّ صاحب دومة الجندل يأتي الحِيْرة فيقيم بها الحين، وكان نصرانيا، فتعلم بِشْر الخطّ العربيّ من اهل الحِيْرة . ثم اتى مكة في بعض شأنه . فراٰه سفيان بن أُمَيَّة بن عبد شمس، وابو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب، فسألاه ان يعلّمهما الخطّ . فعلّمهما الهجاء ثم اراهما الخط، فكتبا .

الدراهم فقطع يده ـ فبلغ ذلك زيد بن ثابت، فقال: لقد عاقبه ـ
قال اسماعيل: يعني دراهم فارس *

قال محمد بن سعد: و قال الواقدي: عاقب ابان بن
عثمان و هو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين و طاف
به ـ و هذا عندنا فيمن قطعها ودسّ فيها المفرّغة والزيوف *

حدثني محمد عن الواقدي عن صالح بن جعفر عن ابن كعب
في قوله تعالى اَوْ اَنْ نَّفْعَلَ فِيْٓ اَمْوَالِنَا مَا نَشٰٓؤُا ؕ قال: قطع
الدراهم *

حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله، قال: حدثنا يزيد بن
هارون، قال: انبأنا يحيى بن سعيد، قال: ذكر لابن المسيّب
رجل يقطع الدراهم، فقال سعيد: هذا من الفساد في الارض *

حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال:
حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن، قال: كان الناس و هم اهل
كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس، فجوّدوه و اخلصوه ـ
فلما صار اليكم غششتموه و افسدتموه ـ و لقد كان عمر بن الخطاب

حدثني الوليد بن صالح عن الواقديّ عن ابن ابي الزناد عن ابيه ان عمر بن عبد العزيز أُتِيَ برجل يضرب على غير سكّة السلطان، فعاقبه وسجنه واخذ حديده فطرحه في النار *

حدثني محمد بن سعد عن الواقديّ عن كثير بن زيد عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب ان عبد الملك بن مروان اخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين، فاراد قطع يده ثم ترك ذلك و عاقبه. قال المطّلب: فرأيت مَنْ بالمدينة من شيوخنا حسّنوا ذلك من فعله و حمدوه. قال الواقديّ: اصحابنا يرون في مَنْ نَقَشَ على خاتم الخلافة المبالغةَ في الادب والشهرة، ولا يرون عليه قطعاً. وذلك رأي ابي حنيفة و الثوريّ. و قال مالك وابن ابي ذئب واصحابهما: نكره قطع الدراهم اذا كانت على الوفاء ونُنهى عنه، لانه من الفساد. و قال الثوري و ابوحنيفة واصحابه: لا بأس بقطعها اذا لم يضرّ ذلك بالاسلام واهله *

حدثني عمرو الناقد، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين ان مروان بن الحكم اخذ رجلا بقطع

على الطبّاعين و اصحاب الغيار و قطع الايدي وضرب الابشار۔
فكانت الهُبَيْرِيّة و الخالدية و اليوسفية اجود نقود بني امية۔
و لم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بني اُمَيَّة غيرها۔
فسميت الدراهم الاولى المكروهة *

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن ابي الزِّنَاد
عن ابيه : ان عبد الملك بن مروان اوّل من ضرب الذهب والورق
بعد عام الجماعة ۔ قال : فقلت لابي : ارأيت قول الناس : ان ابن
مسعود كان يأمر بكسر الزيوف ؟ قال : تلك زيوف ضربها الاعاجم
فغشّوا فيها *

حدثني عبد الاعلى بن حمَّاد النَّرسيّ، قال : حدثنا حماد
ابن سلمة، قال : حدثنا داوٗد بن ابي هند عن الشعبيّ عن علقمة
ابن قيس ان ابن مسعود كانت له بقاية في بيت المال فباعها
بنقصان، فنهاه عمر بن الخطاب عن ذلك، فكان يدينها بعد ذلك *

حدثني محمد بن سعد عن الواقديّ عن قدامة بن موسىٰ ان
عمر وعثمان كانا اذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلاها فضّة *

فكره ذلك الفقهاء، فسمّيت مكروهة - قال و يقال: ان الاعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة - قال: وسمّيت السُّمَيرِيَّة باوّل من ضربها، واسمه سمير *

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن ابيه، قال: حدثني عوانة بن الحكم ان الحجّاج سأل عما كانت الفُرس تعمل به في ضرب الدراهم - فاتخذ دار ضرب وجمع فيها الطبّاعين، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التِّبر وخلاصة الزيوف والسَّتّوقة و البَهْرَجَة، ثم اذن للتجار وغيرهم في ان تضرب لهم الاوراق، و استغلّها من فضول ما كان يؤخذ من فضول الاجرة للصُّنّاع و الطّبّاعين و ختم ايدي الطبّاعين - فلما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خَلَّص الفضّة ابلغ من تخليص من قبله، وجوّد الدراهم فاشتدّ في العيار - ثم ولي خالد بن عبد الله البَجَلِيّ ثم القَسْرِيّ العراق لهشام بن عبد الملك فاشتدّ في النقود اكثر من شدة ابن هُبَيْرة، حتى احكم امرها ابلغ من إحْكامه - ثم ولي يوسف بن عمر بعده فافرط في الشدة

وزن ستين مثقالا دراهم، وعلى مائة وزن ثمانية، يريدون ثمانين مثقالا دراهم، و على مائة وزن خمسة، يريدون وزن خمسين مثقالا دراهم، و على مائة وزن مائة مثقال - قال داوٗد الناقد: رأيت درهما عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ثلاث و سبعين، فاجمع النقّاد انه معمول - و قال: رأيت درهما شاذّا لم ير مثله، عليه "عبيد الله بن زياد" فانكر ايضا *

حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني الواقديّ عن يحيى ابن النعمان الغِفَارِيّ عن ابيه، قال: ضرب مُصْعَب الدراهم بامر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الاكاسرة عليها "بركة" وعليها "الله"- فلما كان الحجّاج غيّرها - و روي عن هشام بن الكلبي انه قال: ضرب مُصْعَب مع الدراهم دنانير ايضا *

حدثني داوٗد الناقد، قال: حدثني ابو الزبير الناقد، قال: ضرب عبد الملك شيئا من الدنانير في سنة اربع وسبعين، ثم ضربها سنة خمس وسبعين - وان الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها "بسم الله الحجاج" ثم كتب عليها بعد سنة "الله احد، الله الصمد"

ممسوحة، وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك - وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن ابيه، قال : قلت لسعيد بن المسيب : مَنْ اوّل مَنْ ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فقال : عبد الملك بن مروان، وكانت الدنانير ترد روميّة والدراهم كِسْرويّة في الجاهلية *

حدثني محمد بن سعد، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابيه ان اوّل مَنْ ضرب وزن سبعة الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي ايام ابن الزبير *

حدثني محمد بن سعد، قال : حدثني محمد بن عمر، قال : حدثنا ابن ابي الزِّنَاد عن ابيه ان عبد الملك اول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة اربع وسبعين - و قال ابو الحسن المدائني : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس و سبعين ثم امر بضربها في جميع النواحي سنة ست و سبعين *

حدثني داوُد الناقد، قال : سمعت مشايخنا يحدثون ان العِبَاد من اهلِ الحِيْرة كانوا يتزوجون على مائة وزن ستة، يريدون

السهميّ انه اراه وزن المثقال - قال : فوزنته فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان - قال : هذا كان عند ابي وداعة بن ضُبيرة السهمي في الجاهلية *

حدثني محمد بن سعد، قال : حدثنا الواقدي عن سعيد ابن مسلم بن بَانَك عن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحيّ، قال : كانت لقريش اوزان في الجاهلية، فدخل الاسلام، فأُقرّت على ما كانت عليه - كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا - فكل عشرة من اوزان الدراهم سبعة اوزان الدنانير - و كان لهم وزن الشعيرة، وهو واحد من الستّين من وزن الدرهم - وكانت لهم الاوقية وزن اربعين درهما، والنّشّ وزن عشرين درهما - وكانت لهم النواة، وهي وزن خمسة دراهم - فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الاوزان - فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقرهم على ذلك - محمد بن سعد عن الواقدي، قال : حدثني ربيعة بن عثمان عن وهب بن كيسان، قال : رأيت الدنانير و الدراهم قبل ان ينقشها عبد الملك

فكان الرطل اثني عشر أُوقية، وكل أُوقية اربعين درهما - فاقرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك، و اقرّه ابوبكر و عمر و عثمان و علي - فكان معاوية، فاقرّ ذلك على حاله - ثم ضرب مصعب بن الزبير في ايام عبدالله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد - فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل و فحص عن امر الدراهم و الدنانير - فكتب الى الحجّاج بن يوسف ان يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير، و ضرب هو الدنانير الدِمَشْقيّة - قال عثمان: قال ابي: فقدمت علينا المدينةَ و بها نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و غيرهم من التابعين فلم ينكروا ذلك - قال محمد بن سعد: وزن الدرهم من دراهمنا هذه اربعة عشر قيراطا من قراريط مثقالنا الذي جعل عشرين قيراطا، و هو وزن خمسة عشر قيراطا من احدى و عشرين قيراطا و ثلاثة اسباع *

حدثني محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني اسحق بن حازم عن المطلب بن السائب عن ابي وداعة

قيراطا، فضربوا على وزن الثلث من ذلك، و هو اربعة عشر قيراطا - فوزن الدرهم العربي اربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار العزيز، فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل - و ذلك مائة واربعون قيراطا وزن سبعة *

وقال غير الحسن بن صالح: كانت دراهم الاعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، و ما العشرة منها وزن ستة مثاقيل، و ما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل - فجمع ذلك فوجد احدى وعشرين مثقالا - فاخذ ثلثه و هو سبعة مثاقيل - فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل - القولان يرجعان الى شيءٍ واحد *

حدثني محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الاسلميّ، قال: حدثنا عثمان بن عبد الله بن موهب عن ابيه عن عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَير، قال: كانت دنانير هِرَقل ترد على اهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفُرْس البغلية، فكانوا لا يتبايعون الّا على انها تبرٌ - و كان المثقال عندهم معروف الوزن - وزنه اثنان وعشرون قيراطا الا كسرا، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل،

بها غيره، يقول لعلمه بامور العجم - قال ابو الحسن : و اخبرني مشايخ من الكُتّاب ان دواوين الشام انما كانت في قراطيس، و كذلك الكتب الى ملوك بني اميّة في حمل المال و غير ذلك - فلما ولي امير المؤمنين المنصور امر وزيره ابا ايوب المورياني ان يكتب الرسائل بعمل الاموال في صحف، وان تصفر الصحف - فجرى الامر على ذلك *

امر النقود

حدثنا الحسين بن الاسود، قال : حدثنا يحيى بن أدم، قال : حدثني الحسن بن صالح، قال : كانت الدراهم من ضرب الاعاجم مختلفة كباراً و صغارا - فكانوا يضربون منها مثقالا، وهو وزن عشرين قيراطا، و يضربون منها وزن اثني عشر قيراطا، و يضربون عشرة قراريط، و هي انصاف المثاقيل - فلما جاء الله بالاسلام واحتيج في اداء الزكاة الى الامر الواسط فاخذوا عشرين قيراطا واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط، فوجدوا ذلك اثنين واربعين

للرسل، و خاتم للتخليد يختم به السجلات و الاقطاعات و ما اشبه ذلك من كتب التشريف، و خاتم للخراج - فكان صاحب الزمام يليها - و ربما افرد بخاتم السر والرسائل رجل من خاصة الملك *

حدثني ابوالحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفع، قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك، وهي يومئذ تكتب في صحف بيض، و كان صاحب الخراج يأتي الملك كل سنة بصحف موصلة قد اثبت فيها مبلغ ما اجتبى من الخراج، وما انفق في وجوه النفقات، وما حصل في بيت المال، فيختمها و يجريها - فلما كان كسرى بن هرمز ابرويز تأذّى بروائح تلك الصحف، و امر ان لا يرفع اليه صاحب ديوان خراجه ما يرفع الا في صحف مصفرة بالزعفران وماء الورد، وان لا تكتب الصحف التي تعرض عليه بحمل المال و غير ذلك الا مصفرة - ففعل ذلك - فلما ولي صالح بن عبدالرحمن خراج العراق تقبل منه ابن المقفع بكور دجلة، و يقال بالبهقباز - فحمل مالاً، فكتب رسالته في جلد وصفّرها - فضحك صالح، وقال : انكرت ان يأتي

ماشاء الله - ثم ان عمر انتبه له، فقال : معن - فاتني به فقاسمه وخلّى سبيله *

حدثني المفضل اليشكري وابوالحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفّع، قال : كان ملك الفرس اذا امر بامر وقّعه صاحب التوقيع بين يديه وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر - فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن، ثم ينفذ التوقيع الى صاحب الزمام واليه الختم، فينفذه الى صاحب العمل فيكتب به كتابا من الملك، وينسخ في الاصل، ثم ينفذ الى صاحب الزمام، فيعرضه على الملك، فيقابل به ما في التذكرة، ثم يختم بحضرة الملك او اوثق الناس عنده *

حدثني المدائني عن مسلمة بن محارب، قال : كان زياد ابن ابي سفيان اول من اتخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امتثالا لما كانت الفرس تفعله *

حدثني مفضّل اليشكري، قال : حدثني ابن جابان عن ابن المقفع، قال : كان لملك من ملوك فارس خاتم للسر، وخاتم

المتهجدين لصلاة الصبح ومعه درته - فجعل ناقته وجاريته ناحية، ثم دنا
من عمر فقال : السلام عليك يا اميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته!
فقال : وعليك - من انت؟ قال : معن بن زائدة، جئتك تائباً -
قال : آبْت، فلا يحيك الله - فلما صلى صلاة الصبح، قال للناس :
مكانكم - فلما طلعت الشمس، قال : هذا معن بن زائدة، انتقش على
خاتم الخلافة، فاصاب فيه مالا من خراج الكوفة، فما تقولون فيه؟
فقال قائل : اقطع يده، وقال قائل : اصلبه، وعليٌّ ساكت - فقال له
عمر : ما تقول ابا الحسن؟ قال : يا اميرالمؤمنين! رجل كذب
كذبة عقوبته في بشره - فضربه عمر ضرباً شديدا - او قال مبرّحا -
وحبسه فكان في الحبس ماشاء الله - ثم انه ارسل الى صديق له
من قريش : ان كلم اميرالمؤمنين في تخلية سبيلي - فكلّم القرشي،
فقال : يا اميرالمؤمنين! معن بن زائدة قد اصبته من العقوبة
بما كان له اهلا، فان رأيت ان تخلّي سبيله - فقال عمر : ذكرتني الطعن
وكنت ناسيا، عليّ بمعن - فضربه، ثم امربه الى السجن - فبعث معن
الى كل صديق له : لا تذكروني لاميرالمؤمنين - فلبث محبوسا

الخلافة ـ فاصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ـ فبلغ ذٰلك عمر، فكتب الى المغيرة بن شعبة : انه بلغني ان رجلا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة، فاصاب مالا من خراج الكوفة، فاذا اتاك كتابي هذا فنفذ فيه امري واطع رسولي ـ فلما صلى المغيرة العصر واخذ الناس مجالسهم، خرج ومعه رسول عمر ـ فاشرأبّ الناس ينظرون اليه حتى وقف على معن، ثم قال للرسول : ان امير المؤمنين امرني ان اطيع امرك فيه، فمرني بماشئت ـ فقال الرسول : ادع لي بجامعة اعلقها في عنقه ـ فاتي بجامعة فجعلها في عنقه وجبذها جبذا شديدا، ثم قال للمغيرة : احبسه حتى يأتيك فيه امر امير المؤمنين، ففعل ـ وكان السجن يومئذ من قصب ـ فتمحل معن للخروج وبعث الى اهله ان ابعثوا الي بناقتي وجاريتي وعباءتي القَطَوانيّة، ففعلوا ـ فخرج من الليل واردف جاريته، فسار حتى اذا رهب ان يفضحه الصبح اناخ ناقته وعقلها، ثم كمن حتى كفّ عنه الطلب ـ فلما امسى اعاد على ناقته العباءة وشد عليها واردف جاريته، ثم سار، حتى قدم على عمر وهو موقظ

مالك، قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كلّه وفصّه منه - حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن الحسن، قال: كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصّهٗ حبشيا *

حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا همام بن يحيٰى عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: قد صنعت خاتما فلا ينقش احد على نقشه - حدثنا بكر بن الهيثم قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وقتادة، قالا: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة ونقش عليه: "محمد رسول الله"- فكان ابو بكر يختم به، ثم عمر، ثم عثمان - وكان في يده، فسقط من يده في البئر، فنزفت فلم يقدر عليه - وذٰلك في النصف من خلافته - فاتخذ خاتما ونقش عليه: "محمد رسول الله" في ثلاثة اسطر *

حدثنا هنّاد: قال حدثنا الاسود بن شيبان، قال: اخبرنا خالد ابن سُمَير، قال: انتقش رجل يقال له معن بن زائدة علٰى خاتم

من

فتوح البلدان

للامام احمد بن يحيى بن جابر البغدادي الشهير بالبلاذريّ

امر الخاتم

حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا شعبة، قال: انبأنا قتادة، قال: سمعت انس بن مالك يقول: لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى ملك الروم قيل له: انهم لا يقرأون الكتاب الا ان يكون مختوما ـ قال: فاتخذ خاتما من فضة ـ فكأني انظر الى بياضه في يده ـ ونقش عليه: "محمد رسول الله" *

حدثنا ابو الربيع سليمان بن داوٗد الزهراني، قال: حدثنا حماد ابن زيد، قال: انبأنا ايوب عن نافع عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فَصّهٗ من باطن كفّه ـ حدثني محمد بن حيان العياني، قال: حدثنا زهير عن حميد عن انس بن

فعسى ان يقوم مقامًا تحمده - فلما هاج اهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام خطيبا فقال ايها الناس! ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يمت - وقد علمتم انى اكثركم قتبًا في بر وجارية في بحر - فاقرّوا اميركم وانا ضامن ان لم يتم الامر ان اردّها عليكم - فسكن الناس - وهو الذي قال يوم خرج أذن عمر وهو بالباب وعُيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان - فقال الأذن : اين بلال، اين صُهيب، اين سلمان، اين عمار؟ فتمعرت وجوه القوم - فقال سهيل : لِمَ تتمعرّ وجوهكم؟ دُعُوا ودُعِينا فاسرعوا وابطأنا - ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعدّ الله لهم في الجنة اكثر *

ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير - قالوا : كان خالد بن صفوان يشبه به - وما علمت انه كان في الخطباء احد اجود خطبا من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذي يحفظ الناس ويدور على السنتهم من كلامهما - وما علمنا ان احدا ولّد لهما حرفا واحدا *

ثم كان بعد عمرو بن سعيد: سعيد بن عمرو بن سعيد - وكان ناسبا خطيباً واعظم الناس كبرا - وقيل له عند الموت: ان المريض ليستريح الى الانين، والى ان يصف ما به الى الطبيب - فقال:

اجاليد من ريب المنون فلا ترى

على هالك عينا لنا الدهر تدمع

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش واشرافهم - فتكلموا من قيام و تكلم وهو جالس - فتبسم عبد الملك و قال: لقد زجرت عثرته، و لقد احسن حتى خفت عثرته - فسعيد بن عمرو ابن سعيد خطيب بن خطيب بن خطيب *

و من الخطباء: سهيل بن عمرو الاعلم احد بني حسل بن معيصٍ - و كان يكنّى ابا يزيد، و كان عظيم القدر، شريف النفس، صحيح الاسلام - وكان عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه و سلم: يا رسول الله! انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلَعَ لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا - فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا أُمثِّل فيمثِّل الله بي و ان كنت نبيًّا - دعه يا عمر

ثم من الخطباء: عمرو بن سعيد و هو الاشدق - يقال ان ذلك انما قيل له لتشادقه في الكلام - و قال آخرون بل كان افقم مائل الذقن - و لذلك قال عبيد الله بن زياد حين اهوى الى عبد الله بن معاوية: يدك عنه يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن - وقول الشاعر:

و عمرو لطيم الجنّ و ابن محمد
بأشوء هذا الامر ملتبسان

ذكر ذلك عن عوانة - و هذا خلاف قول الشاعر:

تشادق حتى مال بالقول شِدْقُه
وكل خطيب لا ابالك اشدق

وكان معاوية قد دعا به في غلمة من قريش - فلما استنطقه قال: ان اول كل مركب صعب - وان مع اليوم غدًا - وقال له: الي مَنْ اوصى بك ابوك؟ قال: ان ابي اَوصى اليّ ولم يُوْص بي - قال: وبايّ شيء اوصاك؟ قال: بان لا يفقد اخوانه منه الا شخصه - فقال معاوية عند ذلك: ان ابن سعيد هذا لَاَشْدَق - فهذا يدل عندهم على انه انما سمي بالاشدق لمكان التشادق *

فمن العجب ان ابن الزبير ملأ دفاتر العلماء كلاما، و هم لا يحفظون لسعيد بن العاص و ابنه من الكلام الا ما لا بال له - وكان سعيد جوادا ولم ينزع قميصه قط - وكان اسود نحيفا، و كان يقال له: عكّة العسل، وقال الحُطَيْئَة:

سعيد فلا يغررك قلة لحمه

تخدر عنه اللحم وهو صليب

و كان اول من خَشَّ الابل في نفس عظم الانف - و كان في تدبيره اضطراب - وقال قائل من اهل الكوفة:

يا ويلنا قد ذهب الوليد

و جاءنا مجوّعا سعيد

ينقص في الصاع ولا يزيد

والامراء تتحبب الى الرعية بزيادة المكاييل، و لو كان المذهب في الزيادة في الاوزان كالمذهب في الزيادة في المكاييل ما قصروا - كما سأل الاَحْنَفُ عمر بنَ الخطاب رضي الله تعالى عنه الزيادة في المكائيل - ولذلك اختلفت اسماء المكاييل كالزيادي والفالج والخالدي، حتى صرنا الى هذا المُلَجّم اليوم *

قال : اخزى الله المساكتة، فما افسدها للبيان واجلبها للحصر - والله للمماراة اسرع في هدم العي من النار في يَبَس العرفج ومن السيل في الحدور *

وقد عرف زيد ان المماراة مذمومة - ولكنه قال : المماراة على ما فيها اقلّ ضرراً من المساكتة التي تورث البلدة، وتحل العقدة، وتفسد المُنّة، وتورث عللا، وتولد ادواءً ايسرها العي - فالى هذا المعنى ذهب زيد - ومن الخطباء : خالد بن سَلَمَة المخزومي من قريش، وابوحاضر وسالم وقد تكلم عند الخلفاء - ومن خطباء بني اسيد : الحَكَم بن يزيد بن عمير، وقد رَأَسَ - ومن اهل اللسن منهم والبيان : الحجاج بن عمير بن زيد - ومن الخطباء : سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية *

وقيل لسعيد بن المسيب : من ابلغ الناس؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقيل له : ليس عن هذا نسألك - قال : معاوية وابنه، وسعيد وابنه - وما كان ابن الزبير بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة مقبولة *

البلد الذي يوفد اليه ولا يَفِدُ - وقد سُئلت هند عن حرّ الصيف وبرد الشتاء فقالت: من جعل بؤسا كأذى - وقد ضرب بها المثل، فمن ذلك قول لَيلى بنت النضر الشاعرة:

وَكَنْزُ ابْنُ جدعانٍ دلالة اُمّه
وكانت كبنت الخُسّ اوهِيَ اكبرُ

و قال ابن الاعرابي: يقال: بنت الخُسّ وبنت الخص وهي الزرقاء وبنت الخسف - و قال يونس: لا يقال الا بنت الاخس و هي الزرقاء - و قال ابو عمرو بن العلاء: داهيتا نساء العرب: هند الزرقاء وعنز الزرقاء وهي زرقاء اليمامة *

قال اليقطُريّ: قيل لعبد الله بن الحسن: ما تقول في المراء؟ قال اما عسى ان اقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ويَحُلّ العقدة الوثيقة، وان كان لَاَقلّ ما فيه ان يكون دُرْبة للمغالبة، والمغالبة من امتن اسباب الفتنة - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتاه السائب بن صيفي فقال: اتعرفني يا رسول الله؟ قال: كيف لا اعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني؟ قال: فتحولت الى زيد بن علي فقلت له: الصمت خير ام الكلام؟

ولما بعث يوسف بن عمر براس زيد ونصر بن خُزيمة مع شيبة بن عَقَّالٍ، وكلّف آل ابي طالب ان يبرأوا من زيد، ويقوم خطباؤهم بذلك، فاول من قام عبد الله بن الحسن فاوجز في كلامه ثم جلس - ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فاطنب في كلامه - وكان شاعراً بيّناً وخطيبا لَسِنًا - فانصرف الناس وهم يقولون: ابن الطيار اخطب الناس - فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك - فقال: لو شئت ان اقول لقلت، ولكن لم يكن مقام سرور - فاعجب الناس ذلك منه *

ومن اهل الدهاء والنَّكْرَاء، ومن اهل اللَّسَنِ واللَّقَنِ والجواب العجيب والكلام الصحيح والامثال السائرة والمخارج العجيبة: هند بنت الخُسّ وهي الزرقاء، وَجُمْعَةُ بنت حابسٍ، ويقال ان حابسًا من اياد - وقال عامر بن عبد الله الفزاري: جمع بين هند وخمعة، فقيل لخمعة: ايّ الرجال احب اليك؟ قالت: الشَّنِقُ العبد الظاهر الجَلَد الشديد الجذب بالمسد - فقيل لهند: ايّ الرجال احب اليك؟ قالت: القريب الامد الواسع

خرج من الدار قال: ما احبّ احد الحياة قط الا ذلّ - فقال له سالم مولى هشام: لا يسمعن هٰذا الكلام منك احد *

وقال محمدُ بنُ عُمَيْرٍ: ان زيدا لما رأى الارض قد طبقت جورًا، ورأى قلة الاعوان، ورأى تخاذل الناس، كانت الشهادة احبّ المنيّات اليه - وكان زيد كثيرا ما يُنْشِد:

شَرَّدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ
كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادْ
مُنْخَرِقُ الْخُفَّيْنِ يَشْكُو الْوَجَى
تَنْكُبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادْ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ
وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادْ

قال: وكثيرا ما ينشد شعر العبسي في ذلك:

إِنَّ الْمُحَكَّمَ مَنْ لَمْ يَرْتَقِبْ حَسَبًا
أَوْ يَرْهَبِ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَا جَنَفَا
مَنْ عَاذَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً عَجَبًا
مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصِفَا

ورأيت قومي نحوها * تمضي الاكابر و الاصاغرْ

لا يرجع الماضي و لا * يبقى من الباقين غابرْ

ايقنت انّي لا محا * لة حيث صار القوم صائرْ

ومن الخطباء : زيد بن عليّ بن الحسن - و كان خالد بن عبد الله اقرّ على زيد بن علي، و داوٗد بن علي، و ايوب بن سلمة المخزومي، و علي بن محمد بن عمر بن علي، و علي بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - فسأل هشامٌ زيدًا عن ذلك - فقال : احلف لك ؟ قال : واذا حلفت اصدقك - قال زيد : اتق الله - قال أوَ مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا احد فوق ان يُوصى بتقوى الله، ولا دون ان يوصِي بتقوى الله - قال هشام : بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لها، لانك ابن امة - قال زيد : فقد كان اسمٰعيل بن ابراهيم صلوات الله عليه ابن امة، واسحق عليه السلام ابن حرّة - فاخرج الله عزوجلّ من صلب اسمٰعيل عليه السلام خير ولد آدم محمدا صلى الله عليه و سلم - فعندها قال له : قم - قال : اذًا لا تراني الا حيث تكره - ولما

شعر وخطب - وما زالوا كذلك حتى اصهر الغرباء اليهم - ففسد ذلك العِرْق ودخله الخَوَرُ *

ومن خطباء اِياد : قُسُّ بنُ سَاعِدَةَ - وهوالذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " رأيته بسوق عكاظ على جمل احمر و هو يقول : ايها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعُوْا - من عاش مات ومن مات فات - وكل ما هو آت آت "- وهو القائل : في هٰذه آيات محكمات ، مطر ونبات ، وآباء وامهات ، وذاهب وآت - ونجوم تمور ، وبحور لا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، وليل داج ، وسماء ذات ابراج - مالي ارى الناس يموتون ولا يرجعون ؟ أَرَضُوْا فاقاموا ام حُبِسوا فناموا ؟ وهو القائل : يا معشر اياد ! اين ثمود وعاد ؟ واين الآباء والاجداد ؟ اين المعروف الذي لم يُشكر ، والظلم الذي لم ينكر ؟ اقسم قُسٌّ قسماً بالله اَنّ لله دينا وهو ارضى له من دينكم هذا - و انشدوا له هذه :

فِي الذَّاهِبِينَ الأَوَّلِيـ * ـنَ مِنَ القُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ

مَهْرِيّ لفعل - ولكنه ركب عيرا اربعين عاما لانه كان يتألّه - وقد ضرب به المثل - فقالوا : اصح من عير (ابي) سَيَّارَةَ *

والفضل هو الذي يقول في قصصه : سل الارض فقل : من شق انهارك وغرس اشجارك وجَنٰى ثِمارك ؟ فان لم تجبك حواراً اجابتك اعتبارا *

و كان عبدُ الصمد بن الفضل اغزر من ابيه ، و اعجب وابين واخطب - وحدثني ابوجعفر الصوفي القاصّ قال : تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة و في جميع شأنها ثلٰثة مجالس تامة *

وكان يزيد بنُ اَبَانٍ عمُّ الفضلِ بن عيسى بن ابان الرّقاشي من اصحاب اَنَسٍ والحسن - كان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهدًا عابدا و عالما فاضلا ، وكان قاصًّا مجيدا - قال ابو عبيدة : وكان ابوهم خطيباً وكذلك جدّهم - و كانوا خطباء الاكاسرة - فلما سُبُوا و ولد لهم الاولاد في بلاد الاسلام و في جزيرة العرب ، نَزَعَهُمْ ذلك العِرْق ، فقاموا في اهل هذه اللغة كمقامهم في اهل تلك اللغة - وفيهم

حَسَّانٍ، وَاَبَانُ بن ابي عَيَّاشٍ، وكثير من الفقهاء - و هو رئيس الفضيلية واليه ينسبون - وخطب اليه ابنته سَوَادَةَ بنتَ الفضل سليمانُ ابْنُ طَرْخَانَ التيميُّ - فولدت له المُعْتَمِرَ بن سُلَيْمَان - وكان سليمان مباينًا للفضل في المقالة - فلما ماتت سَوَادَةُ شهد الجنازة المعتمر وابوه - فقدّما الفضل - وكان الفضل لا يركب الا الحمير - فقال له عيسى بن حاضر : انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فَلِمَ ذلك؟ قال: لما فيها من المرافق والمنافع - قال: مثل اي شيء ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان - ثم هي اقلها داء، وايسرها دواء، واسلم صريعًا، و اكثر تصريفًا، واسهل مرتقىً، و اخفض مهوىً، و اقلّ جماحًا، و اشهر فارهًا، واقلّ نظيرا - يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصدًا، وقد اسرف في ثمنه - قال: ونظر يوما الى حمار فارهٍ تحت مسلم بن قتيبة فقال : قعدة نبي وبذلة جبار - قال عيسى بن حاضر: ذهب الى حمار عزير والى حمار مَسيح الدجال والى حمار بَلْعم وكان يقول: لو اراد ابو سيَّارَةَ عُمَيلَةُ بنُ الاعزل ان يدفع بالموسم على فرس عربي اوجمل

من
البيـــان و التبييــن

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

باب اسماء الخطباء و البلغاء و الانبياء و ذكر قبائلهم و انسابهم

كان التدبير في اسماء الخطباء وحالاتهم واوصافهم ان نذكر اسماء اهل الجاهلية على مراتبهم، واسماء اهل الاسلام على منازلهم - ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء، ونقسم امورهم باباً باباً على حدته، ونقدم من قدمه الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم في النسب، وفضله في الحسب - ولكني لما عجزت عن نظمه وتنضيده تكلفت ذكرهم في الجملة، والله المستعان وبه التوفيق - ولا حول ولا قوة الا به *

كان الفضل بن عيسى الرَّقَاشِيّ من اخطب الناس - وكان متكلما وكان قاصًّا مجيدا، وكان يجلس اليه عَمْرُو بن عُبَيْدٍ وَهِشَامُ بن

باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام

قال ابوطلحة كنا قعودا بالافنية نتحدث - فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا - فقال ما لكم ولمجالس الصُّعُدات اجتنبوا مجالس الصعدات - فقلنا انما قعدنا لغير ما بأس قعدنا نتذاكر ونتحدث - فقال اما لا فادُّوا حقَّها غضّ البصر و ردّ السلام وحسن الكلام *

باب من حق المسلم للمسلم رد السلام

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم ستٌّ - قيل ما هنّ يا رسول الله - قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمّته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه *

باب تحريم النظر في بيت غيره

عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدیّ اخبره ان رجلا اطلع في حجر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مِدْرًى يحكّ به رأسه - فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو اعلم انك تنظرني لطعنت به في عينك - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاذن من اجل البصر *

باب تسليم الراكب على الماشي والقليل على الكثير

عن ابن جريج اخبرني زياد ان ثابتا مولى عبد الرحمن ابن زيد اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير *.

باب الاستئذان

عن بسر بن سعيد قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول كنت جالسا بالمدينة في مجلس الانصار - فاتانا ابوموسیٰ فزعا او مذعورا - قلنا ما شأنك - قال ان عمر ارسل الي ان آتيه فاتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يردّ عليَّ فرجعت - فقال ما منعك ان تأتينا - فقلت اني اتيتك فسلمت على بابك ثلاثا فلم تردوا علي فرجعت - وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع - فقال عمر اَقِمْ عليه البينة والا اوجعتك - فقال اُبَيّ بن كعب لا يقوم معه الا اصغر القوم - قال ابوسعيد قلت انا اصغر القوم - قال فاذهب به *

باب كراهة قول المستأذن اَنَا اذا قيل مَنْ هـذا

عن جابر بن عبد الله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدعوت - فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا - قلت اَنَا - قال فخرج وهو يقول اَنَا اَنَا *

باب ذم ذي الوجهين و تحريم فعله

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هٰؤلاء بوجهٍ وهٰؤلاء بوجهٍ *

باب تحريم النميمة

عن عبد الله بن مسعود قال ان محمدًا صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم ما العَضْهُ - هي النميمة القالة بين الناس - وان محمدا صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يصدق حتى يكتب صدّيقا ويكذب حتى يكتب كذّابا *

باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة - وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله

باب تراحم المؤمنين و تعاطفهم

عن ابي موسیٰ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً *

باب النهي عن السباب

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبّان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم *

باب استحباب العفو و التواضع

عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدًا بعفو الا عزّا وما تواضع احدٌ لله الا رفعه الله *

بابُ تحريم الظلم

عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالٰى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم علٰى نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا - يا عبادي كلكم ضالٌّ الا من هديتُه - فاستهدوني اهدكم - يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته - فاستطعموني اطعمكم - يا عبادي كلكم عارٍ الا من كسوته - فاستكسوني اكسكم - يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعًا - فاستغفروني اغفرلكم - يا عبادي انكم لن تبلغوا ضرّي فتضُرّوني - ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني - يا عبادي لوان اولكم واٰخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقٰى قلب رجل واحد منكم مازاد ذٰلك في ملكي شيئًا - يا عبادي لو ان اولكم واٰخركم وانسكم و جنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا - يا عبادي لوان اولكم واٰخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألتَهٗ ما نقص ذٰلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر - يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها - فمن وجد خيرًا فليحمد الله - ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه *

باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا - ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث *

باب تحريم الهجرة فوق ثلاثة ايام بلا عذر شرعي

عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال - يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا - وخيرهما الذي يبدأ بالسلام *

باب فضل عيادة المريض

عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع *

باب صلة الرحم و تحريم قطيعتها

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم - فقالت هٰذا مقام العائذ من القطيعة - قال نعم - اما ترضين ان اصل من وصلكِ واقطع من قطعك - قالت بلٰى - قال فذاك لك - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا ان شئتم فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوْٓا اَرْحَامَكُمْ ۞ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصَمَّهُمْ وَاَعْمٰٓى اَبْصَارَهُمْ ۞ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْفَالُهَا ۞

باب فضل صلة اصدقاء الاب والام ونحوهما

عن ابن عمر انه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا ملّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه - فبينا هو يوما على ذلك الحمار اذ مربه اعرابي فقال الست ابن فلان ابن فلان - قال بلى - فاعطاه الحمار وقال اركب هذا، والعمامة قال اشدد بها رأسك - فقال له بعض اصحابه غفر الله لك اعطيت هذا الاعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك - فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابرِّ البر صلة الرجل اهل ودّ ابيه بعد ان يولّي - وان اباه كان صديقا لعمر *

باب تفسير البرّ والاثم

عن النّوّاس بن سمْعان الانصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ والاثم - فقال البرّ حسن الخلق - والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس *

من

الصحيح

للشيخ الحافظ الامام ابي الحسين مسلم بن الحجّاج
القُشَيْريّ النيسابوريّ

باب برّ الوالدين وانهما احقّ به

* عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن الصحبة ـ قال امّك ثم امك ثم امّك ثم ابوك ثم ادناك ادناك *

عن يزيد بن ابي حبيب ان ناعما مولى ام سلمة حدثه ان عبد الله ابن عمرو بن العاص قال اقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله ـ قال فهل من والديك احد حيٌّ ـ قال نعم بل كلاهما ـ قال فتبتغي الاجر من الله ـ قال نعم ـ قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما *

---

* اكتفينا من الاسانيد بذكر الصحابي او التابعي مع الصحابي لعدم فائدة يعتد بها للتلاميذ من الاستيعاب ـ

فَسَوّٰى ۝ فخلق الله منه بشرا سويا فَجَعَلَ مِنْهُ من الانسان الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۝ اي من المني الصنفين اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِۦَ الْمَوْتٰى ۝ اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة ـ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول:

سبحانك بلٰى ـ والله اعلم *

وَتَوَلّٰى ﴿﴾ عن الايمان - اوفلا صدق ماله يعني فلا زكّاه ثُمَّ ذَهَبَ

اِلٰى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ﴿﴾ يتبختر - واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد

خطاه فابدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة احرف متماثلة اَوْلٰى لَكَ بمعنى

ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فَاَوْلٰى ﴿﴾ ثُمَّ اَوْلٰى لَكَ

فَاَوْلٰى ﴿﴾ كرر للتأكيد كأنه قال : ويل لك فويل لك ثم ويل لك

فويل لك - وقيل : ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك

حين البعث وويل لك في النار اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ

سُدًى ﴿﴾ ايحسب الكافران يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث

ولا يجازى اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُّمْنٰى ﴿﴾ بالياء ابن عامر

وحفص اي يراق المني في الرحم - وبالتاء يعود الى النطفة ثُمَّ كَانَ

عَلَقَةً اي صار المني قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فَخَلَقَ

3—60 O. P./B. A. A. P.

بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب - او هو من كلام

الملئكة ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقي

من حد علم وَظَنَّ ايقن المحتضر أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿لا﴾ ان هذا الذي نزل به

هو فراق الدنيا المحبوبة وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿لا﴾ التوت ساقاه

عند موته - وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه -

وقيل : شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الأخرة على ان الساق مثل في

الشدة - وعن ابن عباس رضي الله عنهما هما همان : هم الاهل والولد وهم

القدوم على الواحد الصمد إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿ع﴾ هو مصدر

ساقه اي مساق العباد الى حيث امر الله اما الى الجنة او الى النار

فَلَا صَدَّقَ بالرسول و القرأن وَلَا صَلَّىٰ ﴿لا﴾ الانسان في قوله

ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وَلَٰكِن كَذَّبَ بالقرأن

نَاظِرَةٌ ۚ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة - وحمل النظر على الانتظار

لامر ربها او لثوابه لايصح - لانه يقال : نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته

ولا يعدّى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۙ كالحة شديدة العبوسة وهي وجوه الكفار

تَظُنُّ تتوقع اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فعل هو في شدته فَاقِرَةٌ ۭ داهية تقصم

فقار الظهر كَلَّآ ردع عن ايثار الدنيا على الأخرة. كأنه قيل : ارتدعوا

عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع

العاجلة عنكم وتنتقلون الى الاجلة التي تبقون فيها مخلدين اِذَا بَلَغَتِ

اي الروح - وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الاية تدل عليها التَّرَاقِيَ ۙ

العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وَقِيْلَ مَنْ سكتة

رَاقٍ ۙ يقف حفص على من وقيفة اي قال حاضرو المحتضر

منك - ثم علل النهي عن العجلة بقوله اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهٗ في صدرك

وَقُرْاٰنَهٗ ۚ صلے واثبات قراءته في لسانك - والقراٰن القراءة ونحوه

ولا تعجل بالقراٰن من قبل ان يقضى اليك وحيه فَاِذَا قَرَاْنٰهُ اي قرأه

عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ ۚ قراءته

عليك ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهٗ ؕ اذا اشكل عليك شيء من معانيه كَلَّا

ردع عن انكار البعث - او ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن

العجلة وانكارلها عليه - واكده بقوله بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ ۙ كانه قيل :

بل انتم يا بني اٰدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في

كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ؕ

الدار الاٰخرة ونعيمها فلا تعملون لها - والقراءة فيهما بالتاء مدنيٌّ وكوفيٌّ

وُجُوْهٌ هي وجوه المؤمنين يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۙ حسنة ناعمة اِلٰى رَبِّهَا

وَأَخَّرَ ؕ مالم يعمله بَلِ الْاِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِه بَصِيْرَةٌ ۙ شاهد - و الهاء للمبالغة كعلامة - او انثه لانه اراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه - اوهو حجة علٰى نفسه - والبصيرة الحجة - قال الله تعالى : قد جاءكم بصائر من ربكم ، وتقول لغيرك : انت حجة علٰى نفسك - وبصيرة رفع بالابتداء وخبره علٰى نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك : زيد على رأسه عمامة - والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه وَّلَوْ اَلْقٰى مَعَاذِيْرَهٗ ؕ ارخٰى ستوره - والمعذار الستر - وقيل : ولوجاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره - والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسمَ جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لَا تُحَرِّكْ بِه بالقران لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه ؕ بالقران - وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة ان يتفلت منه - فقيل له : لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه علٰى عجلة ولئلا يتفلت

الزمان يَسْئَلُ اَيَّانَ متى يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ۝ؕ سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ۙ تحير فزعا - وبفتح الراء مدنيٌّ شَخَصَ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ۙ ذهب ضوءه اوغاب من قوله فخسفنا به - وقرأ ابوحيوة بضم الخاء وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ۙ اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب - اوجمعا في ذهاب الضوء - اويجمعان فيقذفان في البحر فيكون نارالله الكبرى يَقُوْلُ الْاِنْسَانُ الكافر يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ج هو مصدر اي الفرار من النار - اوالمؤمن ايضا من الهول - وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كَلَّا ردع عن طلب المفر لَاوَزَرَ ۝ۙ لاملجأ اِلٰى رَبِّكَ خاصة يَوْمَئِذِ نِالْمُسْتَقَرُّ ۝ؕ مستقر العباد او موضع قرارهم من جنة اونار مفوض ذٰلك لمشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار يُنَبَّؤُا الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ يخبر بِمَا قَدَّمَ من عمل عمله

وقد يفارقه وَلَآ اُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ الجمهور علٰى انه قسم

أٰخر - وعن الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة -

فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم

على التقصير في التقوى - وقيل : هي نفس أٰدم لم تزل تلوم علٰى فعلها

الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم محذوف اي لتبعثن - دليله

اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اي الكافر المنكر للبعث اَنْ لَّنْ نَّجْمَعَ

عِظَامَهٗ ؕ بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بَلٰى اوجبت ما

بعد النفي اي بلٰى نجمعها قَادِرِيْنَ حال من الضمير في نجمع

اي نجمعها قادرين علٰى جمعها واعادتها كما كانت عَلٰٓى اَنْ نُّسَوِّيَ

بَنَانَهٗ ۞ اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف

بكبار العظام بَلْ يُرِيْدُ الْاِنْسَانُ عطف علٰى ايحسب فيجوز ان يكون

مثله استفهاما لِيَفْجُرَ اَمَامَهٗ ج ليدوم علٰى فجوره فيما يستقبله من

سورة القيمة مكية وهى اربعون اٰية وفيها ركوعان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ◎

لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ◎ لا اي اقسم - عن ابن عباس ولا صلة

كقوله : لئلا يعلم - وقوله :

فِيْ بِئْرِ لَا حُوْرٍ سَرٰى وَمَا شَعَرْ

وكقوله :

تذكّرت ليلٰى فاعترتني صبابة

وكاد ضميــر القلب لا يتقطع

وعليه الجمهور - وعن الفراء لا ردٌّ لانكار المشركين البعث - كأنه

قيل : ليس الامر كما تزعمون ثم قيل : اقسم بيوم القيامة - وقيل : اصله

لاقسم كقراءة ابن كثير علٰى ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ

محذوف اي لانا اُقسم - ويقويه انه في الامام بغير الف - ثم اشبع

فظهر من الاشباع الف - وهذا اللام يصحبه نون التأكيد في الاغلب

اِنْ اَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الدلاء۔ وهو وصف بالمصدر كعدل بمعنى عادل فَمَنْ يَّاْتِيْكُمْ بِمَاءٍ مَّعِيْنٍ ۞ جارٍ يصل اليه من اراده۔ وتليت عند ملحد فقال: تأتي بالمعول والمعن، فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعمي۔ وقيل: انه محمد بن زكريا المتطبب۔ زادنا الله بصيرة *

الدعوى اي كنتم لسببه تدعون انكم لا تبعثون - وقرأ يعقوب تَدْعُون

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللّٰهُ اي اماتني الله كقوله ان امرؤ هلك

وَمَنْ مَّعِيَ من اصحابي أَوْ رَحِمَنَا لا او اخّر في أجالنا

فَمَنْ يُجِيرُ ينجي الْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ ۝ مؤلم - كان

كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين

بالهلاك - فامر بان يقول لهم : نحن مؤمنون متربصون لاحدى

الحسنيين : اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة، او نرحم

بالنصرة عليكم كما نرجو - فانتم ما تصنعون من مجيركم وانتم كافرون

من عذاب النار لابدّ لكم منه قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اي الذي ادعوكم

اليه الرحمن اٰمَنَّا بِهٖ صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم وَعَلَيْهِ

تَوَكَّلْنَا ج فوضنا اليه امورنا فَسَتَعْلَمُوْنَ اذا نزل بكم العذاب -

وبالياء علي مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ نحن ام انتم قُلْ أَرَءَيْتُمْ

تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة - والمعنى تشركون شكرا قليلا -
وما زائدة - وقيل : القلة عبارة عن العدم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
خلقكم فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ للحساب والجزاء
وَيَقُولُونَ اي الكافرون للمؤمنين استهزاء مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ
الذي تعدوننا به يعني العذاب إِنْ كُنْتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ في كونه
فاعلمونا زمانه قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ اي علم وقت العذاب عِنْدَ اللَّهِ ص
وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مخوف مُبِينٌ ۝ ابين لكم الشرائع فَلَمَّا رَأَوْهُ
اي الوعد يعني العذاب الموعود زُلْفَةً قريبا منهم - وانتصابها على
الحال سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا اي ساءت رؤية الوعد
وجوههم بان علتها الكآبة والمساءة وغشيتها القترة والسواد وَقِيلَ
هَٰذَا الَّذِي القائلون الزبانية كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ۝ تفتعلون
من الدعاء اي تسألون تعجيله وتقولون ائتنا بما تعدنا - او هو من

الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون

ببركة الهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق - فلما لم يتعظوا اضرب

عنهم فقال بَلْ لَّجُّوا تمادوا فِىْ عُتُوٍّ استكبار عن الحق وَّنُفُوْرٍ ۞

وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه - ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين

فقال اَفَمَنْ يَّمْشِىْ مُكِبًّا عَلٰى وَجْهِهٖٓ اي ساقطاً على وجهه يعثر

كل ساعة - ويمشي معتسفا - وخبر مَنْ اَهْدٰٓى ارشد - واَكَبَّ مطاوع

كَبَّهٗ يقال : كببته فاكبّ اَمَّنْ يَّمْشِىْ سَوِيًّا مستويا منتصبا سالما

من العثور والخرور عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۞ على طريق مستوٍ -

وخبر مَنْ محذوف لدلالة اهدٰى عليه - وعن الكلبي عني بالمكب

ابو جهل وبالسوي النبي عليه السلام قُلْ هُوَ الَّذِىْٓ اَنْشَاَكُمْ

خلقكم ابتداء وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ط

خصها لانها الات العلم قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۞ هذه النعم لانكم

صافات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح

مَا يُمْسِكُهُنَّ عن الوقوع عند القبض و البسط اِلَّا الرَّحْمٰنُ ط

بقدرته - والا فالثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو - وكذا لوامسك حفظه

وتدبيره عن العالم لتهافتت الافلاك - و ما يمسكهن مستأنف - وان

جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز اِنَّهٗ بِكُلِّ شَیْءٍۭ بَصِیْرٌ ۝

يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب اَمَّنْ مبتدأ خبره هٰذَا

ويبدل من هذا الَّذِیْ هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ و محل یَنْصُرُكُمْ مِّنْ

دُوْنِ الرَّحْمٰنِ ط رفع نعت لجند محمول على اللفظ - والمعنى

من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى اِنِ الْكٰفِرُوْنَ اِلَّا

فِیْ غُرُوْرٍ ۝ج اي ما هم الا في غرور اَمَّنْ هٰذَا الَّذِیْ یَرْزُقُكُمْ

اِنْ اَمْسَكَ رِزْقَهٗ ج ام من يشار اليه و يقال هذا الذي يرزقكم

ان امسك رزقه - و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة

اي اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل قومك فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيْرِ۝ اي انكاري عليهم اذا اهلكتهم - ثم نبه على قدرته
على الخسف وارسال الحاصب بقوله اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الطَّيْرِ
جمع طائر فَوْقَهُمْ في الهواء صٰٓفّٰتٍ باسطات اجنحتهن في الجو
عند طيرانهن وَّيَقْبِضْنَ ؕ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن -
ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى، اي يصففن
ويقبضن - اوصافات وقابضات - واختيار هذا التركيب باعتبار ان
اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة
في الماء، والهواء للطائر كالماء للسابح - والاصل في السباحة مد
الاطراف وبسطها - واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به
على التحرك، فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى انهن

فَامْشُوْا فِىْ مَنَاكِبِهَا جوانبها استدلالا و استرزاقا - او جبالها او طرقها وَكُلُوْا مِنْ رِّزْقِهٖ ط اي من رزق الله فيها وَاِلَيْهِ النُّشُوْرُ۝ اي واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ءَاَمِنْتُمْ مَّنْ فِى السَّمَآءِ اي مَّن ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه و اوامره ونواهيه - او لانهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه - فقيل لهم على حسب اعتقادهم : آامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعالٍ عن المكان اَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ الْاَرْضَ كما خسف بقارون فَاِذَا هِىَ تَمُوْرُ۝ لا تضطرب و تتحرك اَمْ اَمِنْتُمْ مَّنْ فِى السَّمَآءِ اَنْ يُّرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ط حجارة - ان يرسل بدل من مَّنْ بدل الاشتمال وكذا ان يخسف فَسَتَعْلَمُوْنَ كَيْفَ نَذِيْرِ۝

ظاهره الامر باحد الامرين : الاسرار والاجهار ـ ومعناه لِيَسْتَوِ عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ـ روي ان مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوه فيه ونالوه منه ـ فقالوا فيما بينهم : اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت ـ ثم علله بقوله إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ط مَنْ في موضع رفع بانه فاعل يعلم وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسرّ والمجهر من خلقها ـ وصفته انه اللطيف اي العالم بدقائق الاشياء، الخبير العالم بحقائق الاشياء ـ وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق افعال العباد ـ وقال ابوبكر بن الاصم وجعفر بن حرب : مَنْ مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتالا بهذا لنفي خلق الافعال هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها

ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول، ومرادهم بالضلال الهلاك - او سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء، ويسمى المشاكلة في علم البيان - اوكلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ الانذار سماع طالب الحق أَوْ نَعْقِلُ اي نعقله عقل متأمل مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ في جملة اهل النار - وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وانهما حجتان ملزمتان فَاعْتَرَفُوْا بِذَنْبِهِمْ ج بكفرهم في تكذيبهم الرسل فَسُحْقًا لِّأَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ وبضم الحاء يزيد وعلي - فبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم - وانتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ قبل معاينة العذاب لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ للذنوب وَّأَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ اي الجنة وَأَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوْا بِهٖ ط

2—60 O. P./B. A. A. P.

صوتاً منكرا كصوت الحمير۔ شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وَهِيَ

تَفُوْرُ ۙ تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تَكَادُ تَمَيَّزُ اي تتميز

يعني تنقطع و تتفرق مِنَ الْغَيْظِ ؕ على الكفار فجعلت كالمغتاظة

عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كُلَّمَآ اُلْقِیَ فِيْهَا فَوْجٌ جماعة من

الكفار سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ مالك و اعوانه من الزبانية توبيخا لهم

اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ۝ رسول يخوفكم من هذا العذاب قَالُوْا بَلٰی قَدْ

جَآءَنَا نَذِيْرٌ ۙ۵ اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بانه تعالیٰ ازاح

عللهم ببعث الرسل و انذارهم ما وقعوا فيه فَكَذَّبْنَا اي فكذبنا هم

وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ ۚ صلے مما تقولون من وعد و وعيد ۔

و غير ذلك اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ ۝ اي قال الكفار

للمنذرين ما انتم الا في خطأ عظيم ۔ فالنذير بمعنى الانذار ۔ ثم

وصف به منذروهم لغلوهم في الانذار كأنهم ليسوا الا انذارا ۔ و جاز

رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ ای لاعدائکم الذین یخرجونکم من النور الی

الظلمات ۔ قال قتادة : خلق الله النجوم لثلاث : زینة للسماء و رجوما

للشیاطین وعلامات یهتدی بها ۔ فمن تأول فیها غیر ذلک فقد تکلف

ما لاعلم له به ۔ والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما یرجم به ۔

ومعنی کونها رجوما للشیاطین ان ینفصل عنها شهاب کقبس یؤخذ

من نار فیقتل الجنيّ او یخبله لان الکواکب لا تزول عن اما کنها لا نها

قارة في الفلک علی حالها وَاَعْتَدْنَا لَهُمْ للشیاطین

عَذَابَ السَّعِيْرِ ۞ في الاٰخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنیا

وَلِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ولکل من کفر بالله من الشیاطین وغیرهم

عَذَابُ جَهَنَّمَ ط لیس الشیاطین المرجومون مخصوصین بذلک

وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۞ المرجع جهنم اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا طرحوا في جهنم

کما یطرح الحطب في النار العظیمة سَمِعُوْا لَهَا لجهنم شَهِيْقًا

رُدَّه الی السماء حتّٰی یصح عندك ما اخبرت به بالمعاینة فلا تبقٰی

معك شبهة فیه **هَلْ تَرٰی مِنْ فُطُوْرٍ** صدوع وشقوق جمع فطر

وهو الشق **ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَیْنِ** كرر النظر مرتین ای كرتین

مع الاولٰی - وقیل سوی الاولٰی فتكون ثلاث مرات - وقیل لم یرد

الاقتصار علٰی مرتین بل اراد به التكریر بكثرة ای كرر نظرك ودققه

هل ترٰی خللا او عیبًا - وجواب الامر **یَنْقَلِبْ** یرجع **اِلَیْكَ الْبَصَرُ**

خَاسِئًا ذلیلا او بعیدا مما ترید وهو حال من البصر **وَّهُوَ حَسِیْرٌ**

كلیل مُعْیًا ولم یر فیها خللا **وَلَقَدْ زَیَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْیَا** القربٰی

ای السماء الدنیا منكم **بِمَصَابِیْحَ** بكواكب مضیئة كاضاءة الصبح -

والمصابیح السرج - فسمیت بها الكواكب - والناس یزینون مساجدهم

ودورهم بایقاد المصابیح فقیل : ولقد زینا سقف الدار التی اجتمعتم

فیها بمصابیح ای بای مصابیح لا توازیها مصابیحكم اضاءة **وَجَعَلْنٰهَا**

اساء العمل **الْغَفُوْرُ** السنور الذي لاييأس منه اهل الاساءة

و الزلل **الَّذِىْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا** ط مطابقة بعضها فوق

بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق - وهذا وصف بالمصدر

او على ذات طباق او على طوبقت طباقا - وقيل جمع طبق كجمل

وجمال - والخطاب في **مَا تَرٰى فِىْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ** للرسول

اولكل مخاطب **مِنْ تَفٰوُتٍ** ط تفوّت حمزة وعلي - ومعنى

البناءين واحد كالتعاهد والتعهد اي من اختلاف واضطراب - وعن

السّدّي من عيب - وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء

يفوت بعضا ولا يلائمه - وهذه الجملة صفة لطباقا - واصلها ما ترٰى فيهن من

تفاوت - فوضع خلق الرحمٰن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على

سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمٰن وانه بباهر قدرته

هو الذي يخلق مثل ذٰلك الخلق المتناسب **فَارْجِعِ الْبَصَرَ** لا

وحياتكم ايها المكلفون لِيَبْلُوَكُمْ ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت

الذي يعم الامير والاسير والحياة التي لاتفي بعليل ولا طبيب

فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم

اَيُّكُمْ مبتدء وخبره اَحْسَنُ عَمَلًا ط اي اخلصه واصوبه -

فالخالص ان يكون لوجه الله - والصواب ان يكون على السنة - والمراد

انه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت

الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه

الا البعث والجزاء الذي لابد منه - وقدم الموت على الحياة لان

اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه

فيما يرجع الى المسوق له الآية اهم - ولما قدم الموت الذي هو اثر

صفة القهر على الحياة التي هي اثر اللطف قدم صفة القهر على

صفة اللطف بقوله وَهُوَ الْعَزِيْزُ اي الغالب الذي لا يعجزه من

سورة الملك مكية وهى ثلثون اٰية وفيها ركوعان
وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى قارئها
من عذاب القبر وجاء مرفوعا من قرأها
فى ليلة فقد اكثر واطيب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ○

تَبٰرَكَ تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الَّذِىْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ز

اي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك

يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وَهُوَعَلٰى كُلِّ شَىْءٍ من

المقدورات او من الانعام و الانتقام قَدِيْرُ ۙ○ قادر على الكمال

نِالَّذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ خبر مبتدأ محذوف او بدل من الذي قبله

وَالْحَيٰوةَ اي ما يصح بوجوده الاحساس ، والموت ضدّهٗ ـ ومعنى خلق

الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه ـ والمعنى خلق موتكم

اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ لا الى زمان قليل فَاَصَّدَّقَ فاتصدق وهو جواب

لولا وَاَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۞ من المؤمنين - و الاٰية في المؤمنين

وقيل في المنافقين - واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ - والجزم

على موضع فاصدق - كأنه قيل : ان اخرتني اصدق واكن وَلَنْ يُّؤَخِّرَ

اللهُ نَفْسًا عن الموت اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا ط المكتوب في اللوح المحفوظ

وَاللهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ع يعملون حماد ويحيٰى - والمعنى انكم

اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة

وان الله عليم باعمالكم فمجازٍ عليها من منع واجب وغيره لم يبق الا

المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات و الاستعداد للقاء الله

تعالٰى - والله اعلم بالصواب *

ان رجلا قال له : ان الناس يزعمون ان فيك تِيهًا - قال : ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاٰية وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿ع﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ لا تشغلكم اَمْوَالُكُمْ والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج وَلَآ اَوْلَادُكُمْ وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ﴿ج﴾ اي عن الصلوات الخمس او عن القراٰن وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يريد الشغل بالدنيا عن الدين - وقيل : من يشتغل بتثمير امواله عن تدبير احواله وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿۝﴾ في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني وَاَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اي من قبل ان يرٰى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ هلّا اخرت موتي

انَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ هُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ
لَا تُنْفِقُوْا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ حَتّٰى يَنْفَضُّوْا ط يتفرقوا
وَلِلّٰهِ خَزَاۤئِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اي وله الارزاق والقِسَم فهو
رازقهم منها وان اَبٰى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم وَلٰكِنَّ
الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ ولكن عبد الله واَضرابه جاهلون
لا يفقهون ذلك فيهذُوْنَ بما يزين لهم الشيطان يَقُوْلُوْنَ لَئِنْ رَّجَعْنَآ
من غزوة بني المصطلق اِلَى الْمَدِيْنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا
الْاَذَلَّ ط وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ الغلبة والقوة وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ
ولمن اَعزّه الله واَيّدّه من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصّاء بذلك ـ
كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين ـ وعن
بعض الصالحات وكانت في هيئة رثّة الست على الاسلام وهو العز الذي
لا ذلّ معه والغنى الذي لا فقر معه ـ وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما

الحاضرون : يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى

ان يكون قد وهم - فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لزيد : يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين - فلما

بان كذب عبد الله قيل له : قد نزلت فيك آيٌ شِدادٌ فاذهب الى

رسول الله صلى الله عليه و سلم يستغفرلك - فلوّى رأسه فقال :

امرتموني ان أُؤمن فآمنت وامرتموني ان ازكّي مالي فزكّيت

وما بقي لي الآن اسجد لمحمد فنزلت : واذا قيل لهم تعالوا يسغفرلكم

رسول الله - ولم يلبث الا اياما حتى اشتكى ومات سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ

أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ط لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ط

اي ماداموا على النفاق - والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم

لا يلتفتون اليه ولا يعتدّون به لكفرهم - اولان الله لا يغفر لهم - وقرئ

استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان آم المعادلة تدل عليه

المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل - عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله

صلى الله عليه وسلم - ثم قال لقومه : والله لو امسكتم عن جعال وذويه

فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول

محمد - فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدثٌ - فقال : انت والله

الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج

في عز من الرحمٰن وقوة من المسلمين - فقال عبد الله : اسكت فانما كنت

العب - فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال عمر رضي الله

عنه : دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله - فقال : اذن ترعد

انف كثيرة بيثرب - قال : فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر به انصاريا -

فقال : فكيف اذا تحدث الناس ان محمدًا يقتل اصحابه وقال عليه

الصلوة والسلام لعبد الله : انت صاحب الكلام الذي بلغني -

قال : والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من ذلك

وان زيدا لكاذب فهو قوله تعالٰى : اتخذوا ايمانهم جنة - فقال

اللّٰهُ دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك أَنّٰى

يُؤْفَكُوْنَ۝ كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم

وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْلَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ

عطفوها واما لوها اعراضًا عن ذلك واستكبارا - لووا بالتخفيف نافع

وَرَاَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ يعرضون وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ۝ عن الاعتذار

والاستغفار - روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني

المصطلق على المريسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتل منهم ازدحم

على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعُمَر رضي الله عنه، وسنان الجهنيّ

حليف لابن أُبَيّ واقتتلا - فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار

فَاَعان جهجاها جِعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا - فقال عبد الله

لِجعال : وأَنْتَ هناك وقال : ما صحبنا محمدا الا لنلطم - والله ما مثلنا

ومثلهم الا كما قال : سَمِّنْ كلبك يأكلك - اما والله لئن رجعنا الى

لا محل له **مُسَنَّدَةٌ** ط الى الحائط - شبهوا في استنادهم وماهم الا اجرام

خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط - لان الخشب

اذا انتفع به كان في سقف اوجدار اوغيرهما من مظان الانتفاع

ومادام متروكا غير منتفع به أُسند الى الحائط فشبهوا به في عدم

الانتفاع - اولانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام - خُشْبٌ ابو عمرو

غير عباس وعليّ جمع خَشَبَة كَبَدَنَة وبُدْن - وخُشُبٌ كثَمَرَة وثُمُر

يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط كل صيحة مفعول اول والمفعول

الثاني عليهم وتم الكلام - اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم

لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادٰى منادٍ في العسكر اوانفلتت دابّة

اوانشدت ضالة ظنوه ايقاعاً بهم - ثم قال **هُمُ الْعَدُوُّ** اي هم الكاملون

في العداوة - لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك

وتحت ضلوعه الداء الدّوِيّ **فَاحْذَرْهُمْ** ط ولا تغترر بظاهرهم **قَاتَلَهُمُ**

في الاسلام، ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم : ان كان ما يقوله

محمد حقا فنحن حمير ونحو ذلك - او نطقوا بالايمان عند المؤمنين

ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله : واذا لقوا الذين

اٰمنوا قالوا اٰمنا الاٰية فَطُبِعَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فختم عليها حتى لايدخلها

الايمان جزاء علٰى نفاقهم فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لا يتدبرون اولا يعرفون

صحة الايمان - والخطاب في وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ط

لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من يخاطب وَاِنْ يَّقُوْلُوْا

تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ط كان ابن اُبيّ رجلا جسيما صبيحًا فصيحا وقوم من

المنافقين في مثل صفته - فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه

وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المَنَاظر وفصاحة الالسن - فكان النبي

صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهيا كلهم ويسمعون الى كلامهم -

وموضع كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ رفع على هم كأنهم خشب او هو كلام مستأنف

لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة - فهم كاذبون في تسمية شهادة في الحقيقة - او انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم : انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً وقاية من السبي والقتل - وفيه دليل على ان اشهد يمين فَصَدُّوْا الناس عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ط عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله - وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذٰلِكَ اشارة الى قوله : ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بِاَنَّهُمْ بسبب انهم اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان - اي ذلك كله بسبب انهم اٰمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل

متن

مدارک التنزیل و حقائق التأویل

لابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي
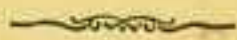
سورة المنٰفقون مدنية وهى احدٰى عشرة اٰية وفيها ركوعان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝

اذَا جَاءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ م اَرَادُوا شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ط اي والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم: انك لرسول الله وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ ج في ادعاء المواطأة - او انهم

النثر

الفهـــرس

(الف) اسماء الكتب المنتخب منها

صفحة

* النثـــر *

البكالوريا

الاعتيادي

المنتخبات العربية

طبعة منقحة

نشر

جامعة كلكتة

١٩٤١م